

الفواكه الشهية
في
الخطب المنبرية
يليه:
الخطب المنبرية على المناسبات

تأليف علامة القصيم المحقق الشيخ :

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ

اعتنى به وخرج أحاديثه

إبراهيم بن عبدالله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

دار الشريف للنشر والتوزيع

الرياض - ص ب ٥٢٤٧٩ - ت ٤٧٧٩٤٩١

الجمع التصويري والإخراج - الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ - ٤٠٤٣٧٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد :

فإن المنبر من أهم أساليب الدعوة إلى الله سبحانه، ولذلك تجد الخطيب
الفذَّ له صدى بين الناس ..
ومن هؤلاء الخطباء العلماء الزُّهاد، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله ورزقنا علمه ..
فهو صاحب الأسلوب الرائع، والعلم الغزير والحكمة الراشدة، والعقل
المستنير.

ولذلك يجد المسلم لخطبه تأثيراً بين الناس وعملاً بها .. ونشراً لها ..
ولذلك فقد سارعنا بتحقيقها والعناية بها قدر المستطاع، وحسب
الظروف المتوفرة لنا .. وأغلب الهوامش كتبها من حفظي .. والخاطر مكدود
والذهن مشغول .. والله المستعان وأشكر كل من ساعدني أو قابل معي
الأصول ..

وکتب:

إبراهيم بن عبد الله الحازمي
عفا الله عنه وعامله بلطفه

ترجمة موجزة للمؤلف

١ - نسبه و مولده و نشأته :

هو العالم العلامة الجليل المحقق المدقق النبيل أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي التميمي النجدي الحنبلي، شيخ جليل مهيب، أخلص لله في تعليم المسلمين أمور دينهم، ونشر عقيدة الإسلام وأحكامه بينهم.

وُلِدَ في مدينة عنيزة سنة سبع وثلثمائة وألف (١٣٠٧) من هجرة المصطفى، ﷺ، توفيت أمه وعمره أربع سنين وتوفي والده وعمره سبع سنين فعاش الشيخ يتيم الأبوين، فقام أخوه الأكبر حمد بن ناصر - وكانت ملامح الخير والصلاح والنبوغ والذكاء تظهر في وجه المترجم له فاعتنى به أخوه عناية فائقة فأدخله في مدرسة الشيخ ابن دامن حفظ فيها القرآن الكريم عن ظهر قلب وهو يافع.

٢ - طلبه للعلم ومشايخه :

شرع الشيخ في طلب العلم في سن مبكر ولازم العلماء ملازمة الظل لصاحبه فقرأ في علم الحديث ومصطلحه والفقه وأصوله والتفسير على كل من الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر قاضي عنيزة ومحمد بن عبدالكريم الشبل وصعب التويجري وصالح القاضي كما قرأ علوم العربية على كل من الشيخ محمد أمين شنقيطي وصالح العثمان القاضي ومحمد بن عبدالعزيز المانع وعبدالله بن عائض. واجازه في الحديث الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وعلي بن ناصر أبو وادي.

٣ - طريقة تدريسه، وطلبته :

لقد كان الشيخ عبدالرحمن السعدي من الناحية الدينية هو كل شيء في عنيزة، فقد كان العالم والمعلم والإمام والخطيب والمفتي والواعظ والقاضي وصاحب مدرسة دينية له فيها تلاميذ منتظمون .

انتهى إليه الإفتاء والتدريس في عنيزة سنة ١٣٥١هـ بعد وفاة شيخه الشيخ صالح القاضي وكان المترجم له حسن التعليم له طريقة مثلى فيه إذ إنه كان يجمع الطلبة على كتاب واحد في الجلسة وبعد الفراغ من الجلسة يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما استحضروه من شرحه الذي ألقاه عليهم وقصده بذلك شد انتباههم واختبار قوة حافظتهم وسرعة فهمهم وكان يعطي الجوائز الثمينة على حفظ المتون وكان يناقش الطلبة فيما مضى من دروس وكان يقيم بينهم المناظرات ويشاورهم في الكتب التي يريدون قراءتها عليه .

* وقد عُين مشرفاً على المعهد العلمي بعنيزة وكان تعيينه براتب شهري قدره ألف ريال، ولكن الشيخ رحمه الله، أرسل إلى رئاسة المعاهد العلمية إنه على إستعداد للإشراف على المعهد حسبة لوجه الله تعالى . وإنه لا يريد أن يكون له أجر مادي وقبلت الرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالم زاهد يبتغي وجه الله .

* وقد كان يصلي الفجر بالناس ثم يجلس لأداء الدرس حتى تطلع الشمس ويذهب بعد ذلك إلى بيته حتى الضحوة الكبرى فيعود إلى المسجد يعلم تلاميذه الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والنحو والصرف في دروس منتظمة وكتب اختارها لطلابها، ويستمر معهم حتى صلاة الظهر فيصلي بالناس ويعود ويعطيهم عقب الصلاة وهم جلوس بعض الأحكام الفقهية في دقائق لا تؤخرهم عن الانصراف سعيًا وراء أرزاقهم وعندما تغرب الشمس يصلي بالناس صلاة المغرب ويجلس للدرس حتى صلاة العشاء، ويتكرر ذلك في كل يوم .

* وطلاب الشيخ الذين علمهم في المسجد هم الذين تولوا التدريس في المدارس والمعاهد التي فتحتها الدولة في بلدتهم، فكان الشيخ يكتب بيده شهادة يقول فيها إن فلاناً درس علوم كذا وكذا في كتاب كذا وكذا، وهو يصلح لتدريس هذه المواد في المستوى الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي. وتأخذ الدولة بشهادات الشيخ التي أثبتت التجربة فيما بعد أنها معبرة عن الحقيقة أصدق تعبير.

* وقد كان للشيخ اهتمامات ظاهرة بأحوال المسلمين في كل بلادهم، وكانت مقالاته في الصحف والمجلات.

لذلك تخرج عليه علماء أجلاء من أبرزهم الشيخ محمد الصالح العثيمين وعبدالله بن عبدالرحمن البسام وعبدالعزیز بن محمد السلطان وعلي الحمد الصالحي وحمد البسام وسليمان البسام، وعبدالله البريكان، وغيرهم.

٤ - صفاته:

كان رحمه الله ذا أخلاق فاضلة وآداب سامية وبسمة دائمة ودعابة مرحة وفصاحة باهرة ونظرات ناطقة وأقلام ساحرة سريع البديهة مرهف الإحساس كثير البكاء والصلاة والصيام.

وكان متوسط القامة نحيف الجسم أبيض اللون مستدير الوجه كثيف اللحية.

٥ - مؤلفاته:

ألف مؤلفات كثيرة نافعة نذكر منها ما يأتي:

١ - تفسير القرآن الكريم المسمى (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن). ثمانية مجلدات وقد فرغ من إكمال تأليفه عام ١٣٤٤هـ طبع في المطبعة السلفية بمصر.

٢ - حاشية على الفقه استداركاً على جمع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي (خ).

- ٣ - إرشاد أولى البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب مرتبة على طريقة السؤال والجواب (ط).
- ٤ - تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله (ط).
- ٥ - الدرة المختصرة في محاسن الإسلام (ط).
- ٦ - الخطب العصرية (ط).
- ٧ - القواعد الحسان في تفسير القرآن (ط).
- ٨ - الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين وهو توضيح لنونية الإمام ابن القيم رحمه الله (ط).
- ٩ - توضيح الكافية الشافية (ط).
- ١٠ - وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني (ط).
- ١١ - القول السديد في مقاصد التوحيد (ط).
- ١٢ - منهج السالكين مختصر في أصول الفقه (ط).
- ١٣ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ط).
- ١٤ - الرياض الناضرة (ط).
- ١٥ - بهجة قلوب الأبرار (ط).
- ١٦ - الإرشاد إلى معرفة الأحكام (ط).
- ١٨ - منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين (ط).
- ١٩ - طريق الوصول إلى علم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول (ط).
- ٢٠ - الدين الصحيح يحل جميع المشاكل (ط).
- ٢١ - الفروق والتقسيم البديعة النافعة (ط).
- ٢٢ - الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين (ط).
- ٢٣ - فوائد مستنبطة (ط).
- ٢٤ - الرسائل المفيدة سؤال وجواب بأهم المهمات (ط).

- ٢٥ - شرح شيخ الإسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية (ط).
 ٢٦ - الفتاوى السعدية (ط).
 ٢٧ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ط).
 ٢٨ - فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.
 ٢٩ - الدلال القرآنية.
 ٣٠ - التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية في المباحث المنيفة (ط).

مرضه ووفاته :

أصيب عام ١٣٧١هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين وكانت أعراضه تبدو بعض الساعات في الكلام فيقف ولو كان يقرأ القرآن ثم يتكلم ويرجع كعادته فسافر إلى لبنان عام ١٣٧٢هـ على نفقة الحكومة السعودية وبقي في لبنان شهراً يعالج وشفاه الله وبعد أن رجع إلى مدينة عنيزة باشر أعماله التي كان يباشرها قبل مرضه من تدريس وافتاء وتصنيف وخطابة جمعة وإمامه فعاوده المرض فلما كان في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ أحس بالذي فيه وكان معه مثل البرد والقشعريرة وفي ليلة الأربعاء ٢٢ من الشهر المذكور عام ١٣٧٦هـ بعد فراغه من الدرس المعتاد الذي يشبه محاضرة في المحاضرات والذي كان يقوم بإلقائه على الجماعة في المسجد بعد فراغه من الدرس أحس بثقل وضعف حركة بعد الصلاة وفراغها فأشار إلى بعض تلامذته أن يمسك بيده ويذهب معه إلى داره ففعل فهرع معه أناس من الحاضرين فلم يصل إلى داره إلا وقد أغمي عليه وبعد ذلك أفاق رحمه الله وأثنى على الله وحده وتكلم مع الحاضرين بكلام حسن طيب ثم عاوده الإغماء فلم يتكلم بعد ذلك فلما أصبحوا صباح الأربعاء دعوا الطبيب فقرر أنه نزيف في المخ وإن لم يتدارك فوراً فإنه يموت فأبرقوا إلى جلالة الملك .

فأصدر أمره الكريم عاجلاً بكل ما يلزم فقامت الطائرة فوراً وفيها مهرة من الأطباء والعلاجات إلى مدينة عنيزة ولكن الجو كان ملبداً بالغيوم والرعد والبرق والعواصف

الشديدة فلم تستطع الطائرة الهبوط على أرض المطار - فتوفي - رحمه الله قبل فجر يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٣٧٦هـ فأصيب الناس لموته فانهمرت الدموع ووجفت القلوب صلى عليه الناس بعد صلاة ظهر يوم الخميس في حشد عظيم لم يشهد في عنيزة له مثل فامتلاً الجامع بالمصلين والمشيعين وانهمرت العيون بالدموع وانطلقت الألسن بالترحم عليه والدعاء له بالمغفرة والرضوان فلما صلى عليه حملوه فوق الأعناق بزحام شديد إلى مقبرة الشهبانية المعروفة بمدينة عنيزة .

فبعد ذلك هتفت التعازي بالبرقيات من المعزين من جميع الجهات ورثي بمراث كثيرة يصعب عدها وخلف ثلاثة أبناء هم : عبدالله ومحمد ، وأحمد غفر الله للشيخ المترجم عبدالرحمن بن سعدي ورحمه وعفا عنه فإنه كان من العلماء العاملين الورعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي:

الحمد لله على نعمه وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فهذه خطبٌ استجدت بعد ما جمعنا الخطب السابقة ونشرناها أحببنا جمعها ونشرها لتعم الفائدة ولو كانت في موضوع واحد أو مواضيع متقاربة اكتفينا بالخطب الأول لما فيها والله الحمد من حصول المقصود ولكن هذه الخطب كالأول جمعت بين الوعظ والتعليم والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية والدنيوية بأساليب متنوعة والتفصيلات المضطر إليها كما سترأه. ونسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه موافقاً لما يحبُّه ويرضاه نافعاً لنا ولغيرنا إنه جواد كريم.



١. خطبة في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها

الحمد لله المتفرد بعظمته وكبريائه ومجده، المدبر للأمور بمشيئته وحكمته وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وفضله ورفده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير دافع إلى هداؤه ورشده، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وجنده، أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله خير لباس وزاد، وأفضل وسيلة إلى رضى رب العباد، - قال تعالى -: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾. [سورة الطلاق، الآية: ١]. فوعد المتقي بالفرج والخروج من كل هم وضيق، وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، - وقال تعالى -: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ - وقال تعالى -: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٥] فوعد من أتقاه أن ييسره لليسرى في كل الأمور، وأن يكفر عنه السيئات ويعظم له الأجور، - وقال تعالى -: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٢٩]. فبشر المؤمنين إذا اتقوه بالفرقان، وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام، وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام، وبالفضل العظيم من الملك العلام، فإن سألتهم عن تفسير التقوى التي هي آثارها وهذه ثمراتها وفوائدها، فإن أساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب ثم الإنابة منكم كل وقت إلى علام الغيوب،

وذلك بالقصد الجازم إلى أداء الفرائض والواجبات، وترك جميع المناهي والمحرمات، وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين، والتقرب بذلك إلى رب العالمين.

علامة المتقي أن يكون قائماً بأصول الإيمان، متيناً لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، محافظاً على الصلوات في أوقاتها مؤدياً للزكاة لمستحقيها وجهاتها، قائماً بالحج والصيام، باراً بالديه واصللاً للأرحام، محسناً إلى الجيران والمساكين، صادقاً في معاملته مع جميع المعاملين، سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد، مملوءاً من النصيحة ومحبة الخير لكل أحد، لا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يرجو ولا يخشى أحداً سواه، وقد وصف الله المتقي وبين ثوابه في قوله: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ إلى قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ - ١٣٦].

من الله عليّ وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإياكم ممن استمسك بالعروة الوثقى وبارك لي لكم في القرآن العظيم.

٢. خطبة في الحث على الإحسان بمناسبة الجذب الذي ضر البوادي وتلفت به أموالهم

الحمد لله الذي وعد المنفقين أجراً عظيماً وخلفاً وأوعد المسكين لأموالهم عن الخير عطباً وتلفاً، وأشهد أن لا إله إلا هو الملك الجواد، الرؤوف بالعباد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعلم والانقياد.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، وارحموا عباده تفوزوا بثوابه ورضاه، - قال تعالى -: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يُخْلَفُهُ وهو خير الرازقين﴾. - وقال تعالى -: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾. [سورة المزمل، الآية: ٢٠]. وقال ﷺ: «ينزل كل صباح يوم ملكان يقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (١).

أيها الغني الذي عنده فضل من رزقه وماله، عُد على أخيك المعدم وترفق لحاله، فالرَّاحون يرحمهم الرحمن، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» ارحموا إخوانكم الذين تلفت مواشيهم وقلت أموالهم ارحموا عباداً اختلت أمورهم وتضعضت أحوالهم، ارحموا أناساً كانوا بالأمس أغنياء واجدين، فأصبحوا من كل ما يملكونه معدمين، ارحموا أناساً أصابهم الجهد والفقد والضراء، يرحمكم الرحمن في حالة السراء والضراء، أيها المؤمنون: ﴿ألا

(١) حديث صحيح رواه البخاري (٢٤١/٣) ومسلم (١٠١٠).

تتقون ﴿ بوعد من لا يخلف الميعاد، ومن ليس لخيرهِ وفضله نقص ولا نفاذ، فإنَّ الله وعد على الإنفاق الأجر ومضاعفة الثواب، ومدافعة البلايا والنقم والعذاب، بالخلف العاجل في المال والبركة في الأعمال ووعد بفتح أبواب الرزق وصلاح الأحوال، فكونوا بوعده واثقين، وبره ومعروفه طامعين، فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيراً، وينيلُ الله صاحبه مغفرةً وأجرًا كبيراً، قال ﷺ: «من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب - ولا يقبلُ الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلُها بيمينه ثم يربُّها لأحدكم كما يُربي أحدكم فلوةٌ حتى تكون مثل الجبل العظيم»^(١)، وقال ﷺ: «واتقوا النار ولو بشق ثمرة»^(٢) ليتصدق أحدكم من درهمه من ديناره من صاع بره من صاع شعيره»، كيف يشبع أحدنا وأخوه المسلم جائع، كيف يتقلبُ أحدنا في نعيم الدنيا وأخوه معدم فاقِد، أين أهل الرحمة والشفقة، وأين من يقتحم العقبة: - قال تعالى -: ﴿وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة﴾، [سورة البلد، الآيات: ١٢ - ١٦]. لقد قست قلوبنا فما ينفع فيها وعظٌ ولا تذكيرٌ ولقد قلَّت رغبتنا في الخير فما يؤثِّر فيها تشويق ولا تحذير أين نحن من أهل الصدقة والإحسان، الذين حنَّوا بما في قلوبهم من الرحمة على نوع الإنسان، يسارعون إلى الخيرات وإخراج المجنوبات، ويفرحون بالمال الذي يدفعون به الحاجات والضرورات، ويتقربون بذلك إلى رب السموات، أولئك الذين يظلمهم الله في ظله الظليل، وأولئك الذين حازوا الأجر والثواب الجزيل، وسلموا من العقاب والعذاب الويل، فليُبشروا بالخلف العاجل من المولى الجليل، وبالبركة في أعمالهم وأعمارهم وأرزاقهم والخير الجميل، - قال تعالى -: ﴿إن الذين يتلون

(١) رواه البخاري (٢٢٠/٣) ومسلم (١٠١٤) أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم.

كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور
ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٩﴾ . [سورة فاطر،
الآيتان: ٢٩ - ٣٠] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .



٣. خطبة في بيان لطفه بالعباد عند المكاره

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم له الأسماء الحسنى والصفات العليا والإحسان العميم، وله الرحمة الواسعة والحكمة الشاملة وهو العليم الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين هُذُوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن روح التقوى شكر المولى على نعمائه، والصبر والرضى بمر قضائه، شكره على المحاب والمساو، والتضرع إليه عند المكاره والمضار، قال ﷺ: «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»^(١)، واعلموا أن في تقديره للضراء والمكاره، حكماً لا تخفى، وألطافاً وتخفيفات لا تحُد ولا تستقصى، والمؤمن حين تصيبه المكاره يغنم على ربه فيكون من الرابحين، يغنم القيام بوظيفة الصبر فيتم له أجر الصابرين، ويرجو الأجر والثواب فيحظى بثواب المحتسين، وينتظر الفرَج من الله فيحوز أجر الرَّاَجين لفضل الطامعين، فإنَّ أفضل العبادة انتظار الفرَج العاجل^(٢)، ورجاء

(١) رواه مسلم (٢٢٩٥/٤) وأحمد في المسند (١٦/٦) وانظر بقية تخرجه في كتابنا: الإفادة فيما ورد في المرض والعبادة.

(٢) انظر كتابنا: الفرَج بعد الشدة والضيقة فقد ذكرت في مقدمته الآيات والأحاديث والآثار في الفرَج.

الثواب الآجل، والله تعالى يبتلي عباده فإذا ابتلى لطف وأعان، وإذا تصعبت الأمور من جانب تسهلت من نواح أخرى فيها الرؤفة والامتنان، أما ترون حين قدر الله بحكمته انحباس الغيث ووقوع الجذب في النبات، كيف لطف بكم في حشو هذا البلاء بنعم متتابعات، وأياد وآلاء سابغات، أنعم عليكم بالآلات الحديثة التي قامت بها الزروع والحروث واستخرجت المياه، وتتابع بها النقلات لجميع المؤن من الضروريات والكماليات ومرافق الحياة، فلو أن هذا الجذب صادف الناس بغير هذه الحالة لهلكت الحروث وتعطلت النقلات لقلة المواشي وعجزها، ولوقع بالعباد مجاعات وأضرار وقاهم الله شرها، كما أن من ألطافه مايسره للعباد من كثرة الأعمال المعينة على الرزق والمعاش، فقامت بها أمور الأغنياء والفقراء، وتمَّ بها الانتعاش، فكم لله علينا من فضل عظيم، وكم أسبغ علينا من إحسان عظيم، فعلينا أن نشكر الله بالاعتراف بنعمه وأياديه، وأن نتحدث بها في كل مايسره أحدنا ويبيديه، وأن نستعين بها على طاعته ونتبع مرضيه، وعلينا أن نصبر ونرضى فيما يدبره مولانا ويقضيه، وأن يكون الفرج نصب أعيننا وقبله قلوبنا، والطمع في فضله غاية قصدنا ونهاية مطلوبنا فإننا لم نرج مخلوقاً ولا ممسكاً ولا عديماً، وإنما نرجو رباً غنياً جواداً كريماً، لا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا يبالي بكثرة العطايا وإجابة السائلين عم البرايا كلها بفضله وخيره وعطائه، ووسع الخليقة كلها بنعمه وآلائه، أمرنا بالدعاء والسؤال، ووعدنا عليه الإجابة وكثرة النوال، - قال تعالى -: ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾. [سورة الشورى، الآية: ١٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

٤. خطبة في تذكير الناس بنعم الدين

الحمد لله الذي مَنَّ بظاهر النعم وباطنها وفروغها وأصولها، فأعطى النفوس من سوايغ نعمائه غاية منيتها ومنتهى سؤلها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي تفرَّد بإيصال الخيرات والمسار، ودفع العقوبات والمكروهات والمضار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان بالأقوال والأفعال والإقرار، وسلم تسليماً.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا مولاكم على ما خصكم به من النعم والألا، واعلموا أنكم لاتقدرون على العد لها والإحصاء، فاشتغلوا بالتفكر بأصول النعم وقواعدها، وماترتب على ذلك من ثمراتها ونتائجها، وفوائدها فإنكم إذا ألقيتم نظرة على حالة الأمم وانجرافهم عن دين الإسلام القويم، امتلأت قلوبكم من شكر الرب الرحيم، الذي مَنَّ عليكم بدين الإسلام وبالسنة وبالصرائط المستقيم، ثم إذا نظرت في المنتسبين إلى دين الإسلام وتفرقها على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا أهل السنة التي مَنَّ الله عليكم بها فيا لها أكبر منحة وأسبغ منة، ونقى لكم دينكم من البدع والإشراك، وسلمكم من وسائل الشرك وطرق الغي والهلاك، بوسائل وأسباب يسرها الرب الكريم، حيث أقام لكم كل إمام قد استقام على الصراط المستقيم، فكان إمامكم الإمام أحمد بن حنبل أكبر إمام نصر السنة والكتاب وبه وبأصحابه

وأتباعه ونظرائه يعرف السُّنى من البدعي من سائر الطوائف والأحزاب، حتى أقام الله شيخ الإسلام والمسلمين، أحمد بن تيمية تقي الدين^(١)، فجاهد الكفار والمنافقين وسائر الملحدين وفرق المبتدعين، وأظهر من صريح السنة وأعلامها وعلومها ما عجزت عنه مدارك الأولين والآخرين، وسلك طريقته تلامذته وأتباعه من فحول العلماء المحققين، حتى جاءت النوبة لشيخ الجزيرة وإمامها الأواب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقام بهذا الأمر أتم القيام ولم يزل في جهاد مع الأعداء وجلاد، حتى نشر التوحيد الخالص والسنة المحضة بين العباد، وقمع الشرك ووسائله والبدع والفساد، فخلصت الجزيرة والله الحمد وانصبغت بالسنة والتوحيد، وسلمت بمساعييه المشكورة ومساعي تلاميذه وأحفاده وأنصاره من الشرك والتنديد، فلم تجد فيها والله الحمد قبة على قبر ولا مشهداً، ولا توسلاً بالخلق ولا مولداً ولا معبداً، أو ليس من أكبر من الله عليكم وأجل إحسانه الواصل إليكم، أن قيض لكم هؤلاء السادة الغرر، الذين حفظ الله بهم الدين الصحيح وتحقق وانتشر حتى نشأ ثم أنتم وآباؤكم وأولادكم تشربون من معين الشريعة أصفى شراب، وتغتفون من زلاتها أحسن اعتراف، لم تدركوها بهذا بوسيلة منكم ولا قوة علم ولا ذكا. وإنما ذلك فضل الله الذي ليس له غاية ولا انتهاء، بينما ترون الأقطار الأخرى محشوة بالشرك والكفر والإلحاد الصراح مملوءة من البدع وبناء المشاهد على القبور والأخلاق القباح، فاحمدوا ربكم على هذه النعم التي لا تستطيعون لها عدداً ولا شكورا، واستغفروه من تقصيركم وتوبوا إليه إنه كان عفواً قديراً، وسلوه أن يحفظ عليكم أديانكم، وأن يثبتكم على الحق إلى الممات وأن يحببكم في عافية مما أحاط بكم من الشرور

(١) من أذكى بني آدم جمع بين المعقول والمنقول. توفي سنة ٧٢٨هـ، انظر مقدمة كتاب: رؤية الهلال أو الحساب الفلكي بتحقيقي.

والأمور المهلكات إنه قريب مجيب الدعوات ، - قال تعالى - : ﴿ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ﴾ . [سورة غافر، الآية : ٦٥] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .



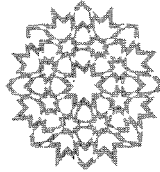
٥. خطبة في أن الجزء من جنس العمل وأسباب شرح الصدر

الحمد لله الذي شرح صدور الموفقين بالطف بره وآلائه، ونور بصائرهم بمشاهدة حكم شرعه وبديع صنعه ومحكم آياته، وألهمهم كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها، فسبحانه من إله عظيم وتبارك من رب واسع كريم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أسمائه وصفاته وأفعاله وخيراته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف رسله وخير بريّاته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه في غدوات الدهر وروحاته.

أما بعدُ:

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن سعادة الدنيا والآخرة بصلاح القلوب وانسراحها، وزوال همومها وغمومها وأتراحها، فالزموا طاعة الله وطاعة رسوله تدركوا هذا المطلوب واذكروا الله كثيراً - قال تعالى -: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٨]. أما علمتم أن الإقبال على الله رغبة ورهبة وإنابة في جميع النوائب والحالات، أعظم الأسباب لانسراح الصدور وطمأنينة النفوس وإدراك الغايات، وأن الإعراض عن الله والإكباب على الشهوات، نارٌ تلظى في القلوب وخسرانٌ وحسراتٌ، وأن السعي في طلب العلم النافع مع النية الصادقة من أكبر الطاعات، وبه تزول التبعات والجهالات والأمور المضلّات، وأن تنوع العبد في السعي في نفع المخلوقين، في قوله وفعله وماله وجاهه، يصلح الله به أموره في الدنيا والدين؛ - وقال

ﷺ -: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(١) - قال ﷺ : «ومن تواضع لله رفعه»^(٢) ، ومن تكبر عليه أو على الخلق وضعه ومن عفى وسامح سامحه الله ، ومن استقضى استقضى الله عليه ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه ، ومن تورع عن عيوب الخلق كف الله عن عرضه ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه ، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه ، والجزاء من جنس العمل وماربك بظلام للعبيد ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿قد أفلح المؤمنون إلى قوله الذين يرثون الفردوس وهم فيها خالدون﴾ [سورة المؤمنون] .



(١) حديث صحيح .

(٢) حديث صحيح . . ورد من حديث أبي هريرة وغيره .

٦. خطبة في وجوب العناية بحقوق الله

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدنيا وحدها بل جمعوا بين الدنيا والدين، وعرفوا مالهم من الحق فقاموا به قيام الصادقين أحمدَه حمد الحامدين وأشكره وأستعينه فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله حق تقواه، فإن الله خلقكم لمعرفة وعبادته فطوبى لمن قام بحق مولاه، فحقه عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شركاً خفياً ولا جلياً. وأن تحققوا المتابعة والإخلاص ويكون الله وحده لكم ناصراً وولياً فتداركوا أعماركم بالتوبة النصوح وإصلاح الأعمال، قبل اخترام النفوس وحضور الأجال، قبل أن تقول نفسٌ يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وطاعة ذي الجلال، كيف تغترون بالدنيا وقد أمدكم بعمر بتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير، وقد علمتم أن الأجل ينطوي والإنسان في كل لحظة يرحل ويسير، ياعجباً لنا نضيع أوقاتنا وهي أنفس مالدينا باللهو والبطالات، وقد جعلنا الدنيا دار قرار وإنما هي دار العمل والتزود واغتنام الخيرات، ياعجباً تستوفي جميع مراداتك من مولاك، ولا تستوفي حقه عليك وأنت متبع لهواك وتعرض عن مولاك وقت الرخاء والسرا، وتلجأ إليه حين تصيبك الضرا أكرمك وقدمك على

سائر المخلوقات فقدمه في قلبك وقدم حقه على كل المرادات ، من أقبل على ربه تلقاه ، ومن ترك لأجله وخالف هواه ، عوضه خيراً مما تركه^(١) ورضي عنه مولاه ومن قدم رضي المخلوقين على رضاه . فقد خسر دينه ودنياه ، ومن أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكاً وذلك بما قدّمت يده ، ومن توكل عليه صادقاً من قلبه يسر له أمره وكفاه : - قال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ، [سورة الطلاق ، الآيتان : ٢ ، ٣] . وحفظه من الشر وحماه ، - قال تعالى : - ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ . [سورة فصل ، الآية : ٤٦] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) انظر كتابنا: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

٧. خطبة في التوكل

الحمد لله القوي المتين، الملك الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله
فإياه نعبد وإياه نستعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين، وإمام
المتقين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله، واعتصموا بحبل الله، وتوكلوا في أموركم كلها على
الله، - قال تعالى -: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾. [سورة إبراهيم، الآية: ١١].
- وقال تعالى -: ﴿وتوكل عليه﴾ [سورة هود، الآية: ١٢٣]. - وقال تعالى -:
﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾. [سورة الحج،
الآية: ٧٨]. - وقال تعالى -: ﴿وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [سورة
هود، الآية: ٨٨]. - وقال تعالى -: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، [سورة الفاتحة ٧
الآية: ٥]. - وقال ﷺ -: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^(١)
فلاستعانة بالله والتوكل عليه من أعظم واجبات الإيمان، وأفضل الأعمال
المقربة إلى الرحمن، فإن الأمور كلها لا تحصل ولا تتم إلا بالاستعانة بالله
ولا عاصم للعبد سوى الاعتماد على الله فإن ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن،
ولا تحوّل للعباد من حال إلى حال إلا بالله، ولا قدرة لهم على طاعة الله إلا بتوفيق

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨٦ - ٢٨٨).

الله، ولا مانع لهم من الشر والمعاصي إلا عصمة الله، وكذلك أسباب الرزق لا تحصل وتتم إلا بالسعي في الطلب مع التوكل على الله، - قال ﷺ -: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خفافاً وتروح بطاناً»^(١) فوصف ﷺ المتوكل على الله بوصفين السعي في طلب الرزق والاعتماد القوي على مسبب الأسباب، فمن فقد الوصفين أو أحدهما خسر وخاب ومن سعى في الأسباب المباحة واعتمد على ربه وشكر المولى إذا حصلت له المحبوبات، وصبر لحكمه عند المصائب والكربات، فقد فازوا نجح واستولى على جميع الكمالات، من علم أنه فقير إلى ربه في كل أحواله كيف لا يتوكل عليه، ومن علم أنه عاجز مضطر إلى مولاه كيف لا يستعين به وينيب إليه، ومن تيقن أن الأمور كلها بيد الله كيف لا يطلبها ممن هي في يديه، ومن علم بسعة غناه وجوده كيف لا يلجأ في أموره كلها عليه، ومن استيقن أنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها كيف لا يطمئن قلبه إلى تدبيره، ومن علم أنه حكيم في كل ما قضاه كيف لا يرضى بتقديره، فيا أيها العبد المقبل على الخير إنك لن تناله إلا ببذل المجهود، والاستعانة والاعتماد على المعبود، ويا أيها المجاهد نفسه عن المعاصي والذنوب، إنه لا يتيسر لك تركها إلا بقوة الاعتصام بعلام الغيوب، فإنه من توكل عليه كفاه واستعان به واعتصم أصلح له دينه ودنياه، ومن أعجب بنفسه وانقطع قلبه عن ربه خاب وخسر أولاه وأخراه، فكم من ضعيف عاجز عن مصالحة قوي توكله على ربه فأعانه عليها، وكم من قوي اعتمد على قوته فخانتة أحوج ما يكون إليها، ماثم إلا عون الله وتوفيقه فهو عدة المؤمنين، ولا فلاح ولا سعادة إلا بعبادة الله والاستعانة به فهو المعبود حقاً وهو نعم المعين، - قال تعالى -: ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ [سورة المتحنة،

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٣٤٥) وابن ماجه (٤١٦٤).

الآية: ٤] ، - وقال تعالى - : ﴿وَكَأَيُّ مَن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِيَّاهُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ . [سورة العنكبوت ، الآية : ٦٠] . بارك الله لي ولكم . . .



٨ - خطبة في الحياة الطيبة

الحمد لله الرب الغفور، العفو الرؤوف الشكور، الذي وفق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور، وجعل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح يرجون تجارةً لن تبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي بيده تصاريف الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل أمر وأجل مأمور، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وذلك بالقيام بحقوق الإيمان والأعمال الصالحة فرضها ونفلها، - قال تعالى -: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى فلنحسبها حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٧]. فوعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالأجر العظيم والثواب الجزيل في دار القرار، أما الإيمان فهو الإقرار والاعتراف بأصوله المبني على العلم واليقين والإذعان المقتضي للعمل الصالح وهو القيام بحقوق الله أو حقوق الوالدين والأقارب والأصحاب وذوي الحقوق والجيران، فكل واجب ومستحب فهو داخل في العمل الصالح، ويدخل في ذلك ترك الفسوق وجميع القبائح فمن قام بذلك فليشعر بالحياة الطيبة فهو المفلح الناجح، لاتحسين الحياة الطيبة مجرد التمتع بالشهوات، ولا الإكثار من عرض الدنيا وتشيد المنازل المزخرفات، إنما الحياة الطيبة راحة القلوب وطمأنينتها، والقناعة

التامة برزق الله وسرورها بذكر الله وبهجتها، وانصباغها بمكارم الأخلاق وانسراح الصدور وسعتها، لا حياة طيبة لغير الطائعين، ولا لذة حقيقة لغير الذاكرين، ولا راحة ولا طمأنينة قلب لغير المكتفين برزق الله القانعين، ولا نعيماً صحيحاً لغير أهل الخلق الجميل والمحسنين لقد قال أمثال هؤلاء الأخيار لو علم الملوك وأبناء الملوك مانحن فيه من لذة الأنس بالله لجالدونا بالسيوف عليه، ولو ذاق أرباب الدنيا ماذنناه من حلاوة الطاعة لغبطونا وزاحمونا عليه، ماظنك بمن يمسي ويصبح ليس له هم سوى طاعة مولاه، ولا يخشى ولا يرجو ولا يتعلّق بأحد سواه، إن أعطي شكر، وإن منع صبر، وإذا أذنب استغفر وتاب مما جناه، هذ والله النعيم من فاته فهو المغبون، وهذه الحياة الطيبة التي لمثلها يعمل العاملون، أي نعيم لمن قلبه يغلي بالخطايا والشهوات، وأي سرور لمن يتلهب فؤاده بحب الدنيا وهو ملأ من الحسرات، وأي راحة لمن فاته عيش القانعين، وأي حياة لمن تعلّق قلبه بال مخلوقين، وأي عاقبة وفلاح لمن انقطع عن رب العالمين، ومع ذلك لا يرجو العقبى وثواب العاملين بالله لقد فاز الموفقون بعز الدنيا والآخرة، ورجع أهل الدناءة بالصفقة الخاسرة.

٩. خطبة في تفسير قوله إن الله يأمر بالعدل إلخ

الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للمؤمنين، وجمع فيه أصول الدين وفروعه وأصلح به الدنيا والدين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الخلق وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله بامثالكم لأوامره واجتنابكم لمناهيه، وتوددوا إليه بالتقرب إليه واتباع مرضيه، فقد جمع الله الخير في آية واحدة من كتابه وهي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٠]. فتأملوا كيف جمعت كل مأمور، ونهت عن كل شر ومحظور أمر الله فيها بالعدل الذي قامت به الأرض والسموات وصلحت الأمور واستقامت به الموجودات، أكبر العدل القيام بالعبودية وتحقيق التوحيد، وأعظم الظلم الشرك بالله واتخاذ العديل به والنديد، ومن العدل إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بشرائع الدين، والقيام بحق الوالدين والأقارب والجيران والمعاملين، ومن العدل القيام بالقسط في الأحكام والولايات بأن يكون الناس كلهم عندك سواء البعداء والأقرباء والأعداء وأهل المودات، ومن العدل معاملة الناس بالوفاء والصدق والإنصاف

وأن تعطيهم ما لهم عليك كاملاً كما تستوفي حقك بلا نقص ولا إجحاف، - قال تعالى -: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة المطففين، الآيات: ١-٤٥]. ومن العدل القيام على نفسك والأقربين والأبعدين، وأن لا يضللك الهوى عن طريق الشرع والدين، ومن العدل أن تساوي بين زوجاتك في النفقة والكسوة والعشرة فعل أهل الكمال، وأن لا تفضل بعض أولادك على بعض في عطية أو بر أو وصال، وأمر تعالى بالإحسان في عبادته وذلك بمراقبته وخوفه ورجائه والإخلاص له في الأقوال والأعمال، وبالإحسان إلى عباد الله بالنصح والتعليم وبذل الجاه والمال، ومن الإحسان بذل المعروف والعفو عن المسيئين، ولين الكلام وطلاقة الوجه وحسن الخلق مع كافة المسلمين، ومن الإحسان إكرام الجيران وإيتاء ذي القربى، ولهذا خصَّه الله بالذكر لشرفه ومصلحته العظمى، ومن الإحسان الرفق بالمهاليك والخدم والبهائم، وأن لا يشتمهم ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به فعل المسرف الظالم، ونهى في الآية عن الفحشاء، وهي الكبائر من الجرائم كالقتل والزنا والربا والغش وسائر العظائم، وكذلك الرياء والكبر والسخرية بالخلق فإن ذلك من أشنع المآثم، وزجر عن منكر الأخلاق والأعمال والأهواء، والأدوى، وعن البغي على الخلق في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم فالباغي لابد أن يصرعه بغيه وتكون له العاقبة الوخيمة السوء، من الله عليّ وعليكم بالعدل والإحسان وجنبنا الفواحش والمنكرات والعدوان، وبارك لي ولكم في القرآن العظيم...

١٠. خطبة في إنما الأعمال بالنيات

الحمد لله العالم بالبواطن والظواهر والخفيات والجليات، المطلع على
مكنون الصدور وخبايا الأمور ودقيق المخلوقات في زوايا الظلمات، يعلم السر
وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وكامل الصفات، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له الذي شهدت له بالربوبية جميع الموجودات، وأذعن
له بالألوهية والإخلاص خلاصة المخلوقات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
أفضل الرسل وسيد البريات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله
وأصحابه أهل السرائر الصافيات، وعلى التابعين لهم بإحسان في صحة العقيدة
وزكاة النيات،

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم
فاحذروه - قال ﷺ - : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى »^(١)، وهذا
من جوامع كلماته الشريفة، ومن أعظم أصول الشريعة المنيفة، فيدخل في هذا
جميع العبادات والعادات، ويتناول المعاملات والمعاوضات والتبرعات، فلا
يصح لأحد صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج إلا بالنية، ولا تكمل عباداته كلها
وينمو ثوابها إلا بكمال الإخلاص وصحة الطوية، والنية بها تميز فروض
العبادات من نفلها، وبإخلاصها لله يعظم أجرها ويفوز العامل بفضلها، أيها

(١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب البخاري (٧/١) ومسلم (١٩٠٧).

الناس وطنوا نفوسكم على الاحتساب في كل شيء وإرادة وجه الله ، ومرنوها على محبة الخير للمسلمين والنصح لعباد الله ، فإن الله لا ينظر إلى صوركم الظاهرة وأعمالكم ، وإنما ينظر إلى بواطن قلوبكم وما اشتملت عليه من أحوالكم ، وعودوا أنفسكم الإخلاص في كل ماتأتون وماتذرون ، واحتساب الأجر فيما تسرون وماتعلنون ، ليكون الإخلاص لكم قريناً ، وارتقاب الثواب على الخير لكم عويناً ، فمن كان مشغلاً بتجارة أو صناعة أو حرفة أو فلاحه أو غيرها من الأعمال ، فلينبذ ذلك القيام بواجب النفس والأهل والعيال ، فإن ذلك جهاد واشتغال بالواجب وهو من أفضل الأعمال ، وإذا أطعم أحدكم أهله أو من يموه فليقصد بذلك وجه الله ، فإنه إذا رفع اللقمة إلى في في امرأته أو ولده أو كساهم محتسباً كان له رفعة وثواباً عند الله ، ومن أكل أو شرب أو نام أو استراح ينوي بذلك التقوى على الطاعة فهو في عادة ومن طلب العلم يبتغي به وجه الله ونفع نفسه والمسلمين فهو في جهاد ورفعة وزيادة ، ومن عجز عن فعل الخير فنواه بصدق فله أجر مانواه ، ومن كان له عبادة خير وطاعة فمرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً فما أحق العبد بشكر مولاه ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، ومن هم بسيئة فتركها الله كتبها الله عنده حسنة كاملة ، ومن حرص على فعل المعصية فعجز عنها فهو بمنزلة الفاعل ، ومن سعى في خير فأدركه الموت قبل تكميله وقع أجره على الله الذي أكرمه بلطفه الشامل ، ومن أخذ أموال الناس وعاملهم ، يريد الوفاء أداها الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله ، ومن توسل بحيلة إلى معاملة محرمة فهو مخادع ظالم ، ومن وقف وقفاً أو أوصى بوصية يريد حرمان غريمه أو مضاره وراثته فهو معتد آثم ومن عضل زوجته وظلمها لتفتدي منه نفسها فذلك من أعظم الجرائم ، فطوبى لأهل الهمم العالية لقد انقلبت عاداتهم بالنية الصالحة

وعباداتهم بالنية الصالحة عبادات، وياويح أهل الجهل والهمم الدنيّة لقد كادت عباداتهم لضعف النية تكون عادات، - قال تعالى -: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن . . . الآية﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٩].



١١ - خطبة في الحث على الدعاء

الحمد لله الذي أمر بالدعاء ووعده عليه الإجابة، وحثَّ على أفعال الخير كلّها وجعل جزاءها القبول والإثابة، فسبحانه من كريم جواد رؤف بالعباد، يأمر عباده بالتقرب إليه بالدعاء ويخبرهم أن خزائنه ليس لها نفاذ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولاندد ولا مضاد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة العباد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء العباد وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد.

أمّا بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتعرضوا لنفحات المولى في جميع الأوقات بالدعاء والرجاء، واعلموا أن الدعاء يجلب الخيرات ويستدفع به البلاء، وإنه مادعى الله داغ إلا أعطاه ماسأله معجلاً أو ادخر له خيراً منه ثواباً مؤجلاً، وصرف عنه من السوء أعظم منه كرمًا منه وإحساناً وتفضلاً، وفي الصحيح (١) مرفوعاً: «يستجاب للعبد ما لم يدع بسوء أو قطيعة رحم ما لم يعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء» وفي حديث (٢) - قال ﷺ -: «من فتح الله له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة» - وقال ﷺ -: «ليس شيء أكرم على الله

(١) رواه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر وفيه ضعف.

من [الدعاء] ^(١) [وقال ﷺ]: «الدعاء هو العبادة» ^(٢). ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ . . . الآية ﴿سورة غافر، الآية: ٦٠﴾، - وقال ﷺ -: «إن الدعاء ينفع مما نزل» ^(٣) وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء، ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، وكيف لا يكون الدعاء مخ العبادة وخالصها وهو من أعظم القرب لرب العالمين، وبه يدرك العبد مصالح الدنيا والدين وبكثرة الإلحاح فيه على الله ينقطع الرجاء من المخلوقين، ويكمل رجاءه وطمعه في رحمة أرحم الراحمين ألا وإن الدعاء ينبىء عن حقيقة العبودية وقوة الافتقار، ويوجب للعبد خضوعه وخشوعه لربه وشدة الانكسار، فكم من حاجة دينية أو دنيوية أجتأك إلى كثرة التضرع واللجاء إلى الله والاضطرار، وكم من دعوة رفع الله بها المكارِه وأنواع المضار، وجلب بها الخيرات والبركات والمسا، وكم تعرض العبد لنفحات الكريم في ساعات الليل والنهار فأصابه نفحة منها في ساعة إجابة فسعد بها وأفلح والتحق بالأبرار، وكم تضرع تائب فتأب عليه وغفر له الخطايا والأوزار، وكم دعاء مضطر فكشف عنه السوء وزال عنه الاضطراب، وكم لجأ إليه مستغيث فأغاثه بخيره المدرار، فمن وفق لكثرة الدعاء فليشتر بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلها بربه فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه، فحقيق بك

(١) رواه الترمذي رقم (٣٣٦٧) وابن ماجه (٣٨٢٩) وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان (٢٣٩٧) والحاكم (٤٩٠/١).

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٧٣) وابن ماجه (٣٨٤٧) وصححه الحاكم وابن حبان (٢٣٩٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٤٢) وفي سننه لين وقد صححه الحاكم (٤٩٣/١).
تنبيه: خلط الشيخ - رحمه الله - بين خمسة أحاديث ولم يفصل بينها مع أن كل حديث مستقل عن الآخر كما تراه في تحريجه. وقد فصلت بينها بوضع قوسين.

أيها العبدُ أن تلحَّ بالدُّعاء ليلاً ونهاراً، وأن تلجأ إليه سرّاً وجهاً وأُن تعلم أنَّه لا غنى لك عنه طرفة عين في دينك ودنياك، فإنَّه ربك وإلهك ونصيرك ومولاك - قال تعالى -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . . . الْآيَةُ﴾ . [سورة البقرة، الآية: ١٨٦].

١٢. خطبة في التوسل إلى الله بالوسائل النافعة

الحمد لله الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الكريم، أشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [سورة المائدة، الآية: ٣٥]. أما التقوى هنا فهي اجتناب الكفر والفسوق والعصيان، وأما الجهاد في سبيله فهو بذل الجهد في مقاومة أهل الانحراف والإلحاد والكفران، وأما ابتغاء الوسيلة إليه فهي التقرب إليه بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من تعبد له أو دعاه بأسمائه وصفاته فذاك أفضل الوسائل، ومن توسل إليه بإحسانه ونعمه وجوده وكرمه فقد سلك مسلك الأصفياء الأفاضل، ومن تقرب إليه بترك معاصيه والعمل بما يرضيه فهو الذي لاشك إلى كل خير وأصل، ومن توسل إليه بحاجته وفقره، وضرورته فقد توسل إليه بخير الوسائل، ومن توسل إليه بذوات المخلوقين وجاههم فهو مبتدع ظالم، ومن دعا مخلوقاً أو استغاث به وزعم أنه يتوسل به إلى الله فهو مشرك آثم فتوسلوا إلى ربكم بكثرة السجود والركوع، وتوسلوا إليه بتلاوة كلامه بتدبر وخشوع وتوسلوا إليه بالإحسان إلى الخلق إن

الله يحب المحسنين، وبر الوالدين وصلة الأرحام^(١) فإن الله يصل الواصلين، ويقطع القاطعين توسلوا إليه بخوفه ورجائه والتوكل عليه فإن الله يحب المتوكلين، وتوسلوا إليه باللهج بذكره، واستغفاره فياسعادة الذاكرين، توسلوا إليه بمحبة نبيكم، وكثرة الصلاة والسلام عليه، فمن أكثر الصلاة عليه كفاه الله همه وقضى حاجته، ومن صلى عليه صلى الله عليه عشر أضعافها ونال حبه وشفاعته، توسلوا إليه بالحنو على اليتامى والضعفا، وتقرّبوا إليه برحمة البهائم فإنها يرحم الله من عباده الرحما، توسلوا إليه بسلامة الصدور من الفسق والغل والحقّد على المسلمين، وبالنصيحة والشفقة على الخلق أجمعين توسلوا إلى الله بترك ما تدعو له النفس الأمّارة بالسوء من الهوى والتبّعات وبغض الأبصار وصيانة اللسان والبعد عن جميع المحرّمات، توسلوا إلى الله بكمال الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، لتدركوا كل مطلوب ومرغوب ومأمول بآرك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) انظر كتابنا: الإعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام.

١٣. خطبة في قوله ﷺ احرص على ما ينفعك

الحمد لله الذي جعل الشريعة محتوية على الهدى والشفاء والنور، وأوصل من استرشد بكلامه وكلام رسوله إلى كل خير وسرور، أحمدته على أوصافه الكاملة وأسمائه الحسنى، وأشكره على آلائه الباطنة والظاهرة وماله من عميم النعمى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته. ولانديد له في عظمته وكبريائه ومجده وأحدثه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير بريته، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه القائمين بحقوقه ونصرته.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله حقَّ تقواه، وتمسكوا بإرشاد نبيه وهديه وهداه، فقد قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله»^(١) فيالها من كلمتين عظيمتين جمع فيهما خير الدنيا والآخرة لمن فهمها وعمل بهما من العباد، فأما الحرص فهو الجدُّ في تصحيح الأمور النافعة في المعاش والمعاد، وذلك بالاجتهاد في القيام بعبودية الله التي خلق الله المكلفين لأجلها، وبما يعين على ذلك من كسب الحلال المساعد على أمرها ولا يتم ذلك إلا بسلوك طرقها النافعة وأبوابها، ولا يحصل إلا بقوة الاستعانة بالله والتوكل عليه لا على الأسباب، بل على

(١) رواه مسلم وأهل السنن.

مسببها، فلا يفوت أحداً الخير إلا بترك واحد من هذه الأمور، أمّا أن لا يحرص بل يستولي عليه الكسل والفتور، أو يكون حريصاً على غير الأمور النافعة أو لا يستعين بميسر الأمور، أعظم الأمور النافعة أن تتعلم ما يقيم دينك وعباداتك ومعاملاتك، وأن تؤدّي الشرائع الظاهرة والباطنة مجتهداً في تكميل عباداتك، قائماً بحقوق الخالق وحقوق الخلق، مستعيناً بربك في طلب الحلال من الرزق، فياطوبى لمن قوي توكله على ربه في تيسير أمر دينه ودنياه، وياسعاده إذا شاهد النجاح والفلاح عند تمام مسعاه، إذا أردت أن تختار عملاً نافعاً تصلح به دنياك، فاسلك الطريق الموصل إليه برفق واستعن بمولاك، فإنك إذا حققت التوكل عليه سهّل لك الأمر ويسره وكفاك، وإن أعجبت بنفسك ورأيك خذلك ووكلك إلى ضعفك فوهنت قوتك وقواك، فلو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً، ولكن كثيراً منكم يعجب بنفسه فيرهقه وهناً وهواناً وخذلاناً، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

١٤. خطبة في انتظار الفرج وقت الشدة

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل مرسل من عنده، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتفكروا في حكم المولى في تصريف الأمور، وأنه المحمود على ذلك المثني عليه المشكور، واعلموا أن ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، وأن هذه الشدة واللاواء لابد أن يفرجها من هو على كل شيء قدير، ولا بد أن يبدل الشدة بضدها والعسر باليسير، بذلك وعد وهو الصادق السميع البصير، فعودوا على أنفسكم بالاعتراف بمعاصيكم وعيوبكم، وتوبوا إليه توبة نصوحاً من جميع ذنوبكم، وقوموا بما أمركم الله به وهو الصبر عند المصائب، واحتسبوا الأجر والثواب إذا أنابتكم المكارة والنوائب، وكونوا في أوقاتكم كلها خاضعين لربكم متضرعين، وفي كل أحوالكم سائلين له كشف ما بكم ولكرمه مستعرضين، ووجهوا قلوبكم إلى من بيده خزائن الرحمة والأرزاق، وانتظروا الفرج وزوال الشدة من الرؤوف الرحيم الخلاق، فإن أفضل العبادة انتظار الفرج من الرحيم الرزاق، وإياكم أن يستولي على قلوبكم القنوط واليأس، أو تفوهوا بالكلام الدال على التضجر والتسخط والإبلاس، فإن المؤمن لا يزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه، ولا يزال

مغتفراً إليه في جلب المنافع ودفع المضار من جميع الوجوه، إن إصابته السراء كان في مقدمة الشاكرين، وإن نالته الضراء فهو من الصابرين، يعلم أنه لارب له غير الله يقصده ويدعوه، ولا إله له سواه يؤمله ويرجوه، ليس له عن باب مولاه تحوُّل ولا انصراف ولا لقلبه تلفتٌ إلى غيره ولا تعلقٌ ولا انحرافٌ، لا تخرجهُ السراء والنعم إلى الطغيان والبطر، ولا يكون هلوياً عند مس الضراء متسخطاً للقضاء والقدر، يتمشى مع الأقدار السارة والمحنة بطمأنينة وسكون، ويهدي الله لها قلبه لعلمه أنها تقدير من يقول للشيء كن فيكون، فهذا عبد موفق قد ربح على ربه وقام بعبوديته في جميع التقلبات، وقد نال السعادتين راحة البال وحسن الحال والمال واكتسب الخيرات: - قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١). [سورة التغابن، الآية: ١١]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) قال علقمة رحمه الله: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من الله فيرضى ويسلم. وانظر كتابنا: الفرج بعد الشدة والضيقة.

١٥. خطبة في الزجر عن إضاعة الصلاة

الحمد لله الرب العظيم، الواسع الحليم الرؤوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الجواد الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، وإياكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٥٩] أضاعوا الصلاة بأن فوتوها عن الأوقات، وتهاونوا بالجمع والجماعات، ولم يخشوا ربهم ولا حذروا من العقوبات، إذا صلُّوها نكروها نكر الغرب، فلا سكون ولا طمأنينة ولا احتساب، تحسبهم إذا شرعوا فيها مطرودين، وتشاهدتهم لأركانها وشروطها مهملين، وتبصرهم عن جميع كمالاتها غافلين نسوا الله فنسيهم وضيعوا مصالح الدُّنيا والدين، ضيَّعوا الصلاة واتبَعوا لغيرهم الشهوات، وقدَّموا أغراض النفوس على القيام بالواجبات، إن بدا لهم طمعٌ طاروا إليه جماعات ووحداً، وإذا جاء أمر الله فهم كسالى عنه فحسبهم بذلك هواناً وخسراناً فياويح من قدَّم شهوات الغيِّ عن طاعة مولاه وما أخسر من زهد في الخير واتبع هواه فأهلكه وأرداه، أين الإسلام والإيمان يامن يدعيه وأين الخوف من يوم يجد فيه كل عامل عمله ويلاقيه، يوم لا يجد هذا المُفلس من أعماله ما ينجيه من عذاب ربه ويقيه فويلٌ يومئذٍ للمضيعين للصلاة

من يوم يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، فأين هؤلاء الأزدال من أقوام يرون الصلاة أكبر نعمة من الله وأجل غنيمة، فيتلقونها بصدور منشرحة وهم صادقة وأعمال مستقيمة، لا تفقددهم في جمعة ولا جماعة إلا إذا كان عذر من الأعذار: - قال تعالى -: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ . [سورة النور، الآية : ٣٨] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

١٦. خطبة في النار وصفتها وأهلها

الحمد لله الذي جعل النار مثوى للكافرين، وعاقبة المجرمين والمتكبرين والمتجبرين فهو الحكم العدل شديد العقاب وأحكم الحاكمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حذر وأنذر وأخبر أصن جهنم مثوى الظالمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أئمة المتقين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

أيها الناس اتقوا ربكم واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، فإن الله أخبر أنه لا يُصلي النار إلا الأشقى، الذي كذب وتولى، وجمع فأوعى، ونسي المبتدا والمتنهي، فهي دار من طغى وبغى، وتجبر على الخلق وآثر الحياة الدنيا، دار الشقاء الأبدي، والعذاب الشديد السرمدي، دار جمع الله فيها للطّاغين أصناف العذاب، وأحل على أهلها السخط والسعير والحجاب، دار اشتد غيظها وزفيرها، وتفاقت فظاعتها وحمي سعيرها، قعرها بعيد، وعذابها شديد، ولباس أهلها القطران والحديد، وطعامهم الغسلين وشرابهم الصديد، يتجرعه المجرم ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فيستريح من التنكيد، يتردد أهلها بين الزمهرير المفرط برده وبين السعير، ويلاقون فيها العنا والشقا فيا بش المثلوى

ويابس المصير، ويلقي عليهم الجوع الشديد المقطع، والعطش العظيم الموجه، فيستغيثون للطعام والشراب، فيغاثون من هذا العذاب بأفطع عذاب، يغاثون بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب، خبيث الطعم منتن الريح حره قد تناها، إذا قرب من وجوههم أسقط جلدها ولحمها وإذا وقع في بطونهم صهرها وقطع معاها، يغلي طعام الزقوم في بطونهم كغلي الحميم فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الإبل العطاش الهيم، هذا نزلهم فبئس النزل غير الكريم، ينادون مالكا خازن النار: ﴿ليقض علينا ربك﴾ فيقول: ﴿إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق وأكثركم للحق كارهون﴾، [سورة الزخرف، الآية: ٧٧]. وينادون مستغيثين برهم: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ قال: اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧]. فحينئذ يياسون من كل خير ويأخذون في الزفير والشهيق، وكلما رفعهم اللهب وأرادوا أن يخرجوا منها: أعيدوا فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب الحريق، لا يفرعونهم من عذابها وهم فيه مبلسون ويبكون دما بعد الدموع فلا يرحمون جزاء بما كانوا يكسبون، قد فاتهم مرادهم ومطلوبهم، واعترفوا بذنوبهم وأحاطت بهم ذنوبهم يدعون بالويل والثبور ياثبورا يحسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، واحزننا من فظيعة العذاب والشقا، وأكربنا من دار العقاب وتجدد العنا، وافجيعتنا من الخلود في الجحيم وباعظم البلاء، فمالنا من شافعين، ولا أولياء وأخلاء دافعين قد نسينا الرحمن في العذاب كما نسيناه، وكما جحدنا آياته وجزاءه ولقاه، فوالله أن أفئدتنا لتفتت من قوة العقاب، وأن قلوبنا لتقطع من الكرب وعظم المصاب، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا فالعذاب دائم وصواء دعونا أو سكتنا فليس لنا مشفق ولا ولي ولا راحم، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

١٧. خطبة في ذكر صفة الجنة وأهلها

الحمد لله البر الكريم . الرؤوف الرحيم ، ذي الفضل العظيم والإحسان الشامل الكالم العميم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه السالكين للصراط المستقيم .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله أعدَّ الجنة للمتقين : - قال تعالى - : ﴿الذين يُنفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبُّ المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ [سورة آل عمران ، الآيات : ١٣٣ - ١٣٦] ، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلوب العالمين^(١) . فيها أنهارٌ من ماء غير آسن وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمه وأنهارٌ من خمر لذة للشاربين وأنهارٌ من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات والفواكه المتنوعة لذينة الطعام سهولة المنال على المتناولين ، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، ظلُّها ممدودٌ وخيرُها غزيرٌ غيرُ محدود ، وأنهارُها تجري في غير أخذود ، فتبارك الربُّ المعبود ، دارِجلٌ من سواها وبناها ،

(١) كما ورد ذلك في الصحاح عن أبي هريرة .

دارٌ طابت للأبرار منازلُها المزخرفة وسكنها دار تبلغ النفوس فيها مُنيّتها ومنها، رياضها الناضرة مجمع الأصفياء المتحابين، وبساتينها الزاهرة نزهة المشتاقين، وخيام اللؤلؤ والذّر على شواطئ أنهارها بهجة للناظرين، فيها خيرات الأخلاق حسان الوجوه قد جمع الله لهن الجمال الباطن والظاهر من جميع الوجوه، أباكراً عرباً أتراباً كأنهن اللؤلؤ المكنون، قاصرات الطّرف من حسنهن الذي قصر عن وصفه الواصفون، مقصوراتٌ في خيام اللؤلؤ والزّبرجد عن رؤية العيون، يتمتع أهلها في كرم الربّ الرّحيم، وينظرون بأبصارهم إلى وجهه الكريم فإذا رأوا ربهم تعالى نسوا ما هم فيه من النّعيم، يُنادي المُنادي في أرجاء الجنّة مبشراً لأهلها بدوام النّعيم سرمداً، إنّ لكم إن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإنّ لكم أن تصحّوا فلا تمرضوا أبداً، وإنّ لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، إنّ لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبداً، وإنّ لكم أن يُحلّ الكريم عليكم رضوانه فلا يسخطُ عليكم أبداً يتزاور فيها الأصحاب والأقارب والأحباب ويجتمعون في ظلها الظليل، ويتعاطون فيها كؤوس الرّحيق والتّسليم والسّلسيل، ويتنادمون بأطيب الأحاديث متحدثين بنعم المولى الجليل، قد نزع من قلوبهم الغلّ والهمّ والأحزان، وتوالت عليهم المسرّات والخيرات والكرم والإحسان، لمثل هذه الدار فليعمل العاملون، وفي أعمالهم الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون، فواعجباً كيف نام طالبيها، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها، وكيف طاب القرار في هذه الدّار بعد سماع أخبارها، وكيف قر للمشتاقين القرار دون معانقة أبنائها طريقها يسيراً على من يسره الله عليه، وهو امثال الأوامر واجتناب النواهي والتّوبة والإنابة إليه.

اللهمّ إنّنا نسألك الجنّة وماقربَ إليها من قول وعمل واعتقاد، ونعود بك من النّار وماقربَ إليها من قول وعمل واعتقاد، إنّك أنت الكريم الجواد.

١٨. خطبة في تيسير الله المعاش لعباده

الحمد لله ذي الفواضل الجليلة والعوائد، الذي خَفَّفَ عن عباده المعضلات الشدائد، بما قَيَّضَهُ من أرزاقٍ متنوعة وبركات متتابعة وفوائد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك العظيم الواجد الماجد، الذي تَفَرَّدَ بالكمال المطلق فهو الإله السيد الصمد الأحد الواحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل محمود وأكمل مثن على الله وحامد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المحسنين في الأعمال والمقاصد.

أما بعد :

أيُّها الناس اتَّقُوا الله تعالى، وتفكروا في نعم ربكم واشكروه، واذكروا آلاء الله وتحذِّثوا بفضلِهِ ولا تكفروه واذكروا إذ كنتم من قبل أن ينزل عليكم هذا الغيث مبلسين، فأمدَّكم بغيثه فأصبحتم برزقه فرحين مستبشرين ولئن شكوتهم غلاء الأسعار وصعوبة المؤنة وتعدُّر المطلوب فانظروا ما في ضمن ذلك من الألفاف والخصب الذي وضعه الله في القلوب، أما ذلك من أَلْفافِ الباري ليخفف به عنكم الشدائد والكروب، أليس من إحسانه إليكم أن سهل لكم كل مطلوب، فكم لله من خيرات وبركات ربانية، وكم له من أسرار وألفاف ظاهرة وخفية، أما قدَّر أسباباً وأعمالاً متنوعةً لتقوم بها معائش الخلق ويرتفقوا أما سَخَّرَ الغنيَّ للفقير والفقير للغني لينتفع الجميع ويرتزقوا، أما خَصَّكُمْ بما فجَّر لكم من ينابيع الأرض والعيون الجارية، أما أفادكم من بركات أرضه ونعمه المتتابعة المتوالية، أما ذلك نعمةٌ في حق الأغنياء وزيادةٌ فضلٍ عليهم وامتنان،

ونعمة في حق الفقراء لتكثر الأعمال والحرف ويتوفر الإحسان، فاذكروا آلاء الله
لعلكم تفلحون، وأكثرُوا من ذكره وشكره لعل النعم تدوم عليكم وترحمون،
جعلنا الله وإياكم من الشاكرين لنعمائه، الصَّابرين على أقداره وبلائه، وجعل
مائنا به علينا معونة على الخير، ودفع عنا وعن المسلمين كلَّ شرٍّ وضير. قال
تعالى -: ﴿الله لطيفٌ بعباده يرزقُ من يشاء وهو القويُّ العزيز﴾ [سورة الشورى،
الآية: ١٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

١٩. خطبة في فضيلة الذكر

الحمد لله الَّذِي أَعْطَى الذَّاكِرِينَ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَرَفَعَ لَهُمُ الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ وَجَعَلَهُمْ صَفْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا ضِدَّ وَلَا مَعِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَفْضَلُ الذَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ ذِكْرَهُ، يُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ جَسِيمٍ، وَيُنْجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَبِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَتَزُولُ الْمَكَارِهِ وَالْكُرُوبُ، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ذِكْرَهُ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ، وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي مَلَأَ ذِكْرَهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ فِي حَضْرَةِ قُدْسِهِ، وَأَنَّ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ هُمُ الْمَفْرُودُونَ^(١)، وَأَنَّهُمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَكَرَامَةٍ وَنِعْمَةٍ سَابِقُونَ، فَذَكَرَ اللَّهُ مَجْلِبَةً لِلْغِنَى وَأَنْوَاعَ الْفَوَائِدِ مَطْرِدَةً لِلْغَمِّ وَالْأُنْكَادِ وَالشَّدَائِدِ، أَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجِهَادِ، وَمَا شَرَعَتِ الْعِبَادَاتُ كُلُّهَا إِلَّا لِإِقَامَةِ ذِكْرِ رَبِّ الْعِبَادِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنْهَا قِيَعَانُ، وَغَرَّاسُهَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ، فَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ غُرَسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي

(١) صحت بذلك الأحاديث عن المصطفى ﷺ في الصحاح والسنن والمسانيد.

رياض الجنان، ومن أكثر من ذكر الله غُفرت له الذنوب وجبر مافيه من نقصان،
 فيافوز الذاكرين بمحبة الله في الدُّنيا وذوق حلاوة الإيمان، وياسعادتهم يوم
 لقائه حين يحلُّ عليهم الكرامة والرضوان ويأغبطهم في قبورهم حين يفتشون
 الروح والريحان ويأفرحهم حين تتلقاهم الملائكة مهئين لهم بالخير والكرامات
 والإحسان، وياخسارة الغافلين ماذا فاتهم من النعم والسُّرور وماذا حصل لهم
 من العقوبات والشرور لقد حُرِّمُوا خير الدُّنيا والآخرة وبأؤوا بالخيبة والحسرة
 والصَّفقة الخاسرة - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . سورة المنافقون،
 الآية: ٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.



٢٠. خطبة في التوكل على الله والاستعانة به

الحمد لله الذي وعد المتوكلين عليه بالكفاية التامة والمعونة وهون عليهم الأثقال وحمل عنهم المشقة والمؤنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي خلقكم ورزقكم ورباكم، والذي أطعمكم وكفاكم وآواكم، والذي أنقذكم من الردى وهداكم، وتوكلوا حقَّ التَّوَكُّلِ عليه في إصلاح دينكم ودنياكم، واعلموا أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وبه يتحقق للعبد كل خير وبر وامتنان، فأنتم تعلمون أنكم فقراء مضطرون إلى ربكم في كل الأحوال والشئون، والربُّ هو الفعال لما يريد؛ إذا قضى أمراً قال له كن فيكون، وهو الذي يعلم من مصالحكم ما لا تعلمون، ويريد منها ما لا تريدون ويقدر على ما ليس عليه تقدرون، فقوموا بالأسباب متوكلين على الله لا على سواه فأدوا أمره واجتنبوا نهيه طالين منه أن يعينكم على محبته ورضاه، وقوموا بالأسباب الدنيوية من تجارة أو صناعة أو فلاحه أو غيرها من الأسباب قائمين بالسبب متوكلين ومعتمدين على مسبب الأسباب، فإنَّكم إذا اتَّصفتُم بذلك لم تزالوا في عبادة وأعانكم المولى ويسرَّ لكم الطرق والأبواب وثلاث كلمات هنَّ روح التوكل والاستعانة، فمن قالها بلسانه مستحضراً لمعناها في قلبه فقد حقق التوكل واستقام بنيانه، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وحسبي الله لا إله إلا الله عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم، التي هي كنزٌ من كنوز الجنة توصل العبد إلى كل خير عظيم، فمتى علم العبد أنه لا حول لأحد ولا قوة إلا بالله، فاعتمد كل الاعتماد على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي استدفاع المضار والمكاره واثقاً بمولاه، عالماً أنه النافع الضار، وأنه الواقى للشروع الجالب للمحاب والمसार وأن الخلق كلهم في غاية الاضطرار إلى ربهم ونهاية الافتقار فقطع رجاؤه وتعلقه بالخلقين، وأنزل حوائجه وشؤونه كلها بالله رب العالمين، فليبشر بالكفاية التامة وتيسير الأمور، وبأقربة عينه بالحياة الطيبة في كل ما يجري به المقدور، ومن انقطع تعلقه بالله وتعلق بمن سواه، خذله ووكله إلى غيره وولاه مارضيه لنفسه وتولاه، فاتقوا الله عباد الله وأجملوا في السعي والطلب، وتوكلوا على المسبب لا على السبب - قال تعالى -: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. [سورة الطلاق، الآية: ٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.



٢١. خطبة في النهي عن الإسراف في النفقات

الحمد لله الذي دبر عباده في كل أمورهم أحسن تدبير، ويسر لهم أحوال المعيشة وأمرهم بالاقتصاد ونهاهم عن الإسراف والتقتير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق الاعتدال والتيسير.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى ودعوا مجاوزة الحد في كل الأمور، واسلكوا طريق الاقتصاد في الميسور والمعسور فقد - قال تعالى -: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾، [سورة الفرقان، الآية: ٦٧]. فيدخل في هذا الإرشاد النفقات الواجبة والمستحبات، كما يدخل فيه النوائب التي تنوبكم عند عوارض الحاجات، وقد حدث التوسع الزائد في هذه الأوقات، في الولائم ومحافل النساء وغيرها من الدعوات، وهذا ضررٌ عظيمٌ مخالفٌ للشرع والعرف وحسن التدبير، ومضاره شاملةٌ للغني والفقير، فالإسرافُ مخالفٌ لما أمر به الشارع، فقد جعل الله الأموال قياماً للناس تقوم بها المصالح والمنافع فمن صرفها في غير وجهها أو تجاوز بها حدها، فقد ضيع ما جعله الله قواماً حيث صرفها عن المصلحة وصدّها، وهذا النوع من النفقة لم يضمن الله للمنفق خلفها ورفدها إلا وأن الإسراف في النفقات لا يستجيزه أهل العقول الوافية، ولا يبني مكرمةً عند ذوي الهمم العالية، ولا يصير له موقعٌ يذكر، ولا معروفٌ

وإحساناً يشكراً، بل نشاهد المدعوين القادح منهم أكثر من المادحين، وذلك ضاراً لصاحبه ولمن أراد مقابله من الفاعلين ألا ترون العاجزين ومن ليس لهم مقدرة يلتزمون ذلك مجارةً للأغنياء القادرين، فلو أن رؤساء الناس التزموا واتَّقُوا على الاقتصاد، لشكروا على ذلك وكان خيراً لهم ولأهل البلاد، أما تُشاهدون أفراداً من الرجال الذين لا يشكُّ في كرمهم وعقلهم إذا سلكوا طريق الاقتصاد اتَّفَق النَّاسُ على الثَّنَاءِ عليهم، ويرونه من محاسنهم وإحسانهم إلى الذين ينتمون إليهم، وخصوصاً في هذه الأوقات التي اشتدَّت بها المؤنة وارتفعت الأسعار، وصار الواحد إذا جارى النَّاس في توسعهم حَمَلَ ذمته ما لا يطيق وتحَمَّل المضار، فلو بذل ذلك في ضروراته وحاجاته، لكان خيراً له من بذله في أمور ليست من كمالاته، وقد تشاهدون من يسرف في هذه النفقات، فهو مقصرٌ غاية التقصير في قيامه بما عليه من الواجبات فانظروا رحمكم الله ماذا يجب عليكم في أموالكم وما يحسنُ شرعاً وعقلاً، واسلكوا هذا السَّبِيل ولا تصغوا لمن يريد غير ذلك أصلاً ولا تضطروا عباد الله بإسرافكم في أمورٍ لا يحبونها ولا تُدخلوهم في أحوالٍ ونفقاتٍ لا يرتدونها، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٢. خطبة واعظة

الحمد لله الجليل وصفه، الجميل لطفه، الجزيل ثوابه، الشديد عقابه، الحي القيوم، الذي أوجد الكون من عدم، ودبره وخلق الإنسان من نقطة فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره، فسبحانه من إله ماعزه وأقدره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة معترف بوحدانيته، مقرب بألوهيته وربوبيته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صفوة الله من خلقه وخيرته.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله ولا تغتروا بإمهاله وحلمه، وأصلحوا أعمالكم فإنها محصاة عليكم ومجازون عليها بحكمته وعلمه، واحذروا الدنيا فإنها كثيرة آفات وأغللها مدبر مقبلها ومائل معتد لها إن أضحكت بزخارفها قليلاً، أبكت بأكدارها طويلاً، انظروا من جمعها ومنعها، كيف انتقلت إلى غيره وصار عليه تعبها ومأثمها، فتفكروا في عواقب من ذانت لهم الأمور، وأسكروهم الجهل والغرور، وصنعوا فيها ماشهوا وأرادوا، ووصلوا من أرادوا وصله وقطعوا وعادوا، كيف هجم عليهم الموت بغتة وهم لا يشعرون، وكيف انتزع أرواحهم الغزيرة وهم في غفلة نائمون، عوضهم موحشات القبور، بعد متنزعات القصور، وصنع بهم الدود مستبشع الأمور، وتراكيبهم المعتدلة أمالها، ومفاصلهم المتصلة أزالها، وعيونهم المليحة أطفأ نورها وأحالها ووجوههم

الصباحية المليحة غيرُها، وألستهم الفصيحة أسكتها وقطعها، وشعورهم الحالكة مزقها، وأبدانهم النَّاعمة لعب البلاء بها وفرَّقها، يتمنون الرجوع إلى الدنيا وهيئات لهم الرجوع ويودون أن يردوا استدركوا مايقدرُون عليه من التوبة والنزوع، فلو سألتهم عمَّا وصلوا إليه من الأحوال، لقالوا قد لقينا الشدائد والقلقل والأهوال، ولقد حوسبنا على الدَّقِيق والجليل من الأعمال، فلم نفقد من أعمالنا قليلاً ولا كثيراً ولم نجد لنا شافعاً ولا ولياً ولا نصيراً، فيا حسرتنا على ما فرطنا في جنب الله، وياندامتنا على ماتجرأنا عليه من محارم الله وياشقاءنا من العذاب الدائم، ويافضيحتنا من الحزن والخزي المتراكم، لقد جاءنا الآيات والنصائح فرددناها، ولقد توالى علينا النعم من ربنا فما شكرناها، ولقد قدَّمنا الدنيا على الآخرة وآثرناها فالآن أصبحنا بأعمالنا مُرتهنين، وعلى ما قدمت أيدينا من الجرائم نادمين - قال تعالى - : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَعْنَاهُمْ سِنِينَ . . . الْآيَاتِ﴾، [سورة الشعراء، الآية : ٢٠٥] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

٢٣. خطبة في سؤال العبد عن النعم

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، وأسدئ عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنهما يسألون، فمن استعان بها على طاعة المنعم فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصية فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختمت به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته يهتدي المهتدون، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأقوال والأفعال والحركة والسكون.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله واعرفوا مقدار نعم الله فقد قال ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن خمس ، عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاؤه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم »^(١) ، فكلنا معشر المسلمين ، مسئول عن هذه الخمس كما أخبر به الصادق في المقال فلينظر العبد موقع حاله وماذا يجيب به هذا السؤال فمن قال بصدق يارب قد أفنيت عمري في طاعتك ، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك ، ولم أزل مقلعاً تائباً عن

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٦٧/٢) وأبو يعلى والطبراني في المعجم الكبير (١/٤٨/١) والصغير رقم (٦٤٨) وله شواهد من حديث أبي برزة ومعاذ وبهما يكون صحيحاً.

معصيتك واكتسبت مالي من طرق الحلال واجتنبت المكاسب الرديئة الموجبة للهلاك والنكال وأنفقته فيما تحب واجتنبت إنفاقه في الفسوق، ولم أبخل بالزكاة ولا في النفقات الواجبة أدّيت الحقوق، وعلمت الخير ففعلته، وعرفت الشر فتركته، فليشر عند ذلك برحمة الله وإمانه، والفوز بجنته ورضوانه، ومن قال قد تقضي عمري وشبابي في الذنوب والغفلات، ولم أبال بالمكاسب الخبيثة ولا بالغش والخيانات وعلمت الخير والشر فلم أتفجع بعلمي. ولا أغنت عني معرفتي ولا فهمي، فذلك العبد الذي هلك مع الهالكين، وسلك سبيل الظالمين المعتدين، فياسوءاته حين يندب الشاب شبابه، ويفتضح الشيخ إذا قرأ كتابه وياندامة المفرطين حين يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً، ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ينادون مالكاً خازن النار: يا مالكا ليقض علينا ربك قال: إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون - قال تعالى -: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون...﴾ [الآيات]، [سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٧ - ١٠١]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٤. خطبة في وجوب معرفة الله وتوحيده

الحمد لله المتوحد بصفات العظمة والجلال المتفرد بالكبرياء والكمال المولى على خلقه النعم السابعة الجزال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل في كل الخصال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله واعبدواهُ فَإِنَّ الله خلقكم لذلك قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦]. خلقهم ليعبدوه ويدينوا بعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه والتوجه في كل الأمور إليه، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الرب الذي أوجد جميع المخلوقات، وأعدّها وأمدّها بكل ما تحتاج إليه من كل الجهات، وهي الفقيرة إليه بالذات وكل الصفات، خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الملك المالك لجميع الموجودات والعوالم والممالك، الذي له الحكم والحمد في الأولى والآخرة وإليه يرجعون وإليه تنتهي الأقدار ومنه تبدي وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، خلقهم ليعرفوا أحكامه الشرعية والقدرية والجزائية ولها يخضعون فيعلموا أن كل شيء بقضاء وقدر وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم هو مولانا وعليه فليتكمل المؤمنون، فنرضى بالله رباً وسيداً ومدبراً وحاكماً، وبمحمّد نبياً رسولاً ومبشراً ومنذراً، وبالإسلام ديناً وطريقاً ومسلماً خلقهم ليعرفوا ويعترفوا أنه الله الذي لا إله إلا الله هو فليس له شريك في ألوهيته، كما ليس له شريك في ربوبيته وملكوته فكما أنه الخالق الرزاق المدبر

لجميع الأمور، فهو الإله المعبود المحمود المشكور، وكما أن جميع النعم الظاهرة والباطنة منه لطفًا وإحسانًا، فهو المستحقُّ لكمال الشُّكر إخلاصًا ومحبةً له وخضوعًا وإذعانًا، وكما أنه الذي لطف بكم وعد لكم وسَوَّأكم فليكنَّ وحده معبودكم ومرجوكم ومولاكم، وكما شرع لكم دينًا حنيفًا ميسرًا موصولًا للفلاح، فاسلكوا الصراط المستقيم متقربين إليه في الغدو والروَّاح، فليس لكم ربٌّ سواه، ولا معبود ومقصود إلا الله، ولا ملجأ ولا منجاة منه إلا إليه، ولا معول في الأمور إلا عليه، فقوموا بعبوديته ظاهرًا وباطنًا لعلَّكم تُفلحون، واستعينوا به وتوكلوا عليه لعلَّكم تُرحمون، إذا سألتم فلا تسألوا إلا الله، وإذا استعنتم فلا تستعينوا بأحدٍ سواه فإنَّ الخلق كلَّهم فقراءٌ عاجزون، وجميعهم إلى ربهم مضطرون مفتقرون، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووقفنا لمحَبَّته ومعرفته والقيام بطاعته، ولا حرمانًا خير ما عنده من الإحسان، بشر ما عندنا من الإساءة والعصيان - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٥. خطبة في بعض حقوق النبي ﷺ^(١)

الحمد لله الذي أوجب لرسوله حقوقاً هي من لوازم الإيثار، وفضله وخصّه بخصائص لا يشاركه منها ملك ولا إنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالوحدانية والكبرياء والسلطان، الذي له كل اسم حسن ووصف جميل وهو الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن الله كتب الرحمة الكاملة للمؤمنين، فقال: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٦ - ١٥٧]، فهذه الآيات الكريمة قد تضمنت ما يجب لهذا النبي الكريم من الحقوق التي لا يحصل ولا يتم الإيثار إلا بها، حقّه

(١) انظر كتابنا: أخلاق الرسول ﷺ وآدابه وسننه وأفعاله - يسر الله إتمامه - وكتابي الآخر: «الرسول ﷺ كأنك تراه».

الأصيل أن نؤمن به ونعترف بصدقه وأن كل ما جاء به حق لا ريب فيه، وأن نتبعه في أصول الدين وفروعه، ونقدّم قوله وطاعته على طاعة كل أحد، ونعلم أنه لا يأمر إلا بالمعروف الذي هو الخير والهدى والبر والصلاح، ولا ينهى إلا عن المنكر الذي هو كل شر وفساد وأعمال قباح، وأنه أحل لنا جميع الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمناكح وجميع التصرفات وحرم كل خبيث من هذه الأشياء فرسلته احتوت على كل الكمالات، وكان دينه مبنياً على اليسر والسهولة ورفع الأغلال، قرّة العيون وحياة القلوب ووسيلة إلى كل خير وكمال، وعليّنا أن نغزّره بنصره ونصر شريعته في حياته وبعد مماته، فهو أولى بنا من أنفسنا في أمور العبد وحالاته، وعليّنا أن نخضع لهديه ونقتدي به في جميع حركاته وسكناته، وعليّنا أن نوقره بالإجلال والإكرام، والتوقير التام والاحترام، وأن يكون أحب إلينا من الدين وأولادنا ونفوسنا والناس أجمعين، وأن نكثر من الصلاة والتسليم عليه في كل وقت وحين، وأن لاندعوه باسمه بل إذا خاطبناه فعلى وجه الإجلال والتكريم، وقد رفع الله له ذكره فلا يذكر الله إلا ذكر معه الرسول كما في الخطب والشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التي هي عماد الدين، لما له من الحق الأكبر على الناس أجمعين، وكما أنه ﷺ تميّز عن الخلق بكل أوصاف الكمال الممكن الذي لا يساويه فيه مخلوق فكان حقه بعد حق الله أوكد الحقوق من الله عليّ وعليكم بمعرفة نبينا والقيام بحقه والاقتداء به في كل حال، وثبتنا بالقول الثابت على سنته في الحال والمآل، وحشرنا في زمرة وأدخلنا في شفاعته، وأوردنا حوضه العذب الشهي الزلال إنه جواد كريم واسع النوال، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٦. خطبة في حديث إني حرمت الظلم

الحمد لله الغني الحميد الواسع الكرم ذي الخير المديد يسأله من في السموات والأرض وقد تكفل بشؤون العبيد فسبحانه من إله كريم وسع كل شيء رحمةً وعلماً، وتبارك من أولى عباده عفواً ومغفرةً وحلماً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في جميع النعوت والصفات، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخير المخلوقات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أولى الفضائل والكرامات.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى بامثال أوامره واجتنب نواهيه، واشكروه على سوابغ نعمه وأياديه، وأشعروا قلوبكم الافتقار إليه على الدوام، في هداية قلوبكم، وحصول مطلوبكم على التمام فقد سعد من تعلّق قلبه خوفاً ورجاءاً بالملك المولى، وقد خاب من طغى وأعرض واستغنى، فمن تعلّق بغير الله وكلّ إليه، ومن تعلّق برّبه أسعفه بمُرادِه وقرّبهُ إليه، قال ﷺ: «قال الله تعالى يا عبادي: إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا، يا عبادي: كلّم ضالّاً إلّا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي: كلّم جائعاً إلّا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلّم عارٍ إلّا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي: إنكم تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على اتّقى قلب رجلٍ واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي: لو

أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي : لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألتَهُ مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقصُ المُخيطُ إذا غُمس في البحر ذلك بأني جوادٌ واجدٌ ماجدٌ عطائي كلامٌ وعذابي كلامٌ إنما أمري لشيءٍ إذا أردت أن أقول له كن فيكون ، يا عبادي : إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكُم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه^(١) - قال تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ . [سورة فاطر، الآية : ١٥] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٧/٨) من حديث أبي ذر الغفاري ورواه أحمد ١٦٠/٥ .

٢٧. خطبة في التحذير من حلق اللحاء

الحمد لله الذي منَّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من طرق الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الرب الرحيم الملك الجواد الكريم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل هدي قويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمسكوا بهدي نبيكم المصطفى، وامثلوا أوامره واجتنبوا ماعنه زجر ونهي فقد أمركم بحف الشوارب وإعفاء اللحاء وأخبركم أن حلق اللحاء وقصها من هدي الكفار والمشركين، «ومن تشبه بقوم فهو منهم» فاحذروا مشابهة الظالمين، ياعجباً لمن يؤمن بالله واليوم الآخر كيف يزهد في هدي نبيه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، ويختار هدي كل كافر وفاسق فأين الإيمان، لقد أكرم الله الرجال باللحاء وجعلها لهم جمالاً ووقاراً، فياويح من حلقها وأهانها وعصى نبيه جهاراً^(١)، أياظن هؤلاء أن حلقها يكسب صاحبها بهاءً وجمالاً، كلاً والله إنه ليشين الوجوه ويذهب نوره ويزداد به إثماً ووبالاً، ولكنه الاقتداء الضار يحسن كل قبيح، ويوقع صاحبه في الشر

(١) وردت كثيرة من الأحاديث في النهي عن حلق اللحي في الصحاح والسنن والمسانيد، قال ﷺ: «اعفوا اللحي» وقال: «ارخوا اللحي»، وكان ﷺ: كثر اللحية.

الصريح ، أما قال أهل العلم ، مَنْ جنى على لحية غيره فأزالها أو أزال جماها على وجه لا يعود فعله الدية كاملة ، ثم هو مع ذلك يجني على نفسه ويجحدُ نعمة الله الشاملة ، أما ترون وجوه الخالقين لها كيف يذهب بهاؤها وخصوصاً عند المشيب ، وتكون وجوههم كوجوه العجائز قد ذهبت محاسنها وهذا من الشيء العجيب فالله الله عباد الله في لزوم دينكم ولا تختاروا عليه سواه ، فإن فيه الخير والسعادة وكل جمال قد حواه ، فوالله ما في الاقتداء بأهل الشر إلا الخزي والندامة ، ولا في الاقتداء بنبيكم ﷺ إلا الصلاح والفلاح والكرامة ، وأياكم أن تصبغوها بالسواد ، فقد نهى عن ذلك خير العباد ، فتوبوا إلى الله واستغفروه وتمسكوا بالخير ولازموه ، قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ، ياليتني حذرت من أهل الشر واقتديت برسول الله (١) ، ياليتني أعود إلى الدنيا لأعمل صالحاً وأتوب فالآن فات كل مطلوب ، وحصل كل مرهوب ، وأحاطت بأهل المعاصي الخطايا والذنوب - قال تعالى - : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول : ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ [سورة الفرقان ، الآية : ٢٦ - ٢٩] .

(١) ألف جماعة من العلماء المعاصرين رسائل في وجوب إعفاء اللحية ، فمنهم المحدث محمد زكريا الكاندهلوي ، والشيخ عبدالرحمن القاسم . وشيخنا عبدالعزيز ابن باز .

٢٨. خطبة في كل معروف صدقة

الحمد لله المعروف بالخير والكرم والامتنان المجازي البر بالبر وعلى الإحسان بالإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الرحمن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل وخلاصة الإنسان، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

أمّا بعد أيها الناس اتّقوا الله تعالى، واعلموا أنّ مدار التّقوى على فعل الخير واجتناب الشر والفساد، وعلى إخلاص الدين للمولى والإحسان إلى العباد، فلقد قال من أعطى جوامع الكلم: «كل معروف صدقة»^(١)، فيا لها من كلمة عظيمة جامعة للخيرات، وباله من كلام بليغ محيط بأصناف البر والبركات، فكما دخل في هذا الإحسان الديني يدخل فيه الإحسان الدنيوي وكما يدخل فيه المعروف بالجاه والمقال، يدخل فيه المعاونات البدنية والإحسان بالمال، ويتناول المعروف إلى الصاحب والقريب، والمعروف إلى العدو والبعيد، فمن علّم غيره علماً أو أهدي له نصحاً، فقد تصدق عليه، ومن نبهه على مصلحة دينية أو دنيوية أو حذره من مضرة فقد أحسن إليه.

أيها العبد لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وتباشر جليساك بالبشاشة وحسن الخلق، ولو أن تفرغ الدلو للمستقي والمتوضي، ولو أن تعطي صلة الحبل وتعير الإناء للمستجدي، وكلما كانت

(١) حديث صحيح رواه أحمد (٣/٣٤٤) والترمذي (١٩٧١) وصححه ابن حبان (٨٦٤).

العارية أنفع ، كان أجرها أفضل ، ومن المعروف إمطة الأذى عن الطريق وعزل العظم والشوكة وجميع مايؤذي ، ومن المعروف هداية الأعمى في المساجد والطرق وهداية الحيران ، وأن تسمع الأصم وتطعم الجائع وتسقي الظمآن ، وتغيث المكروب واللهفان ، ومن المعروف إعانة أصحاب الحوائج من الأقارب والأباعد والجيران ، والعفو عمن ظلمك ومقابلة الإساءة بالإحسان ، ومن المعروف الدعوة إلى طعام أو قهوة أو شراب ، للأغنياء والفقراء والبعداء والأقارب ، وسماحك لمن ينتفع بشيء من ملكك من ماشية ونخل وأشجار ، بلبن أو خوص أو حطب أو ثمار ، وإعانة المسلم بكتابة وعمل صنعة ونقل متاع ، ومن المعروف بذل الفضل في المعاملات والمحابة فيها فما شيء يترك ثوابه ولا يضاع ، ومن المعروف الإحسان إلى الممالك من الآدميين وسائر الحيوانات ، ففي كل كبد حراء وأجر واكتساب للخيرات ، ومن المعروف أن تبذل لغيرك دواء نافعاً أو تباشره بطب أو تصف له حمية أو دواء ناجحاً ، فكلما أوصلته إلى الخلق من البر والإحسان والتكريم ، فإنه داخل في خطاب النبي الكريم ، قال تعالى : ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾ [سورة المزمل، الآية : ٢٠] . بارك لي ولكم في القرآن العظيم .

٢٩ . خطبة في العقل^(١)

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين وسلم تسليماً.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا ماتفضل به عليكم من العقل الذي تميزتم به على كثير من المخلوقات، واحذروا أن تضيعوه أو تهملوه في وضعه في الأمور الضارة أو غير الأمور النافعات، فما أنعم الله على عبد نعمة فاستعملها فيما خلقت له إلا حفظها الله ونهاها، ولا أهملها ووضعها في غير موضعها إلا سلبها وبقي عليه شقاها، فهذا العقل الذي منحكم الله إياه من أفضل العطايا، فما بالكم تستعملونه في ركوب الدنيا، خلق الله لكم العقول لتعقلوا بها ما ينفعكم من المعارف والعلوم النافعة، وترتقوا بها إلى مدارج الفلاح بهمم قوية وقلوب واعية، فقاوموا بها ما يضركم من الأخلاق الرذيلة، فلا خير فيمن غلبت شهوته عقله فألقته في المهالك الوبيلة، فكروا في المصالح والمنافع فإذا

(١) انظر كتاب: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي بتحقيقي وتهذيبي له برقم

توضحت فاسلكوها وزاحموا بها النفوس العالية المقبلة على الخير ونافسوها، وإياكم أن تكون هممكم في تحصيل الأغراض الدنية فتخسروا عقولكم وتضيعوها، طوبى لمن كانت أفكاره حائمةً حول ما يحبه الله دائرة حول ما ينفع عباد الله، الإخلاص لله في كل الأمور شعاره والإحسان المتنوع على الخلق دثاره طوبى لمن كانت شهوته تبعاً لعقله فأثر النافع وفاز بالسعادتين، وويل لمن غلبت شهوته عقله فاختر الرذائل فخسر الدنيا والدين، من ترك ماتهمواه نفسه لله لم يجد فقده وعوضه الله الإيمان والثواب ومن تبع هواه وأعرض عما يحبه مولاه ابتلاه بالهموم وأنواع الأوصاب، سبحان من فاوت بين عباده بالعقول والهمم والأعمال، وباين بينهم في صفات النقص والكمال، وقسم بينهم الأخلاق كما قسم بينهم الأرزاق، فتبارك الله الواحد الملك الخلاق من الله عليّ وعليكم بمحاسن الأعمال وأحاسنها، وحفظنا من أسافل الأخلاق وأرذلها، - قال تعالى -: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق، الآية: ٣٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٣٠. خطبة في قوله ﷺ قد أفلح من هدي للإسلام إلخ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله الرحيم الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقوى الله عماد الدين، وحقه الواجب على الخلق أجمعين، قال ﷺ : «قد أفلح من هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنعه الله بما آتاه»^(١)، فجعل ﷺ هذه الثلاث عنوان الفلاح، وبها يحصل الخير والنجاح، فإن من جمع الله له هذه الثلاث فقد جمع له خير الدنيا والآخرة، وتمت عليه النعم الباطنة والظاهرة، وبها الحياة الطيبة في هذه الدار، والسعادة الأبدية في دار القرار.

أما الهداية للإسلام به العصمة والنجاة من طرق الجحيم ولن يقبل الله من أحد ديناً غير الاستسلام للرب العظيم. الإسلام هو الاستسلام الباطن والظاهر لله، وهو الانقياد الكامل لطاعة الله، الإسلام مقصوده القيام بحق الله وحق العباد، وروحه الإخلاص لله والمتابعة للرسول في الهدى والرشاد، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم

(١) رواه مسلم (١٠٥٤) وأحمد في المسند (١٦٨/٢) والترمذي (٢٣٤٩).

وأموالهم، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وأما الكفاف من الرزق فهو الذي يكفي العبد ويكف قلبه ولسانه عن التشوف وسؤال الخلق، واغبطاه برزق الله والثنا على الله بما أعطاه من ميسور الرزق، فإن من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه وليلته فكأنها حيزت له الدنيا بحذاقها، وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه وبيت يؤويه، وزوجة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى القلب قال ﷺ: «من كانت نيته الآخرة جمع الله عليه أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب به الدنيا جعل الله فقره بين عينيه وشنت عليه أمره ولم يأتها من الدنيا إلا ما كتب»^(١) فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن ما عند الله لا ينال بمعصيته، وإنما ينال بطاعته وخدمته، فاحمدوا الله عباد الله على الهداية للإسلام، واشكروه على الكفاية من الرزق والغنى عن الأنعام، وانظروا إلى من فضلتهم عليه بالعافية والرزق والعقل والتوفيق فإنه أحرى لشكر النعم والهداية لأقوم طريق، من الله علينا وعليكم بالقيام بحقه والقناعة بميسور رزقه، إنه جواد كريم - قال تعالى -: ﴿من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾، [سورة النحل، الآية: ٩٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) حديث حسن بشواهد فقد رواه الترمذي (٢٤٦٧) والبخاري في شرح السنة (٣٣١/١٤) وفيه يزيد الرقاشي ضعيف ولكن للحديث شواهد منها حديث زيد بن ثابت بنحوه أخرجه ابن ماجه (٤١٠٥) وأحمد (١٨٣/٥) وصححه ابن حبان والبوصيري.

٢١ . خطبة في نصاب نبوية

الحمد لله الذي منَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفِي ضلال مبين وخصه بجوامع الكلم وغرر الحكم وجعل قبول وصاياه وأتباع هديه داعياً لمحبة رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الناصح البار الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم إلى يوم الدين .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وكونوا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، فلقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فمن قبل نصائحه استقام على الصراط المستقيم، وأوصله ذلك إلى جنات النعيم فقد قال ﷺ : « اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »^(١) وقال ﷺ : « ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر، أما المهلكات فهوى متبع

(١) حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي ذر، ورواه أحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ بن جبل رواه ابن عساکر عن أنس ولشيخ الإسلام جزء في هذا الحديث.

وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه»^(١) وهي أشدّهن ، «ومن تواضع لله رفعه» فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى هو أهون عليهم من كلب وخنزير بئس العبد عبدٌ تخيل واختال ، ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ، ونسي الجبار الأعلى بئس عبد سهى وهى ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى ، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين ، بئس العبد عبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس العبد عبد رغب يذله ، من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ، الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وهو الإِشراك بالله يقول الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء، الآية : ٤٨] .

وديوان لا يتركه الله وهو ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض ، وديوان لا يعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذاك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه ، من الله عليّ وعليكم بقبول النصائح ، وحمانا من جميع الشرور والقبايح - قال تعالى :- ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لابنه وهو يعظه : يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . . . الْآيَات﴾ . [من سورة لقمان، الآية : ١٣] ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو الشيخ في التوبخ ، وانظر الأحاديث الصحيحة

٢٢. خطبة في الاهتمام بصلاح القلب

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين، وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويشين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على إصلاح القلوب، فقد قال ﷺ: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي (القلب)»^(١) فمتى صلح القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وصحح ذلك بالمعرفة وحسن الاعتقاد، ثم توجه القلب إلى ربه بالإجابة، والقصد وحسن الانقياد، فإن الجوارح كلها تستقيم على طريق الهدى والرشاد، فصالح الجوارح ملازم لصلاح القلوب، فاغتموا رحمتكم الله، إصلاحها بحسن النية في كل مطلوب، فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر ما أكنته القلوب، فأخلصوا الأعمال لله في كل ماتأتون وماتذرون، وأنبيوا إلى ربكم واطمعو في رحمته لعلكم ترحمون فالعمل اليسير مع الإخلاص خير من الكثير مع الرياء، والثمرات الطيبة إنما تحصل لمن حقق النية وأتقى، فمن أصل باطنه أصلح الله له الأحوال، وسدده في الأقوال والأفعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

(١) رواه البخاري ومسلم وانظر تحريجه في كتاب: أزمة روحية للأستاذ الداعية عصام العطار بتحقيقي.

الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴿١﴾ . [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ١٧]، وسلوا مولاكم أن يظهر قلوبكم من الغل والحقد، ومن الكبر والتعاضم على العباد والحسد، فقد قال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(١)، [وقال]: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة من ولّاه الله أمركم ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»^(٢) [وقال]: (*) : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباعضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، طوبى لمن أخلص الله في أقواله وأفعاله، ورجا فضله في حاله وماله، وطهر قلبه من البغضاء والعداوة للمسلمين، وتعاون معهم في أمور الدنيا والدين، وويل لمن تعلّق قلبه بأحد من المخلوقين أو امتلأ من الغفل والحقد على المؤمنين أمّا الأول فإنه يسعى في علو الدرجات، وأمّا الآخر فإنه يتردى في مهاوي الهلكات، اللهم يامصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا، ويامن بيده خزائن كل شيء أسعفنا بمطلوبنا، ويامن يغفر الذنوب جميعاً اغفر دنوبنا، واستر عوراتنا وعبوبنا، إنك أنت الجواد الكريم - قال تعالى -: ﴿ربكم أعلم بما نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٥]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) رواه البخاري (٥٣/١) ومسلم (٤٥).

(*) كل ما تجده هكذا مما تقدّم وما يأتي فهو من عندي . . فتنبه بارك الله فيك .

(٢) حديث صحيح رواه الشافعي (١٤/١) والترمذي رقم (٢٦٥٩) وابن ماجه رقم (٢٣٢) من حديث عبدالله بن مسعود.

٣٢. خطبة عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب

الحمد لله الحكيم في خلقه ورزقه وتدبيره، الحميد في خفضه ورفعته وعطائه ومنعه وجميع تقديره، الغفور الرحيم لمن خشيه واتقاه، شديد النكال والعقوبة على من عانده وعصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومختاره ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله فإن تقوى الله بها حصول الخيرات، وفيها دفع الشرور والمكروهات. - قال تعالى -: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾، [سورة الأعراف، الآية : ٩٦]. - وقال تعالى -: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [سورة الروم، الآية : ٤٠]. وأخبر أن الدعاء سبب للإجابة بحصول المطلوب، وأن الذنوب أكبر الموانع^(١) لنزول الغيث ونزع البركة من الأرض والثمار والحبوب، كيف تطمعون في حصول ماتحبون وأنتم مصرون على الذنوب والجنايات كيف ترجون حصول الغيث وأنتم مقيمون على الغش والخيانات، وقد برىء ﷺ من أهل الكذب

(١) انظر كتابنا: لماذا لا يستجاب الدعاء؟ وكتاب: الذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب لابن الجوزي بتحقيقي ..

والغش في كل المعاملات، أما سمعتم أن بخس المكايل والموازين وبخس الناس أشياءهم أهلك الله به أهل مدين بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة وإن من لم يتب منها فعاقبته أفضع العواقب وقد باء بالصفقة الخاسرة، فوالله إن الحرام والغش ليستدرج صاحبه ثم يمحى محقاً، وأن المكاسب الخبيثة مع إثم صاحبها لتنزع منها البركة حقاً وصدقاً، وأن المكاسب الطيبة ليصلح الله بها الأحوال، والورع عن الحرام خيرٌ لصاحبه في الحال والمآل، أما ترون الله يستعذبكم ويخوفكم بما يريكم من الآيات والشدة والنكال، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء وهو شديد المحال، أما ترون الله يصرف عنكم أموراً وشروراً قد انعقدت أسبابها بما كسبت أيدي العباد، لتتوبوا إليه وترجعوا عن الشر والفساد، أما علمتم أن المعاصي تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، فكم لها من العقوبات والعواقب الوخيمة، وكم لها من الآثار والأوصاف الذميمة، وكم أزال من نعمة، وأحلت من محنة ونقمة فاتقوا الله عباد الله واحذروه، واعلموا أنكم لابد أن تلاقوه، فيحاسبكم وينبئكم بما قدَّمتموه وأخرتموه بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٤. خطبة في التوحيد

الحمد لله الذي خلق المكلفين ليعبدوه، وأدر عليهم الأرزاق،
ليشكروه، ووضح لهم الأدلة والبراهين ليعرفوه، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي
يتعين علينا أن لاندعو غيره ولا نخافه ونرجوه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
الذي فاق الرسل من جميع الوجوه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله
وأصحابه وجميع الذين اتبعوه.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه، واحذروا جميع مايسخطه وتتبعوا مرضيه،
أما دلکم علی وحدانیتہ بالآيات البينات، أما وضَّحْ لکم معرفته بالحجج
والبراهين القاطعات تعرّف لکم بأسمائه الحسنی، وصفاته العلیا ونعمه الواسعة
العظمی :- قال تعالى :- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ، [سورة الانفطار، الآية : ٦ - ٨] . - قال
تعالى :- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ، [سورة
الذاريات، الآية : ٢٠ - ٢١] . خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من
ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والبصر والفؤاد وجميع
القوى فتبارك الله أحسن الخالقين، أحسن بقدرته المخلوقات، وزين السماء
بالشمس والقمر والكواكب النيرات، ومهد الأرض وأودع فيها منافعها
المتنوعات، وثبتها بالجبال الشُّمِ الشاهقات، أجرى فيها العيون والأنهار،
وأخرج أصناف الزروع والأشجار والثمار، وجعلها متاعاً للبشر وأنعامهم فتبارك

الكريم القهار، أسبغ على عباده النعم، وصرف عنهم المكاره والنقم، فكم له على عباده من الخير المدرار، فهو المتفرد بالعطاء والمنع والحفظ والرفع وهو الواحد الغفار، مجيب الدعوات وفارج الكربات ومغيث اللهفات وسامع الأصوات بتفنن اللغات فسبحان الحليم الستار. يعلم السر وأخفى. وإليه ترفع الحاجات والشكوى، وإليه ينتهى السائلون، وهو محلّ النجوى، ومزيل المكاره والشدائد والأخطار، يقول تعالى^(١): «إني والجنّ والإنس في نبأ عظيم أخلّق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي خيري إليهم نازلٌ وشرهم إليّ صاعد أتجب إليهم بالنعم وأنا الغنيّ الحميد ويتمتعون إليّ بالمعاصي وهم الفقراء إليّ» فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، وتوبوا إليه كل وقت واستغفروه، وانظروا إلى كثرة نعمه عليكم فاشتغلوا بالثناء عليه، والجاؤا إلى الله وتوكلوا عليه، أجارنا الله وإياكم من النار وغفر لنا الذنوب. والأوزار وبارك لنا ولكم في القرآن العظيم.

(١) حديث قدسي ضعيف الإسناد رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والبيهقي عن أبي الدرداء.

٣٥ . خطبة في نعيم البرزخ وعذابه

الحمد لله الذي لم يزل قائماً بشؤون الخليقة على أحسن نظام لا ينأى ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، فهو الملك العظيم القدوس السلام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، وأنكم عند انتقالكم من الدنيا لا بد أن يمتحنكم ويسألكم، ويجازيكم، فمن كان في الدنيا ثابتاً على الصراط المستقيم، ثبتته الله عند مماته وفي قبره وبشره بالفوز والنعيم، ومن كان في هذه أعمى معرضاً عن الله، فلا بد أن يلاقي ما قدمت يداه، قال ﷺ : «إذا قُبر الميت أتاه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول المؤمن : ربي الله فيقولان له مدينك؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول الله فيقولان له : وما يدريك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مدّاً بصره، وأما الفاجر أو الكافر فإذا سأله الملكان من ربك وما دينك ومن نبيك قال : هاه هاه لا أدري

سمعت الناس يقولون شيئاً فعلته فيضربانه بمطرقة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن ولو سمعوها لصعقوا فينادي مناد أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فلا يزال معذباً إلى أن تقوم الساعة»^(١)، أما والله لونشر لكم أهل القبور، فحدّثوكم بما وصلوا إليه من عظام الأمور لقالوا: قد وجدنا ما وعدنا الله ورسوله حقاً ولم نفقد من أعمالنا مثقال ذرة من خير أو شر فأصبحنا مرتين صدقاً، أما طائعتنا فقد اغتبط بعمله ولقي الفوز والروح والريحان، وأما عاصينا فقد باء بالخيبة والحسرة والهوان، يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا، ويؤدّون إن لو مكنوا ليعملوا صالحاً وينبوا، وأنتم إلى ماصاروا إليه صائرون، وبكأس الحمام الذي يدور على الخليقة شاربون، فتوبوا إلى ربكم مادتم في زمن الإمهال، وتقربوا إليه، بما استطعتم من صالح الأعمال - قال تعالى -: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ [سورة الواقعة، الآية: ٨٣]، إلى آخر السورة. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) انظر صحيح البخاري (٣/١٨٨) ومسلم (٢٨٧٠) والترمذي رقم (١٠٧١) وفي الباب عن البراء بن عازب عند أحمد (٤/٢٨٧).

٢٦ . خطبة في فضل الاسلام

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليفة في دينها ودنياها وأرشد فيه النفوس إلى هداها وحذرها من رداها، وأشهد أنه الرب العظيم الذي لم يزل رباً وإلهاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم الخلق عند الله فضلاً وقدرًا وجاهاً، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً وبركةً لاتنقضي ولاتناها.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام هو الدين القيم الذي فيه صلاح العباد وهو أعظم المنن عليهم من الكريم الوهاب، ولا يقبل الله من العباد سواه، وقد تكفل لسالكه بخير دينه ودنياه، فيه من المبادئ السامية، والأخلاق العالية والنظم العادلة، ماتشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق، وقد تكفل بالحياة الطيبة لمتبعيه لحسنه وجماله وفضائله التي فضل بها غيره وفاق، أليست عقائده الصحيحة أصح العقائد وأصلحها للقلوب وأنفعها للأرواح، أخلاقه أجمل الأخلاق وبراهينه في غاية القوة والبيان والإيضاح فهل أعظم وأنفع وأكمل من الاعتقاد اليقيني الذي لا ريب فيه، أن تعلم أن لنا رباً عظيماً تتضاءل عظمة المخلوقات كلها في عظمته وتضمحل إذا نسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته، له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، أحاط بكل شيء علماً ورحمة وقدرة وحكمة وحكماً، وشمل كل موجود بحسن تدبيره إحكاماً ونظاماً وحسناً، قد أحسن ما خلقه، وأبدع ما صنعه، وأحكم ما شرعه، له العلو المطلق من جميع الوجوه، وهو الغاية في الكمال فلا نخشى غيره ولا نرجوه يجيب

الداعين، ويفرّجُ الكربات عن المكروبين، من توكل عليه كفاه، ومن أناب إليه وتقرَّب إليه قربه وأدناه، ومن آوى إليه أواه، لا يأتي بالخير والحسنات إلا هو ولا يكشف السوء والضراء سواه، يتودَّد إلى عباده بكل سبيل، ويسبغ عليهم من عطائه وكرمه الجزيل، لا يخرج عن خيره وجوده إلا المتمردون ولا يعرض عن طاعته إلا الظالمون، فهل تصلح القلوب والأرواح إلَّا بالتألّه إليه، وهل للعباد معاذٌ وملجأٌ إلَّا إليه، وكذلك يهدي هذا الدين لأحسن الأخلاق والأعمال، ويحثُّ على محاسن الآداب وطرق الكمال، لاخير وفلاح وهدى إلَّا دُلَّ عليه، ولا شرٌّ وضرر وفساد إلَّا حذَّر عنه أما حثٌّ على الصدق والعدل في الأقوال والأفعال، أما أمرٌ بالإخلاص له في كل الأحوال أما حثٌّ على الإحسان المتنوع لأصناف المخلوقات، وبالتواضع للحق وللخلق في كل الحالات، أما أمرٌ بنصر المظلومين وإغاثة الملهوفين، وإزالة الضر عن المضطرين، أما رغب في حسن الخلق بكل طريق، على القريب والبعيد والعدو والصديق، أما نهى عن الكذب والفحش والخيانات، وحثٌّ على رعاية الشهادات والقيام بالأمانات، أما حذَّر من ظلم الخلق في الدماء والأموال والأعراض والحقوق، أما زجر عن القطيعة والإساءة والعقوق، أما أمرٌ بفعل الأسباب النافعة مع التوكل على المولى، أما حثٌّ على التآلف والاجتماع والمودة والإخاء، أما أمرنا أن نعدَّ لأعدائنا مانستطيعه من قوة نافعة وواقية، وأن نقوم بكل ما يقيم الدين ويصلح الدنيا بالوسائل الكافية، أما أباح لنا الطيبات من المأكَل والمشارب والملابس والمعاملات، وحرَّم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات، فأئِيَّ صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين، وأي ضرر وشرٍ إلَّا بين طرقه وحذَّر عنه العالمين - قال تعالى -: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٢٧. خطبة^(١) في عمل اليوم والليلة

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فما أعظمه رباً وملكاً قديراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله تعالى جعل الأوقات والشهور تتكرر على العباد لتقوم وظائف الطاعات، وتنشط النفوس على الخيرات، لما مضت الأشهر الثلاثة الكرام، أولها رجب وآخرها شهر الصيام، أعقبها بالشهور الثلاثة شهور الحج إلى بيته الحرام، فكما أن من صام رمضان وقام، غفرت له جميع الذنوب والأثام، فمن حج البيت أو اعتمر غفرت ذنوبه فضلاً من الملك العلام، فما يمضي على المؤمن وقت من الأوقات، إلا والله عليه وظيفة من وظائف الطاعات فإذا قام بها ووفاهها كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، المعد لهم المنازل العالية الطيبات، أليس من أجل نعيمه على العباد أن جعل الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما خلفه الآخر لإنهاض همم العاملين إلى الخيرات، فمن فاته المورد بالليل استدركه بالنهار ومن فاته بالنهار

(١) في المطبوع : خطبة!!؟ فعدلت - والله يكفيننا شر النساخ المحرفين والمصحفين اللهم آمين .

استدركه بالليل على مدى الأوقات إلا وأن شجرة الإيمان قد غرسها الله في قلوب المؤمنين، ورتب العبادات على اختلافها لتنميتها وتكميلها كل وقت وحين، فلولا أعمال اليوم والليلة لذوي غرس الإيمان، فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفع ذلك إلى الملك الديان، فلقد سبق المفردون الذين لا تزال ألسنتهم تلهج بذكر الله إلى جنات النعيم، ولقد فاز المسارعون إلى الخيرات برفعة الدرجات والقرب من الرب الكريم، فياويح المعرضين عن ربهم ما أشد خسارهم وأشقاهم وياندامة الغافلين لقد انفرطت أمور دينهم ودنياهم، فوالله إن ذكر الله لحياة الأرواح والقلوب، وإن القيام بخدمته ليوصل العبد إلى أجل مطلوب، أعانني الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ووقانا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بلطفه ورعايته - قال تعالى - : ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ . [سورة الحشر، الآية : ١٩] الآية . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

٢٨ . خطبة في النصيحة

الحمد لله الذي أوجب على عباده النصح في العبادات والمعاملات، وحذرهم من الغش والغل والخianات، وأشهد أن لا إله إلا الله المعروف بجميل الهبات وعظيم الصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الرسل الذي رفعه الله درجات، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وبترك مساخطه والإقبال على مرضيه، وتقرّبوا إليه بالنصيحة فيما يظهره أحدكم أو يخفيه، قال ﷺ : «الدين النصيحة»، ثلاثاً قالوا لمن يارسول الله؟ قال : « الله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١) فأخبر ﷺ خبراً متضمناً للبحث على النصيحة والترغيب فيها أن الدين كله منحصر في النصيحة، أي ومن قام بالنصيحة كلها فقد قام بالدين، وفسره تفسيراً يزيل الإشكال، ويعم جميع الأحوال، «أما النصيحة لله» فهي القيام بحقه وعبوديته وذلك يشمل مايجب اعتقاده من أصول الإيمان، ومايتعين القيام به من شرائع الإسلام وحقائق الإحسان، من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان، وهو فعل المأمور من الفرائض والنوافل ونية القيام بما يعجز عنه منها، وأما النصيحة لكتاب الله فهي

(١) رواه مسلم من حديث تميم الداري ورواه البخاري معلقاً.

الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبره وتعلم معانيه، وتعليمها والتخلق بالأخلاق والأعمال التي دعا إليها القرآن، وأما النصيحة للرسول فهي الإيثار الكامل به وتعظيمه وتوقيره وتقديره محبته واتباعه على كل أحدٍ وتحقيق ذلك باتباعه باطناً وظاهراً والحرص على تعلم سنته وتعليمها، وجملة ذلك وحاصله هو الإيمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله، وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولايتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية كبيرة أو صغيرة، فهؤلاء لما كانت مهمتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم في المعروف، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم، وبذل ما يستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم كل أحد بحسب مرتبته والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح للأموال، واجتناب سبهم والقصد فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضراً وفساداً كبيراً، ومن رأى منهم مالا يحل فعليه أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبرة تليق بالمقام، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاية الأمور فتنبهم على هذا الوجه فيه خيرٌ كثير، وأما النصيحة لعامة المسلمين فبمحنة الخير لهم وإيصاله إليهم بحسب الإمكان، وكراهة الشر لهم والسعي في دفعه بحسب القدرة، وتعليم جاهلهم ووعظ غافلهم، ونصحهم وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم، وكلما تحب أن يفعلوه معك من الإحسان فافعله معهم، ومعاونتهم على البر والتقوى، ومساعدتهم في كل ما يحتاجونه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، فبين بهذا أن النصيحة تشمل الدين كله أصوله وفروعه، وحقوق الله وحقوق عباده فأين النصيحة ممن تهاون بحقوق الله فضيعها وعلى محارمه فتجرأ عليها،

وأين النصيحة من أهل الخيانات وأصحاب الغش في المعاملات، وأين النصيحة ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ومن يتتبعون عورات المسلمين وعثراتهم، فهؤلاء عن النصيحة بمعزل ومنزلهم منها أبعد منزل طوبى للناصحين، وياخسارة الغشاشين، من الله عليّ وعليكم بالقيام بالنصيحة، وحفظنا من أسباب الخزي والفضيحة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [سورة الزلزلة، الآيتان: ٦ - ٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.



٣٩ . خطبة في سنن الفطرة

الحمد لله الذي شرع لنا ما يقربنا إليه ويديننا ونهج لنا من الطرق ما يكفيننا عن غيرها ويغنيها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً ومليكاً وناصرنا وهادينا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله بالهدى ودين الحق شرعةً وتوحيداً وديناً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أفضل الناس أخلاقاً وأعمالاً وعلماً و يقيناً.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله واشكروه على آلائه الباطنة والظاهرة، وتقربوا إليه بما يحبه ويرضاه من العقائد والأعمال والأخلاق الفاضلة، فقد شرع لكم من فطرة الإسلام ما يطهر الظواهر ويزكي القلوب، ويسر لكم كل سبب تدركون به المطلوب، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منييين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴿[سورة الروم، الآيتان: ٢٩ - ٣٠]. فهذه الفطرة الباطنة التي عمادها على الإخلاص والإقبال بالقلب عليه، وتماها بترك الشرك قليلة وكثيرة وتحقيق الإنابة إليه، قولوا بألسنتكم وقلوبكم إذا أصبحتم وأمسيتم أصبحنا وأمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة أينا إبراهيم ودين نبينا محمد ﷺ هذه الفطرة الباطنة التي تطهر القلب من الشرك والشك والشقاق والنفاق، وتنقيه من الغل والغش والحق ومساوي الأخلاق وتملأ القلب علماً و يقيناً وعرفاناً، وتوجهه إلى ربه

إخلاصاً وطمأنينة وبراً وإيماناً: «أما الفطرة الظاهرة» فقد حثَّ الشارع على تنقية الجسد من الأوساخ والأنجاس والأوضار، ورغَّب في حلق العانة ونتف الإبط وحف الشارب وإعفاء اللحية وتقليم الأظفار، وأخبر أنَّ الطهور الشرعي وهو إزالة الأخباث والأحداث، شطر الإيَّان لما في ذلك من طهارة البدن من الأوضار والأدران، وأخبر ﷺ أنَّ النكاح والحناء والتطيب من سنن المرسلين^(١)، وأنَّ استدامة الطهور والمداومة عليه من أوصاف المؤمنين، وقال تعالى بعد ما ذكر الطهارة بالماء والتراب - قال تعالى -: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلَّكم تشكرون﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦]. فهذه الطهارة التي شرعها من أكبر نعمه على العباد، وبها تكفر الخطايا وتحصل العطايا الكثيرة يوم التناد، فمن توضأ وضوء كاملاً خرجت خطايا مع الماء من تحت الأظفار^(٢) ومن أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفرت ذنوبه^(٣) واستحق رضى الغفار، ومن توضأ فأحسن وضوءه ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء^(٤) وما ذلك بعزيز على فضل الكريم الغفار، وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»^(٥) [وقال]: «إن

(١) رواه الترمذي (١٠٨٠) وفي سننه أبو الشمال وهو ضعيف ومع ذلك حسنه الترمذي، وله شواهد عند ابن أبي خيثمة والطبراني.

(٢) ورد ذلك في صحيح مسلم رقم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) ورد ذلك في صحيح البخاري ٢٨/١ ومسلم رقم (٢١٧) من حديث عثمان بن عفان.

(٤) ورد ذلك في صحيح مسلم والترمذي من حديث عمر بن الخطاب.

(٥) رواه مسلم رقم (١٢٥١).

أمتي يدعون غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»^(١) وقال [ﷺ]: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»^(٢) رزقنا الله الاعتراف بنعمه وأياديه، ووفقنا للقيام بما يحبه ويرضيه: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم . . . الآية﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣١]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) رواه مالك في الموطأ (٢٨/١، ٢٩) ومسلم رقم (٢٤٩) وكان في الأصل بعض الأخطاء المطبعية . . صححتها.

(٢) حديث صحيح رواه مسلم (١٥١/١) وأبو عوانة (٢٤٤/١) وأحمد (٣٧١/٢) والنسائي (٣٥/١) كلهم من حديث أبي هريرة.

٤٠. خطبة في البداءة باليمين

الحمد لله الذي فضل بعض المخلوقات على بعض بحكمته الشاملة، وخصص بعضها بأوصاف تميزت بها فسيحان من اختص بالأوصاف الكاملة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في نعوته وفي أياديه التامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المقتفى، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه النجبا.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن كمال التقوى وزينتها الاجتهاد في التأدب بالآداب الشرعية، والتحقيق بالإرشادات النبوية، قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله^(١)، قال العلماء ينبغي للعبد إذا تطهر أن يبدأ باليمين من اليدين والرجلين قبل اليسار، وأن يجعل يمينه لأكله وشربه وأخذه وعطائه، فمن سمي الله عند أكله وشربه وتناول أكله وشربه بالأدب باليمين وحمد الله إذا فرغ نال رضي رب العالمين، أو ناول أحداً شيئاً أو تناول منه فليكن ذلك باليمين، ومن صافح غيره صافحه باليمين، ومن أدار على جماعة طعاماً أو شراباً أو طيباً أو غيرها بدأ بالأيمن فالأيمن ولو كان الأيسر فاضلاً والأيمن مفضولاً، إلا إن يؤثر صاحب الحق غيره بالتقديم، واحذروا من الأكل والشراب باليسار من غير عذر، فإن

(١) رواه البخاري (٤٣٧/١) ومسلم رقم (٢٦/١) بلفظ: كان رسول الله ﷺ يحب

الشیطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ، فاحذروا من مشابهة الشیطان في أعماله :
«وإذا دخل أحدكم المسجد فليقدم رجله الیمنی ویقول : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»^(١) . فمن غفر له ورحم ، وفقه الله لتكمیل العبادات ، ومن عليه بما يفعل في المسجد من الطاعات «وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»^(٢) . ليكون متعلّقاً رجاءه بربه في أمور دينه ودنياه ، فإنّ من سأل ربه وتوكل عليه رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه ، وإذا لبس لباساً بدأ بالجانب الأيمن فإن كان جديداً قال : الحمد الذي كساني هذا اللباس ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة^(٣) اللهم كما سترت وجهت ظاهري باللباس فجعل باطني لباس التقوى ، وإذا خلع ذلك بدأ بالجانب الأيسر وليجعل يده اليسرى لمباشرة النجاسات والأوساخ والأقذار ، كالاستنجاء والاستجمار والاستنثار- قال تعالى :- ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [سورة الحج ، الآية : ٣٢] .

(١) ورد ذلك في صحيح مسلم وسنن أبي داود من حديث أبي هريرة وغيره .

(٢) انظر ماتقدم آنفاً .

(٣) حديث حسن رواه النسائي في عمل اليوم والليلة وغيره وانظر كتابنا : مختصر عمل اليوم والليلة للنسائي . .

٤١. خطبة فيها آداب الشرع في السلام والتحية وغيرها

الحمد لله الذي جعل الآداب الشرعيَّ عنوان التوفيق وهدى من شاء من خلقه لأقوم طريق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبنية على الإخلاص والمحبة والتحقيق، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أخرج الله به المؤمنين من الكربات والظلمات والضيق، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضائل والسوابق والتوفيق.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الآداب الشرعية أفضل الآداب، فاسلكوا سبلها لتحظوا من ربكم بجزيل الثواب ألا وإن أصل الآداب مراقبة الله في السر والعلانية، والقيام بحقوقه وحقوق خلقه بنية وهمة عالية، فقد قال ﷺ: «حق^(١) المسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا داه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات»^(٢) ويحب له ما يحب لنفسه، إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام، [وقال ﷺ]: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه»^(٣)، [وقال ﷺ]: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا

(١) معنى الحق هنا الوجوب كما في حديث: خمس تجب على المسلم» وهو في البخاري (٩٠/٣) ومسلم (٢١٦٢).

(٢) رواه مسلم (٢١٦٢).

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة.

ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(١) سلموا على من عرفتم ومن لم تعرفوا، واعلموا أن السلام الشرعي بالمشافهة والمكاتبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاستبدل به الجهال الذين لا يعرفون قدر الآداب الشرعية، ألفاظاً استحسنوها وهي غير مرضية، فأين هذه الألفاظ التي لا فائدة فيها أصلاً، من تحية المسلمين التي تجمع أكمل الدعاء وأنفع الخير والثناء، ويسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير والصغير على الكبير والماشي على الجالس، وإذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله وليقل سامعه: يرحمك الله فإذا قال ذلك فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم فإن حمد الله فشمته وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه^(٢) وقال ﷺ: «لا خير في الجلوس في الطُّرقات» أي التي لا بيع فيها ولا شراء إلا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر وأعان على الحمولة ولم يؤذ الناس ولم يتبع عوراتهم ويشتغل بالتفتيش عن أحوالهم فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وفضحه بين العباد وأظهر الناس عيوبه التي كان يخفيها ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يحبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل وماربك بظلام للعبيد - قال تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾. [سورة الأحزاب، الآية: ٥٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) رواه مسلم (٥٤).

(٢) صحت بما تقدم الأحاديث عن النبي ﷺ.

٤٢. خطبة في حسن الخلق

الحمد لله الرؤوف الرحيم البر الجواد الكريم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل أمر قويم .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى بالقيام بحقوقه وحقوق العباد ، وبكمال المتابعة للرسول وقوة الإخلاص للرب الجواد قال ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »^(١) فعاثروا رحمكم الله الخلق بالخلق الجميل ، وبالتواضع لهم في كل كثير وقليل ، واعقدوا قلوبكم عقداً جازماً على محبة جميع المسلمين ، والتقرب بذلك إلى رب العالمين ، واجتهدوا في تحقيقها ودفع ما ينافيها ، واعلموا على كل يحققها ويكملها وينميها ، واتخذوا المؤمنين إخواناً ، وعلى الخير مساعدين وأعواناً ، ومتى رأيتم قلوبكم منطوية على خلاف ذلك فبادروا إلى زواله ، وسلوا ربكم أن لا يجعل فيها غلاً للذين آمنوا تحطوا بنواله ، وميزوا في هذه المحبة من لهم في الإسلام مقام جليل كعلمائهم وولاتهم العادلين وعبادهم ، فتنام محبة الله محبة أوليائه بحسب مقاماتهم وعملهم واجتهادهم ، ووطنوا نفوسكم على ما ينالكم من الناس من الأذى وقابلوه بالإحسان ، وتقربوا بذلك إلى الله راجين فضل

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند «(٤٧/٦) وأبو داود رقم (٤٦٨٢) .

الكريم المنان، فمن كمال حسن الخلق أن تعطي من حرمك، وتعفو عن ظلمك، وتحسن الخلق لمن أبغضك وهجرك فإن الجزاء من جنس العمل، فمن عفى عن عباد الله عفى الله عنه، ومن ساء لهم ساء الله، ومن أغضى معائبهم ومساوئهم ستر الله عليه، فاجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيك، وصغيرهم بمنزلة ابنك ونظيرهم محل أخيك، وتكلم مع كل أحد منهم بما يناسب الحال فمع العلماء بالتعلم وبالتعليم مع الجهال، ومع الصغار باللطف، ومع الفقراء بالرحمة والعطف ومع النضراء بالآداب والظرف - قال تعالى -: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٣. خطبة في مفاتيح الخير والشر

الحمد لله الفتح العليم، الملك العظيم، الرب الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم، الآية: ٤]. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بفعل الخير وترك العصيان، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فقد قال ﷺ: «إن هذا الخير والشر خزانين ولهذه الخزائن مفاتيح فطوبى لمن كان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لمن كان مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر» بهذا الذي ذكر المصطفى توزن الرجال، وبه يعرف أهل النقص من أهل الكمال، فكونوا رحمكم الله مفاتيح للخيرات مغاليق للشرور والآفات فمن كان منكم مخلصاً لله، ناصحاً لعباد الله، ساعياً في الخير بحسب إمكانه فذاك مفتاح للخير حائز للسعادة، ومن كان بخلاف ذلك فهو مغلاق للخير وقد تحققت له الشقاوة، من الناس من إذا اجتمع بهم في مجالسهم حرص على إشغالهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ومنهم من يشغلهم بما يضر وما لا يعني فهذا قد حرمهم الخير وأشقاهم، ومنهم من يسعى في تقريب القلوب وجمع الكلمة والاتئلاف، ومنهم من يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر والخلاف، ومنهم من يجتهد في قلع ما في قلوبهم من البغضاء،

ومنهم من يلهب في قلوبهم الشحناء، ومنهم من يحث على الجود والكرم والسماحة ومنهم من يدعو إلى البخل والشح والوقاحة، ومنهم من يتنوع في فعل المعروف في بدنه وقوله وماله، ومنهم من لا يعرف المعروف ولو قل فلا تسأل عن سوء حاله، ومنهم من مجالسة مشغولة بالغيبة والنميمة والوقيعة في الناس، ومنهم من ينزه نفسه عن ذلك وينزه الجلاس، ومنهم من تذكر روايته بالله، ويعين العباد في مقالته وحاله على طاعة الله، ويأمرهم بالقيام بالحقوق الواجبة والمسئونة، ومنهم المثبط عن الخير وأحواله غير مأمونة، فتبارك الذي فاوت بين العباد هذا التفاوت العظيم، فهذا كريم على الله وعلى خلقه وهذا لئيم، وهذا مبارك على من اتصل به وهذا داع إلى كل خلق ذميم، وهذا مفتاح للبر والتقوى وطرق الخيرات، وهذا مغلاق لها ومفتاح للشرور والآفات، وهذا مأمون على النفوس والأعراض والأموال، وهذا خائن لا يوثق به في حال من الأحوال، وهذا قد سلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم منه أحد وربما سر أذيته على أهله وولده، أجارني الله وإياكم من منكرات الأعمال والأخلاق والأهواء وعافانا من كل شر قاصر ومتعد ومن البلوى، ورزقنا الهدى والتقوى والعفاف والغنى، - قال تعالى :- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٤٤. خطبة في الحث على مؤنة الأقارب وغيرهم

الحمد لله الذي كرم بني آدم وفضلهم على كثير من المخلوقات، ويسر لهم من اللطاف بره وأسباب كرمه ما به ينتفعون ويرتفعون درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من جميع البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين فضلوا الأمة بالعلوم النافعة والأعمال الصالحات.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أجل القربات، وأفضل الطاعات القيام بمؤنة البنين والبنات، والإخوان والأخوات، والأعمام والعلمات، والأخوال والخالات وجميع القربات، فقد قال ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله في في امرأتك»^(١) [وقال ﷺ]: «ومن عال جاريتين حتى يغنيهما الله كن له حجاباً من النار»^(٢) [وقال ﷺ]: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» [وقال ﷺ]: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً»^(٤) [وقال ﷺ]:

(١) حديث صحيح، وانظر البخاري (٢٦١/٣) ومسلم (٩٩٥) و(١٠٠١).

(٢) رواه مسلم والترمذي (١٩١٥).

(٣) رواه البخاري (٣٦٦/١٠) ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) رواه البخاري (٣٨٩/٩) ومسلم (٢٩٨٣).

«خير بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فيه يتيم يساء إليه»^(١) فما أعظم توفيق من قام بكفالة أحد من أقاربه العاجزين وما أولاه بالأجر والثواب والخلف من رب العالمين فإنه في عبادة وثواب متزايد كلما أطعمهم وكساهم وهو في جهاد كلما سعى في الكسب لهم وضمهم إليه وآواهم ، وقد يفتح الله له بسببهم طرقاً من الخير وأبواباً ، وينزل له البركة ويعطيه خلفاً عاجلاً وأجراً وثواباً ، فإنما ينصر الناس ويرزقون بعاجزيتهم وضعفائهم ، وإنما يرحمون برحمتهم إياهم وكثرة سؤلهم ودعائهم ، أما تحبون أن يحسن الله إليكم إذا أحستهم إليهم ، أما ترغبون أن يكرمكم مولاكم إذا آوئتموهم وتفضلتم عليهم ، أما تغتمون ادعيتهم لكم في كل الأحوال أما علمتم أن من فرج عنهم كربة فرج الله عنه يوم القيامة الشدائد والأهوال ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن شرح صدر قريبه المحتاج يسر الله أمره وغفر له يوم فقره ، وفاقته ، - قال تعالى - : ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ [سورة البقرة، الآية : ١٩٥] . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .

(١) رواه ابن ماجه رقم (٣٦٧٩) والبيهقي في شرح السنة (٤٣/١٣) وفي إسناده يحيى بن أبي سليمان لين الحديث ، وضعفه البوصيري .

٤٥. خطبة في الحث على تدبر القرآن

الحمد لله الذي قال لنبيه المصطفى، منوهاً بعظمة القرآن وما فيه من الرحمة والنور والهدى، - قال تعالى -: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [سورة طه، الآيات: ١ - ٨]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك المولى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار من الخليقة المجتبى، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار النجباء.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى بمراعاة التعلم وتحقيق التقى، وتدبروا هذا الكتاب العزيز فإنه مبارك فيه الرحمة والشفاء، فهو الهدى الذي يهدي من الضلالة، وينير الحقائق الصحيحة في ظلم الجهالة، يهدي إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويبين الطريق الموصل إلى فضله وأفضاله، ويوضح الأحكام كلها في العبادات والمعاملات ويبين الحقوق في جميع العلاقات، وهو الشفاء من الأمراض البدنية والقلبية، والعصمة والنجاة في الأمور الدينية والدينية، وهو المزيل لأضرار الشبهات وأمراض الشهوات، بما فيه من البراهين القاطعة والمواعظ المؤثرة والتذكيرات، وهو الموصل إلى المعارف الجليلة والعلم واليقين الكاشف للحقائق كلها بالتوضيح الكامل والبراهين، فيه نبأ

الأولين والآخرين، وفيه الحكم العادل بين الخلق أجمعين، وفيه من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ما تطمئن به القلوب، وفيه التفاصيل العظيمة النافعة الموصلة إلى كل مطلوب، كتابٌ عظيم هيمن على الكتب السابقة حتى أحاط بها وحواسها، وحكم بالحق في كل ما تنازعت فيه الأمم أولاها وأخراها، أعى ببلاغته وحسن نظمه جميع البلغاء وحير بحسن أسلوبه وما كشفه من غيوبه أفئدة العقلاء، وأصلح بهدايته العقائد والأخلاق والأعمال، وهدى للتي هي أقوم وأصلح وأنفع، في كل الأحوال، كتاب حفظه الله من التغير والتبديل والزيادة والنقصان لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حميد رحيم رحمان من قال به صدق، ومن عمل به أجر. ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، اللهم اجعل القرآن العظيم لقلوبنا ضياءً، ولأسقامنا دواءً ولذنوبنا محصاً وعن النار مخلصاً، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يارب العالمين.

٤٦. خطبة في وجوب العدل في كل شيء

الحمد لله الذي أوجب العدل في كل الأحوال، وحرّم الظلم في الدماء والأعراض والحقوق والأموال وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأوصاف وواسع النوال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فاق جميع العالمين في العدل والفضل والأفضال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على القيام بالعدل في حقوق الله وحقوق العباد، فإن التوحيد غاية العدل والشرك أعظم الظلم وأشنع الفساد، إذا كان الله هو الذي خلّقك ورزقك وعافاك وأعطاك فمن العدل الواجب أن يكون معبودك، وإليه ترجع في رغباك ورهباك فمن أعظم ممن سوى المخلوق الناقص الفقير، بالرّب الغني الكامل القدير، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت باستعن بالله، - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ . . . (الآية)﴾ . [سورة النساء، الآية: ٢٣٥]. قد أمر الله ورسوله بالعدل بين الناس في جميع الحقوق، ونهى عن الظلم والجور والفسوق، بالعدل تعمر الأسباب الدنيوية والدنيوية، ويتم التعاون على المصالح الكلية والجزئية، والعدل واجب في الولايات كلها والمعاملات: «وهو أن تؤدي ما عليك كاملاً كما تطلبه تماماً من كل الجهات»، فمتى عدل الرعاة والمعاملون في المعاملات، صلحت الأمور، واتسعت دائرة

الأسباب والتجارات، ومتى رفع من المعاملة روح العدل والأمانة، وحل محله
البخس والغش والتطيف والخيانة، فمنع الإنسان ماعليه، واستوفى ماله - قال
تعالى -: ﴿فويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم
أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ [سورة المطففين،
الآيات: ١-٥]. ويل لهم مما يترتب على البخس والتطيف من العقوبات،
وما يرفع بذلك من الخيرات والبركات، وما يتوقف بسببه كثير من المعاملات
النافعات، كل معاملة فقدت العدل فهي معاملة ضارة، - قال تعالى -:
﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [سورة هود،
الآية: ٨٥]. وقال ﷺ: «ليس منا من غشنا»^(١) فالغش والمعاملات الجائرة ليست
من الدين وصاحبها متعرض لعقوبة رب العالمين، والعدل يكون في الحقوق
الزوجية، فعلى كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف، فمتى قام كل
منهما بما عليه التأمت الزوجية وتم لهما حياة سعيدة طيبة، وحصلت الراحة
وحلّت البركة، ونشأت العائلة نشأة حميدة، ومتى لم يقم كل منهما بالحق الذي
عليه، تكدرت الحياة، وتنغصت اللذات، وطال الخصام، وتعذر الوثام، قال
ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع على الناس ومسؤول
عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على
بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول
عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢) فذكر ﷺ الولايات كلها
كبارها وصغارها، وأخبر أن من تولى ولاية فهو مسؤول عنها، وهل عدل فيها
وسلك المأمور به فله الثواب، أو ظلم فيها وجار فعليه العقاب، العدل تقوم به

(١) بهذا اللفظ رواه أبو داود (٣٤٥٢) وإسناده صحيح والحديث رواه أيضاً مسلم (١٠٢).

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر.

الولايات، وتصلح به الأفراد والجماعات، وتمشي به الأحوال في كل الأوقات،
سلك الله بنا وبكم سبيل العدل والإنصاف، وأعاذنا وإياكم من الجور
والاعتساف وبارك لي ولكم في القرآن العظيم.



٤٧ . خطبة في معرفة الله وتوحيده

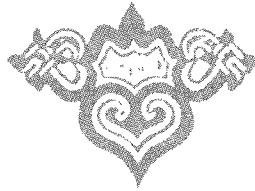
الحمد لله الذي أوجب على العباد معرفته بأسمائه وصفاته وأسبغ عليهم نعمه وأمرهم أن يستدلوا بآياته، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا يلجأ العبد إلا إليه في كل مهماته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف برياته اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه مدى الدهر وأوقاته.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله وأنبيوا إليه، واستغفروه من جميع الذنوب ثم توبوا إليه، فإنه الودود الغفور لمن لجأ إليه، وتعرفوا إليه بمعرفة أسمائه وصفاته، وتحيبوا إليه بطاعته والثناء عليه وذكر آلائه، فإنه الرب العظيم الذي ملأت عظمته قلوب أوليائه، وحنّت إلى وداده ومحبته أفئدة أصفائه، موصوف بصفات الكمال، منعوت بنعوت الجلال والجمال، منزّه عن العيوب والنقائص والمثال، هو كما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وفوق ما يصفه أحد من الخلق في كل الأحوال، حي لا يموت، قيوم لا ينام، عليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، بصير يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقاً وعدلاً، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شَبْهاً ومثلاً، وتعالّت ذاته أن تشبه شيئاً من الذوات أصلاً، ووسعت الخليفة أفعاله حكمةً ورحمةً وعدلاً، وعم البرية جوده ومواهبه رحمة وإحساناً وفضلاً، له الخلق والأمر وله الملك والحمد، وله الثناء والمجد، أول ليس قبله شيء، آخر

ليس بعده شيء، ظاهر ليس فوقه شيء، باطن ليس دونه شيء، أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ونعوته أوصاف كمال وجلال وجمال وتحميد، كل شيء من مخلوقاته دال عليه، ومرشد للعقول إلى الوصول إليه، لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً، ولا ترك الإنسان سدئاً ولا عاطلاً، وإنما خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكره إلى كرامته، تعرف إلى عبادته بأنواع التعريفات، وصرف لهم الآيات ونوع الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب، ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتى عليهم نعمه السابعة، وأقام عليهم حجته البالغة، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، فتبارك الله الملك الجواد، وتعالى من شمل خيره جميع العباد - قال تعالى -: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ [سورة لقمان، الآية: ٢٧]. لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب به النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من المخلوقات، ولو كان فيهما إله غير الله لفسدت الأرض والسموات، ملجأ المضطرين، وملاذ المستجيرين، وغياث المستغيثين، ومجيب دعوات الداعين، وقرة عيون المحبين، وأنيس المستوحشين، وهو الغني عن جميع العالمين، ميسر الأمور، وشارح الصدور، ومحكم الأحكام والمقدور، ومدبر المخلوقات ومصرف الدهور، اضمحلت في عظمتهم وكبريائهم عظمة الملوك والعظماء، وتلاشت لديه مقدرة الأقوياء، وعلوم العلماء، وافتقرت إليه جميع الخليقة في كل شؤونها الأغنياء منهم والفقراء، من توكل عليه كفاه، ومن دعاه أجابه وأفاض عليه عطاءه، ومن اعتز به أسعده وتولاه، ومن انتصر به نصره على عداه، ومن اتقاه

جعل له مخرجاً وفرجاً وسهل أمور دينه ودنياه - قال تعالى -: ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ ، الله لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى ﴿[سورة طه، الآية: ٧٠٦]﴾ ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .



٤٨ . خطبة في أحكام فقهية

الحمد لله الملك الحق المبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين ، اللهم صل وسلم
على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله وانتبهوا ونبهوا إخوانكم على ما يحتاجونه من مسائل
الأحكام ، فمن ذكر أخاه مسألة واحدة كتب له الأجر عند الملك العلام ،
واعلموا أن الأصل طهارة الأشياء كلها ، فمن أصابه ماء من ميزاب أو رطوبة
أو وطيء روثاً أو أرضاً لا يدري عنها فجميع ذلك محكوم له بالطهارة ، ومن صلى
وهو محدث ناسياً حدثه أعاد الصلاة ، ومن صلى وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة
جهلها أو نسيها ولم يدر عنها حتى فرغ فلا أعاده عليه ، ومن عدم الماء أو تضرر
باستعماله تيمم بالتراب ، وعليه أن يستوعب بالمسح جميع وجهه وكفيه وينوي
بتيممه جميع حدث عليه ، ومن كان مريضاً وقد تلوث بدنه وثيابه بالنجاسة فإن
كان يقدر على خلعها وجب عليه ألا يصلي إلا على طهارة ، ومن كان لا يقدر
على ذلك فليصل على حسب حاله وصلاته تامة لا إعادة عليه ، ومن أدرك من
صلاة الجمعة ركعة أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة نواها وصلاً ظهراً ،
ومن كانت عليه فوائت يقضيها فليبادر إلى قضائها مرتباً ، وقد نهى ^(١) ﷺ عن

(١) انظر الموطأ (٢٢٠/١) والبخاري (٢٩/٢) ومسلم (٨٢٨) و(٨٢٥) وشرح السنة للبخاري
(٣١٨/٣).

النفل في ثلاثة أوقات: من الفجر حتى ترتفع الشمس قيد رمح ومن صلاة العصر إلى غروب الشمس وعند زوال الشمس حتى تزول إلا ما استثناه الشارع، ومن جاء منكم والإمام راعع فعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم قبل أن يهوى إلى الركوع، فإن كبر وهو يهوى ففريضته غير صحيحة، ومن فاته شيء من الصلاة فلا يحل له أن يقوم لقضاء ما فاتته حتى يفرغ الإمام من التسليم، فإن قام قبل أن يسلم التسليمة الثانية ولم يعد انقلبت صلاته نفلاً، ومن جاء منكم والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وكذلك في غير الخطبة - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢٠].



٤٩. خطبة في الجزاء من جنس العمل

الحمد لله الذي من حكمته جعل الجزاء من جنس الأعمال، وأرى العباد من ذلك نموذجاً ليحدوهم به إلى أكمل الخصال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الكرم والجلال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فاق الخلق في كل كمال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن الله بحكمته قضى أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر ليعرف العباد أنه حلیم علیم رءوف رحيم، وليرغبوا في الخير ويحذروا من أسباب العذاب الأليم، فقد قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١) إن الله طيب لا يقبل من الأعمال والأقوال والنفقات إلا طيباً، إن الله طيب نظيف يحب النظافة،^(٢) جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، وماتقصد صدقة من مال بل تزيده، ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وماتواضع أحد إلا رفعه الله، ومن أحسن إلى الخلق أحسن الله إليه، ومن عفى عنهم عفى الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له، ومن تكبر عليهم وضعه الله، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة،

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود (٤٩٤١) والترمذي (١٩٢٥) والحاكم (١٧٩/٤) وانظر

شواهد في مجمع الزوائد (١٨٦/٨ - ١٨٧).

(٢) رواه الترمذي وغيره وفي إسناده ضعف.. ولكن الحديث له شواهد متعددة يرتقي بها.

ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ومن أنفق لله أخلف الله عليه، ومن أمسك عما عليه أتلفه الله، وما ظهر الفلول وأكل المال بغير حق في قوام إلا وقع في قلوبهم الرعب وابتلاهم الله بالذل، وما نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق ومانكث قوم العهد إلا سلط عليهم الأعداء، وما فشى في قوم الزنا إلا كثر فيهم الوباء والموت، وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، ومن آوى إلى الله آواه الله، ومن استحيا من الله استحيا الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه أكثر من ذلك، ومن أشبع مسلماً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه من حلل الجنة، ومن نصر أخاه المسلم نصره الله، ومن خذله خذله الله، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وأظهر عيوبه، ومن سترهم وأغضى عن معائبهم ستره الله، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، ومن أقال مسلماً بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله^(١)، ومن فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته، ومن جمع بين متحابين جمع الله بينه وبين أحبته، من الله علي وعليكم بالقيام بالأسباب النافعة وحماناً وإياكم من الأسباب الضارة، - قال تعالى -: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، [سورة الزلزلة، الآيات: ٦ - ٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

(١) كل ما ذكر الشيخ - رحمه الله ورزقنا علمه - مما تقدّم صحت به الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ.

٥٠. خطبة في الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في الأقوال والأفعال وأثنى على الصادقين بالفضل والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من نطق وقال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أما بعد: - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩]. قد أمر الله بالصدق في عدة آيات، وأثنى على الذين يراعون العهد والأمانات، وأخبر بما لهم من الثواب الجسيم، فقال: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، [سورة المائدة، الآية: ١١٩]. وقال ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»^(١) فأخبر ﷺ أن الصدق يهدي إلى البر والبر اسم جامع لكل خير وطاعة وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام، وميزان الإيثار وعلامة الكمال، وإن لصاحبه المقام الأعلى عند الملك المتعال، بالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار، وبه تحصل النجاة من الآفات وعذاب القبر وعذاب النار، بالصدق يكون العبد معتبراً عند الله وعند الخلق، قال ﷺ: «البيعان بالخيار فإن صدقا

(١) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود وللعلامة ابن قيم كلام حسن جداً في الفوائد على هذا الحديث.

وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»^(١) فالبركة مقرونة بالصدق والبيان، والتلف والمحق مقرون بالكذب والكتمان، والمشاهدة أكبر شاهد على ذلك والعيان لا تجد صادقاً إلا مرموقاً بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم، ولا كذاباً إلا ممقوتاً بهذا الخلق الأثيم، الصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق، والكاذب لا يثق به بعيد ولا قريب، الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار، ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيح يقيه العشار، والكاذب لا يؤمن على مثقال ذرة ولو فرض صدقه أحياناً لم تحصل به الثقة والاستقرار، ما كان الصدق في شيء إلا زانه ولا الكذب في شيء إلا شانه، الصدق طريق الإيمان، والكذب بريد النفاق، اللهم تفضل عليها بالصدق في أقوالنا وأفعالنا وجميع أحوالنا إنك جواد كريم رءوف رحيم.

(١) رواه البخاري (٢٦٣/٤) ومسلم (١٥٣٢).

٥١. خطبة في الاستقامة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ليس لفضله منتهى ولا مدد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير مولود وأشرف ولد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً بغير عدد.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتقربوا إليه، واستقيموا إليه، واسلكوا كل طريق يوصلكم إليه، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك» قال: «قل: (آمنت بالله ثم استقم)»^(١)، فجمع ﷺ في هذه الوصية أصول الخير وفروعه بلفظ موجز واضح مثمر للسعادة والفلاح، وجميع المصالح، فقلوه: آمنت بالله أي أعترف من صميم قلبي أنه ربي وإنهي الذي لا رب لي سواه، ولا معبود لي إلا إياه، وإنه الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن العيوب، والنقائص والمثال، الأول الذي ليس قبله شيء الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، المحيط بكل شيء رحمة وعلماً وقدرة ومشية وحكماً، الحميد في أسمائه وأوصافه وأفعاله، الحكيم في خلقه وشرعه وعطائه ومنعه، الرحمن الرحيم الجواد الكريم الذي شمل العباد بواسع نواله، - قال

(١) حديث صحيح رواه مسلم رقم (٣٨).

تعالى :- ﴿يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو شأن﴾ ، [سورة الرحمن ، الآية : ٢٩] . يغفر ذنباً ويفرج كرباً ، ويعطي سائلاً ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، بيده ملكوت كل شيء ، وإليه مرجع كل حي ، ليس للعباد غنى عن طاعته والافتقار إليه ، ولا لهم ملجأ ومعاذ وملاذ ولا اضطرار إلا إليه ، فمن آمن بالله على الوجه الذي جاء عن رسول الله واستقام على شرع الله فقد استقام على الصراط المستقيم ، واستحق الفوز في جنات النعيم ، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولا بمجرد الأقوال الخالية من الأعمال ، إنما الإيمان ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال ، وأثمر الخشية من علام الغيوب ، - قال تعالى :- ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [سورة الأنفال ، الآيات : ٢ - ٤] ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه^(١) ويده : «والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم»^(٢) وتقام الاستقامة بمعرفة الخير والاجتهاد في فعله ، ومعرفة الشر والاجتهاد في تركه ، فليجاهد العبد نفسه في تحقيق التقوى ، ويستعين بالملك الأعلى ، ويسأل الله الثبات إلى الممات ، وأن يحفظه الله من فتن الشبهات والشهوات ، - قال تعالى :- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٣٠] ، بارك الله لي ولكم . . .

(١) متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو العاص .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢١/٦) وهو حديث حسن .

٥٢. خطبة في التعرف إلى الله

الحمد لله ذي الألفاظ الواسعة والنعم، وكاشف الشدائد والمكاره والنقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والكرم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي فضل على جميع الأمم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في طريقهم الأمم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى: وتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة^(١)، وتقربوا إليه بطاعته يجلب لكم السعادة ويدفع عنكم المشقة، فمن اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه، عرفه الله في شدته ورعى له تعرفه السابق وكان معه ومحل طمعه ورجائه، - قال تعالى -: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣، ١٤٤] فكان ليونس مقدمة صدق نجى بها، ويعين الله ما يتحملة المتحملون، فمن عامل الله في حال صحته وشبابه وقوته، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته، ومن كان مطيعاً لله لاهجاً بذكره في حال السراء، أغاثه الله وأنقذه من المكاره والضراء، لاسيما عند انتقاله من الدنيا في تلك الشدائد والكروب فإن الله يلطف به ويشبهه فيخرج من الدنيا على غاية المطلوب ولقي ربه وهو راض عنه حيث قدم رضى ربه على كل محبوب، ومن نسي الله في حال قوته وصحته،

(١) ورد مرفوعاً من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي.

ولم ينسب إلى ربه ولا تاب من زلته، فلا يلومن إلا نفسه حين وقوعه في كربه
 وشدته وشقوته، - قال ﷺ -: «فيما يحكي عن ربه: من عادى لي ولياً فقد آذنته
 بالحرب وماتقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدي
 يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
 الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه
 ولئن استعاذني لأعيذنه وماترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس
 عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»^(١) والمؤمن المتقي إذا حضره
 الموت فبشر بالسعادة أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، والمعرض الغافل إذا بشر
 بالشقاء كره لقاء الله وكره الله لقاءه، - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
 اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَقْدَمَتْ لَغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر،
 الآية: ١٨]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

(١) رواه البخاري وأحمد من حديث أبي هريرة، وانظر بقية تخرجه في كتاب: المعدن العديني في فضل أويس القرني «للإمام القاري بتحقيقي».

٥٢. خطبة في وجوب دفع الأذية عن الناس

الحمد لله الذي جعل الإحسان أكبر الأسباب لنيل الكرامات، وأذية الخلق والإضرار بهم موجب للعقوبات، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من توفيق العبد وسعاده كف أذيته عن المسلمين، ومن شقاوته عدم مبالاته في إيصال الضرر للعالمين، وقد أخبر^(١) ﷺ أن إمطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ومن عزل حجراً أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس فقد سعى لنفسه بالأمان، وقال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق إذ وجد غصن شوكة فأزاله فشكر الله له فغفر له وأدخله الجنة»^(٢) فرحم الله عبداً كف أذيته عن الناس فلم يؤذهم بالتخلي في طرقهم ومساجدهم ومجالسهم، وما أحسن توفيق من رفع الأذى عنهم في جميع أحوالهم وتصرفهم، وأزجروا من رأيتموه يتخلى في مغاسل المساجد فإنه موجب للعنة اللاعنين، وقد باء فاعل ذلك بالإثم وأذية المؤمنين، قال ﷺ: «اتقوا

(١) في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة وانظر ترجمته في كتاب: مختصر شعب

الإيمان للحليمي بتحقيقي حديث رقم (١).

(٢) رواه البخاري (١١٦/٢) ومسلم (٤٣٧) و (٢٢٤٤).

الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل»^(١)، وإياكم وكشف العورات بمرأى أحد أوقات التخلي والاعتسال^(٢)، كما يفعل ذلك من لا يخشى الله من المتهاونين الأرذال، فقد لعن الناظر والمنظور، وحق عليهم الوبال، أفلا يستحي أحدكم أن يكون أسوأ حالة من البهائم فييدي عورته والناس ينظرون، وهذا من أعظم الجرائم فإن الله يمقت أشد المقت على كشف العورات، فمن فعل ذلك فقد باء بغض من الله وحققت عليه العقوبات، عافاني الله وإياكم من جميع البليات، وستر منا العيوب والعورات وأمننا من المخاوف والروعات، وسلك بنا مسلك أهل الأدب والحيا والصيانات، - قال تعالى -: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٨]. - قال تعالى -: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ [سورة النور، الآية: ٣٠]، الآية بارك الله لي ولكم ...

(١) رواه أبو داود (٥/١) وابن ماجه (٣٢٨/١) والحاكم (١٦٧/١) والبيهقي (٦٧/١) وهو حديث صحيح.

(٢) ورد النهي عن ذلك في سنن أبي داود رقم (١٥) وأحمد في المسند (٢٦٣/١).

٥٤ . خطبة في الوتر وغيره

الحمد لله مفضل الأعمال بعضها على بعض ، والمتصرف في الأمور كلها بالأحكام والحكم في الطول والعرض مالك السموات والأرض ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يقدر أحد على القدح في حكمته ولا النقض ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد أهل السموات والأرض ، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب والعرض .

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله ، فإن أصل التقى القيام بالواجبات وكمال التقوى وزينتها تحليتها بالمستحبات ، وخصوصاً ما حث عليه الشارع من نوافل الصلاة المؤكدات ، فقد حث على الوتر وفضله تفضيلاً ، وأمر به وأخبر عن فضله وثوابه إجمالاً وتفصيلاً ، فقال [ﷺ] : «يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر فمن لم يوتر فليس منا» ^(١) [وقال [ﷺ]] : «وإن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر وهي ما بين أن تصلوا العشاء والفجر» ^(٢) فمن شاء أن يوتر من أول الليل فليوتر آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل ، ومن

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (١٤١٩) (١٩١٦) والترمذي (٤٥٣) والنسائي (٢٢٨/٣) ،

وصححه الحاكم (٣٠٥/١) وصححه ابن حبان وذكر صاحب «المبدع» عن الإمام أحمد أنه

قال فيمن ترك الوتر متعمداً : هذا رجل سوء ، وانظر بدائع الفوائد لابن القيم (١١٦/٤) .

(٢) رواه الترمذي (٤٥٢) وأبو داود (١٤١٨) وابن ماجه (١١٦٨) وصححه الحاكم (٣٠٦/١) .

شاء أن يوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة فلا بأس، وله أن يسردها وأن يسلم من كل ركعتين فكله ثبت عن النبي ﷺ، ومن نام عن الوتر أو نسيه أو غيره من الصلوات قضاه إذا استيقظ وذكره، ومن دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، ليتعجل من ربه أجره مرتين، ومن توضأ في ليل أو نهار فليصل ركعتين خفيفتين، ومن حافظ على ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة، أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر^(١) فهذه الرواتب التي لا ينبغي للعبد أن يتركها ومن تركها لعذر قضاها، ومن هم بأمر ديني أو دنيوي فليصل ركعتين من غير الفريضة، وليدع ربه بدعاء الاستخارة المعروف، وليستشر في ذلك من هو بالنصح والخبرة معروف فلا ندم من استشار، ولا خاب من استخار، - قال تعالى -: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٤]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

(١) كل ما ذكره الشيخ مما تقدم قد صحت به الأحاديث عن الصادق المصدوق.

٥٥. خطبة في الصلاة على النبي ﷺ

الحمد لله الذي جعل حق نبيه مقدماً على حقوق العالمين، وأوجب علينا الإيمان به وطاعته وتقدير محبته على الخلق أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٦٤]. لهذا وجب لنبينا علينا حقوق كثيرة، ومن تلك الحقوق الإكثار من الصلاة والسلام عليه في جميع الأوقات وتجب الصلاة عليه في الخطبة والصلاة، وتتأكد في يوم الجمعة وليلتها، وفي أول الدعاء وآخره، وعند ذكر سيد المخلوقات، ومن سمع المؤذن قال مثل مايقول ثم قال: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ومن صلى على النبي ﷺ حلت عليه شفاعته ﷺ وأولى الناس به وأحقهم بشفاعته أعظمهم إخلاصاً لله وأكثرهم صلاة وسلاماً عليه، ومن دخل المسجد فليقل: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وعند الخروج يقول ذلك ويقول: وافتح لي أبواب فضلك وماجلس قوم مجلساً ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ويصلوا على النبي ﷺ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان

عليهم حسرة يوم القيامة، ومن أكثر من الصلاة والسلام عليه كفاه الله همه وقضى حاجته وغفر له ذنبه، ومن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفع له عشر درجات^(١)، وكل أمر ذي بال حلي بذكر الله والصلاة على النبي ﷺ أحل فيه البركة، وكل أمر ذي بال لا يذكر الله فيه ولا يصلى فيه على النبي ﷺ فهو أجزم بمحوق البركة^(٢)، فالإكثار من الصلاة عليه فيها غفرات الزلات، وتكفير السيئات وإجابة الدعوات، وقضاء الحاجات وتفريج المهمات والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضى رب الأرض والسماوات، وهي نور لصاحبها في قبره منجية من الشرور والآفات، وفيها القيام ببعض حقه وتنمية محبته في القلب التي هي من أشرف القربات، وهي من أسباب الهداية إلى صراط مستقيم، وهي دعاء وسؤال للرب الرحيم، - قال تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم..

(١) كل ماتقدم ثبت عن النبي ﷺ.

(٢) انظر جلاء الأفهام للعلامة ابن القيم، وإرواء الغليل ١ / حديث رقم (٢).

٥٦ . خطبة في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والهمم والإرادات ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، وأشهد أن لا إله إلا الله كامل الأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المخلوقات ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من العذاب ، وطريق إلى الفوز والثواب ، عباد الله قد بين الله ورسوله لكم مراتب الخير والشر وثوابه ، وفتح لكم طريق البر وأبوابه ، وأبان لكم أن من قصد رضوانه وسلك السبيل ، فلا بد أن يوفقه ويوصله إلى كل فضل جزيل ، ومن تولى عن مولاه واتبع شيطانه وهواه ، ولأه الله ماتولى لنفسه وخذله وأضله وأعماه ، فلا يهلك على الله إلا الطغاة المتمردون ، ولا يخرج عن رحمته إلا من أبى أن يسلك ماسلكه الصادقون فهذه الشرائع التي شرعها لكم المولى ويسرها لكم ، قوموا بها بجهد واجتهاد يصلح لكم أحوالكم ، قال معاذ بن جبل : يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، قال : «لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت» ، أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس وكملها استحق دخول الجنة والنجاة من النار ، ثم قال له مبيناً لأتمته أبواب الخير : ألا أدلك على أبواب الخير ، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في

جوف الليل ثم تلى قوله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع - إلى قوله - يعملون﴾ [سورة السجدة، الآيتان: ١٧، ١٨]، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسان نفسه فقال: كف عليك هذا قلت يا رسول الله: إنا المؤمنون بما نتكلم به؟ قال: قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم^(١)، فمن ملك لسانه فأشغله بما يقرب إلى الله من قراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة أو نسيمة أو كذب وكل ما يسيئ الجبار، فقد وفق للخير والثواب، وسلم من الشر والعقاب، فانظروا رحمكم الله ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها، وما أعظم ثوابها وأجرها وما أكملها، - قال تعالى -: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم . . .

(١) حديث صحيح رواه الترمذي رقم (٢٦١٩) وأحمد (٢٣١/٥) و (٢٣٧) وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان «ص: ٢ والبغوي في شرح السنة (٢٤/١ - ٢٦):

٥٧. خطبة في الرضى بالقدر

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله ولياً ونصيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله فقد فاز المتقون واعتمدوا على ربكم في كل مابه تتصرفون، واعلموا أن كل شيء بقضاء قدره من يقول للشيء كن فيكون، ألا وإن الاعتقاد في القضاء والقدر أحد أصول الإيمان، وبتحقيقه يتحقق للعبد الرجح ويسلم من الخسران، فإن هذا الاعتقاد إذ وقر في القلوب نشط العاملين في أعمالهم، ورقاهم إلى مدارج الكمال في كل أحوالهم، فمن آمن حق الإيمان بالله وعلم أن كل شيء بقدره وقضاه، ثبت الله قلبه للرضى والتسليم وهداه، ومن استعان بالله معتمداً بقلبه عليه أعانه، ومن لجأ إليه واحتتمى بحماه حماه وعصمه وصانه، ومن تحمل في سبيله الأثقال والمشاق سهلها عليه وهونها، ومن قصد نحوه صادقاً كفاه كل مؤنة وزين في قلبه مسالك الخير وحسنها، كيف يزهى الخلق في رضى الخالق من يعلم أن الأجل محتوم وكيف يخشى الفقر فيما ينفق من ماله في الخير من تيقن أن الرزق مقسوم، كيف لا يطمئن إلى كفاية الله ورزقه من يعلم أن الله تكفل بأرزاق الخليقة، كيف لا يثق بعد من قال :

﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٩] وهو الذي بيده خزائن الملك على الحقيقة، كيف يتسخط العبد المصائب والمكاره والله هو الذي قدرها كيف لا يحتسب له ثوابها ويرجو ذخرها من يعلم أن الله هو الذي أجراها ودبرها، ألا وإن الإيمان بقضاء الله وقدره يوجب الطمأنينة إلى الله في كل الحالات، ويسهل على العبد اقتحام الصعاب والأهوال الملمات^(١)، قال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا»^(٢)، - قال تعالى -: ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم﴾ [سورة التغابن، الآية: ١١]. بارك الله لي ولكم...

(١) ومن لم يرض بالقضاء والقدر لم يهنا له عيش.

(٢) حديث صحيح رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وقد تقدم تحريجه. وألف فيه ابن رجب رسالة نفيسة سماها: «نور الاقتباس في وصية ابن عباس» وقد طبعت.

٥٨ . خطبة في التقوى

الحمد لله الذي فاوت بين عباده في العقول والههم والإرادات، ورفع بعضهم فوق بعض بالإيمان بالعلم ولوازمها درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الذات ولاسمى له في الأسماء ولامثل له في الصفات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف البريات اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في كل الحالات .

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى فتقوى الله وقاية من الشر والعذاب، وسبب موصل للخير والثواب، عباد الله قد بين الله لكم مراتب الخير وثوابه، وحضكم على ذلك وسهل لكم طريقه وأسبابه، فقال تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم - إلى قوله - فنعم أجر العاملين ﴾ [سورة آل عمران، الآيات : ١٣٣ - ١٣٦] . فوصف المتقين بالقيام بحقوقه وحقوق عباده وبالتوبة والاستغفار ونفى عنهم الإقامة على الذنوب والإصرار، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وينجيني من النار قال ﷺ (١) : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، أي فمن قام بهذه الشرائع الخمس حق القيام، استحق النجاة من النار ودخول دار السلام، ثم لما رآه شديد الرغبة في

(١) تقدم تحريجه .

الخير وضح له وللأمة الأسباب التي توصل إلى خير الدنيا والآخرة، والأبواب التي تفضي إلى النعم الباطنة والظاهرة، فقال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة أي وقاية في الدنيا من الذنوب، ووقاية في الآخرة من جميع الكروب، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى قوله تعا. ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع، - حتى بلغ - يعملون﴾ [سورة السجدة، الآيات: ١٥ - ١٧]. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسان نفسه وقال كف عليك هذا، قلت يا رسول الله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم فمن ملك لسانه فأشغله بما يقربه إلى الله من علم وقراءة وذكر ودعاء واستغفار، وحبسه عن الكلام المحرم من غيبة ونميمة وكذب وشتم وكلما يسخط الجبار، فقد ملك أمره كله واستقام على الصراط المستقيم، ومن أطلق لسانه فيما يضره استحق العذاب الأليم، فانظروا رحمكم الله ما أسهل هذه الشرائع وأيسرها، وما أعظم ثوابها عند الله وأكملها، فجاهدوا نفوسكم على تحقيقها وإكمالها، وسلوا ربكم الإعانة على أقوالها وأفعالها، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

٥٩. خطبة في المنجيات والمهلكات

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وسلطانه، ولا مثل له في أسمائه وصفاته وإحسانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد ببرهانه، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واسلكوا سبيل السلام والنجاة، واحذروا سبيل العطب والأمور المهلكات فقد قال ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه»^(١) وهي أشدهن، فياله من كلام جامع لمسالك الخيرات، محذر عن موانع الهلكات، أما تقوى الله في السر والعلانية فهي ملاك الأمور، وبها حصول الخيرات واندفاع الشرور، فهي مراقبة الله على الدوام، والعلم بقرب الملك العلّام، فيستحي من ربه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده في كل ما يقرب إلى رضاه، وأما قول الحق في الغضب والرضى، فإن ذلك عنوان على الصدق والعدل والتوفيق، وأكبر برهان على الإيمان وقهر العبد لغضبه وشهوته، فإنه لا ينجو منها إلا كل صديق، فلا يخرج الغضب والشهوة عن الحق، ولا يدخلانه في الباطل، بل الصدق عام لأحواله كلها وشامل، وأما

القصدي في الفقر والغنى فإن هذا علامة على قوة العقل وحسن التدبير، وامثال لإرشاد الرب القدير، في قوله: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾، [سورة الفرقان، الآية: ٦٧]. فهذه الثلاث جمعت كل خير متعلق بحق الله وحق النفس وحق العباد، وصاحبها قد فاز بالقدر المعلى والهدى والرشاد، وأما الثلاث المهلكات فأولها هوى متبع، - قال تعالى -: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٠]. فإن الهوى يهوى بصاحبه إلى أسفل الدرجات، وبالهوى تندفع النفوس إلى الشهوات الضارة المهلكات، وأما الشح المطاع فقد أحضرت النفوس شحها، - قال تعالى -: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾، [سورة التغابن، الآية: ١٦]. ومن انقاد لشحه فأولئك هم الخاسرون، فإن الشح يحمل على البخل ومنع الحقوق، ويدعو إلى الضرر والقطيعة والعقوق، أمر الشح أهله بالقطيعة فقطعوا، ودعاهم إلى منع الحقوق الواجبة فامتلأوا، وأغراهم بالمعاملات السيئة من البخس والغش والربا ففعلوا، فهو يدعو إلى كل خلق رذيل، وينهى عن كل خلق جميل، وأما إعجاب المرء بنفسه فإنه من أعظم المهلكات وفضائع الأمور، فإن الإعجب باب إلى الكبر والزهو والغرور، ووسيلة إلى الفخر والخيلاء واحتقار الخلق الذي هو من أعظم الشرور، فهذه الثلاث الهوى المتبع والشح المطاع والإعجاب بالنفس من جمعها فهو من الهالكين، ومن اتصف بها فقد باء بغضب من الله واستحق العذاب المهين فطوبى لمن كان هواه تبعاً لمرض الله، وطوبى لمن وقى شح نفسه فكان من المفلحين، وعرف نفسه حقيقة فتواضع للحق وحفظ جناحه للمؤمنين، من الله عليّ وعليكم بمكارم الأخلاق ومعاليها، وحفظنا من مضارها ومساوئها، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

٦٠. خطبة واعظة

الحمد لله الخالق ومن سواه مخلوق، الرازق وغيره عبد فقير مرزوق،
أحمده على ما له من الصفات وأسأله أن يعيننا على أداء الحقوق، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله أفضل بريته، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن
تبعهم في سنته.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى وإياكم والاعترار بالأمانى والآمال، فإنكم على
وشك النقلة والارتجال، أين من جمع الأموال ونماها، وافتخر على أقرانه وتمنع
بلذاته وباهى، أما ترون القبر قد حواه والتراب قد أكله وأبلاه، ولم يبق له إلا
ما قدمت يده، - قال تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَّا رَبُّكَ كَدْحًا
فَمَلَاكِيهِ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [سورة الانشقاق،
الآيات: ٦-١٢]. كتاب ينطق بما جرى شفاهاً وكتاب عرف بجميع الأعمال
حسنها وسيئها وجلالها، تعرض خائنة الأعين على من قد رآها وخافية الصدور
وصاحبها قد أخفاها، لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، فحينئذ يغتبط
المتقون بكتب أعمالهم التي قدموها، ويقولون لمعارفهم مبتهجين بالأعمال
الصالحة التي أسلفوها، - قال تعالى - : ﴿هَآؤُمْ اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي
مَلَأَقُ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ - وَيَقَالُ لَهُمْ - كُلُوا
وَشَرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ -

حين أيقن بالشقاء الأبدي والعذاب السرمدى - يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر
 محاسبيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى غني ماليه هلك عني سلطانيه - فيقال
 للزبانية عند ذلك : خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
 ذراعاً فاسلكوه ﴿ [سورة الحاقة، الآيات : ١٩ - ٣٢] . والسبب الذي أوصله إلى هذا
 العذاب الفظيع ، والعقاب الشديد والموضع المربع إنه كان لا يؤمن بالله العظيم
 ولا يحض على طعام المسكين ، ضيع حق الله فتجراً على الكفر والفسوق
 والعصيان ، وضيع حقوق المحتاجين بالقسوة والبخل وعدم الإحسان ، يا له من
 يوم يخرف فيه المبتلون ، ويفوز فيه المتقون ، ويربح فيه العاملون وتوفى كل نفس
 ما عملت وهم لا يظلمون ، أجازني الله وإياكم من النار ومن علينا بالرحمة
 والمغفرة فإنه الكريم الستار.

٦١. خطبة في معرفة الله

الحمد لله الولي الحميد المبدئ المعيد، الفعال لما يريد الذي تفرد بكل كمال وجلال وجمال، فهو الغني المجيد، وتوحد بالألوهية والربوبية فلا ضد له في ذلك ولا نديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال في عظمته وكبريائه وأوصاف التمجيد، وذو الإكرام الذي ملأت مهابته ومحبته قلوب صفوة العبيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدى أمته إلى كل فعل جميل وقول سديد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الهدى الرشيد.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، لقد تعرّف لكم بأسمائه الحسنی وصفاته، وتحبب إليكم بنعمه المتواترة وآلائه، أخبركم أنه أحاط بكل شيء رحمة وعلماً وحكمة واقتداراً، وإنه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب إعذاراً لكم وانذاراً، وإنه يحب المحسنين والمتقين كي نسارع إلى تحقيق التقوى ونتسابق إلى الإحسان، ويحب الصابرين ترغيباً لنا في الصبر على المكروه وعلى الطاعات وعن العصيان، وإنه المتفرد بسوابغ النعم ليجذب العباد إلى محبته وشكره والثناء عليه، وصارف المكروه والنقم ليعلموا أنه لا ملجأ ولا منجاة منه إلا إليه، وإنه الله الذي لا إله إلا هو ولا يستحق العبادة سواه، ليعبدوه ويستعينوا به فإنه من توكل على الله كفاه، ويسر له أمور دينه ودنياه، أخبرهم أنه المانع المعطي والنافع الضار وأنه

الغفور الرحيم الحليم الستار، كي يستدفعوا به المكاره ويستجلبوا منه المنافع والمسار، ويرغبوا إليه في كل ماناهم في الإعلان والإسرار، وأخبرهم أنه العزيز المقتدر الملك الجبار، ليخضعوا لعظمته ويستولي عليهم الذل والانكسار وتعرف إليهم باسمه الباسط الفتاح الرزاق، ليتعلقوا بخزائن جوده الواسع البذي لا ينقص على تنوع الآفاق سبحانه وتعالى وتقدس عن كل نقص وعن ند وضد ومثال، وتبارك من عظمت صفاته وكثرت خيراته وتوالت آلاؤه الجزال، ولا إله إلا الله الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا نديد له في ألوهيته، ولا سمي له في أسمائه، ولا مثيل له في صفاته، ولا نظير له في حكمته، ولا عدل له في سعة علمه ورحمته ولا سبيل للعباد للإحاطة ببعض أوصافه، ولا يحصي أحد ثناء عليه من أهل أرضه وسمائه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی﴾ [سورة طه، الآيات: ١ - ٨]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٦٢. خطبة في التوحيد

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار العزيز الغفار، مكور النهار على الليل وعلى الليل النهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الرسل وإمام الأبرار، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأطهار.

أما بعد:

- قال تعالى -: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، [سورة البقرة، الآية: ٢٠] من الذي أوجدكم من العدم، وغمركم بسوايغ النعم، من الذي صرف عنكم المكار والمضار والنقم، من الذي أعطاكم العقول والأسماع والأبصار؟ من الذي سخر لكم الليل والنهار؟ من الذي فلق الحب عن الزروع وعن الأشجار النوى؟ من الذي أحيا الأرض بعد موتها بما أنزل عليها من غيث السماء؟ من الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء؟ من الذي أمسك السموات والأرض عن الزوال؟ من الذي أحكم خلقها وأحسن نظامها فلا يرى فيها خلل ولا إخلال؟ من الذي فجّر الأرض بالأنهار والعيون، وأخرج الثمار اللذيذة والفواكه الشهية من يابس الغصون؟ أما ذلك إبداع من يقول للشيء كن فيكون؟ من الذي خلق المخلوقات فعدها وأحسنها وسوّى، وقدّر أقداراً وإليها وجّه أهلها وهدى؟ من الذي خلق السماء وبنائها، ورفع سمكها فسواها،

وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم؟ فجلّ ملكاً عظيماً، ورباً وإلهاً، إله قامت البراهين القاطعة على وحدانيته، وشهدت الموجودات ببديع حكمته وسعة علمه ورحمته! وخلق المكلفين لعبادته ومعرفته فقوموا رحمكم الله بما خلقتكم له فإنكم عن ذلك مسؤولون، واستعدوا للقاء ربكم فإنكم إليه راجعون، وخذوا ما استطعتم من الباقيات الصالحات، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم السيئات، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها المساكن الطيبات، أما ترون الله يتابع عليكم نعمه لتشكروه، ويذكركم بآلائه لتعرفوه وتذكروه، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وبذكره تغفر الخطايا ويحصل كل مطلوب، من أقبل على ربه وتقرب إليه تلقاه، ومن استعان به وتوكل عليه كفاه، ومن رجع إليه في أموره كلها لطف به وتولاه مولاه، ومن تعرّف إليه في الرخاء عرفه في الشدة ومن قام بتقواه جعل له فرجاً ومخرجاً من كل مشقة، فسبحان من فتح لعباده من رحمته كل باب، ويسر لهم الوسائل إلى الخيرات والأسباب، بارك الله لي ولكم...

٦٣ . خطبة في فضل الدين الاسلامي

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ماوصى به المرسلين ، وأكمّله وأتم به النعمة على المؤمنين ، وجعله حجةً قاطعة وآية ساطعة على المعاندين ، وأشهد أن لا إله إلا الله فأياه نعبد وإياه نستعين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الذين أصلح الله بهم الدنيا والدين .

أما بعد : أيها الناس اتقوا الله واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قبل هذا الدين أعداء فألف بينكم بهذا الدين القويم وكنتم قبله غواة ضالين فهداكم به الصراط المستقيم ، فهو الدين الحاوي لروح الرحمة والعلم والحكمة ، المساوي في أحكامه بين أصناف الأمم على وفق العدالة والرأفة والرحمة ، هدى الله به من الضلالة ، وأنقذ به من الجهالة ، فكم ألان قاسياً ، وهذب خشناً ، وعلم جاهلاً ، ونبه غافلاً ، وكم أزال من تقاعد وكسل ، وكم أصلح من فاسد وإخلال وخلل ، وكم حث على الخيرات والفضائل ، وحذّر من الشرور والردائل ، وكم جمع الأشتات والمتفرقات ، وكم أزال من ظلم وأصلح المتصدعات ، وكم مكن لأهله من نظم منوعة فيها صلاحهم ، وكم حداهم إلى مافيه ربحهم وفلاحهم ، فهو السراج الذي بنوره إلى كل مشكلة يسترشدون ، وهو الأساس الأعظم الذي عليه بنيانهم وعليه يعتمدون ، صحح العقائد وهذب العلوم وأصلح الأعمال ، وإليه يلجأ الخصوص والعموم ، نهج لأهله السعي لإدراك السعادتين ، وجمع بين ترقية الأرواح والأجساد وجهين متفقين ،

وأعان كل منهما للآخر فمشيا مصطحبين، فأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ابتغوا فضل ربكم بالأسباب النافعة، واستعينوا بها على عبادة رب العالمين، الإخلاص لله شعاره، والنصح والإحسان للعباد دثاره، والنشاط إلى الأمور النافعة أنيسة، والعلم الصحيح والعمل الصالح جليسه دعا إلى المعارف الشرعية الدينية، وإلى المعارف الأفقية الكونية، ومع ذلك أمرهم أن لا يكتفوا بالعلم عن العمل، ولا يدعوا استثمار المواهب والاستعدادات التي فيهم ويخلدوا إلى الكسل، فالدين كله جد وعمل وتأمل وتفكير، وكله ترق إلى الفضائل مع الاستعانة بالملك القدير، ونظمه تسابير في سيرها الأعصار، وتسابق في سيرها الليل والنهار، وتغلب في خيرها السحب الغزار، خضعت العقول الصحيحة لحكمه وأحكامه، واسترشدت به واهتدت إلى علمه وأعلامه، فقوم الدين معوجها المائل، وأوضح المشكلات وحل المشاكل، وتكفل بإصلاح العاجل والآجل وعصم من الشرور وأنواع المهالك، فليس له ند في شيء من ذلك ولا مشارك، وهو مع ذلك يحث على التعاون بين الراعي والرعية، ويعرفهم أن المنافع مشتركة بينهم محفوظة مرعية، ويحذرهم من اليأس والكسل، وينفخ فيهم روح الرجاء وقوة الأمل، ويربط بالروابط المعنوية والمادية أديانهم بأقصاهم، ويجمع لهم بين مصالح دنياهم وآخرهم فما من خير ونفع وصلاح إلا دعا إليه، وبين الوسائل والطرق الموصلة إليه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً... الآية﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣]. بارك الله لي ولكم...

٦٤. خطبة في فضل ليلة القدر^(١)

الحمد لله البر الرحيم الجواد الكريم ذي الفضل العظيم، والإحسان المتواتر العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالكمال وحسن الأفعال والبر الجسيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فسلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال تعالى: ﴿حَم وَالْكِتَابِ الْمِيقَاتِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة الدخان، الآيات: ١ - ٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْذُنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر]. انظروا رحمكم الله ما احتوت عليه هذه الآيات من فضيلة هذه الليلة وشرفها وما تضمنته من برها وخيرها وتحفها ليلة خصها الله بإنزال القرآن، الذي فيه الهدى والرحمة والفرقان، وفيه أنقذ الله العباد من الشقا والخسران، ليلة مباركة في كثرة خيراتها، مباركة في سعة فوائدها ومبراتها من

(١) انظر كتابنا: «سطوع البدر بفضائل ليلة القدر» وكتاب: «شرح الصدر بذكر ليلة القدر» للحافظ العراقي بتحقيقي.

بركتها إنها تفوق ليالي الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر ومن بركتها أن من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنوبه، ومن قامها محتسباً أصلح الله أحواله وستر عيوبه، ومن دعا الله فيها بقلب حاضر خالص أجابه وأتاه مطلوبة، قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله إن وافقت ليلة القدر فبم أدعو؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»^(١) فهكذا كانت حالة الصفوة الأخيار ينافسون في هذه الليلة ويلتجئون إلى الملك الغفار، أما بحق لك أيها المؤمن أن تجرد قلبك في هذه الليلة من جميع الأشغال وأن تقبل بكليتك إلى طاعة ذي العظمة والجلال، وأن تعترف بذنوبك وفاقتك وافتقارك، وأن تتوسل إليه مخلصاً في خضوعك وانكسارك، تقول: يارب قد عظمت مني الذنوب، يارب قد تكاثرت عليّ الخطايا والعيوب، يارب أنا الفقير المعدم المضطر إليك، ياربك لا ملجأ لي منك إلا إليك، إن رددتني من يقبلني، وإن خيبتني من يصليني، وإن حرمتني من يعطيني، وإن أبعدتني فمن الذي يقربني ويدنيني، لارب لي غيرك ولا إله لي سواك، ولا أستعين بغيرك ولا أعبد إلا إياك، أنت الذي خلقتني ورزقتني، وأنت الذي واليت عليّ النعم وعافيتني، آلاؤك تتوالى على الليل والنهار، ونعمك ليس لها حد ولا منتهى ولا انحصار، أرجوك في هذه الليلة الكريمة أن تغفر ذنوبي، وأن تصلح فاسدي وناقصي وعيوبي، وأن تسعفني يامولاي بمطلوبي، ويحق لك أن تدعو بدعاء النبي ﷺ الذي جمع خير الدنيا والآخرة، وشمل حصول النعم الباطنة والظاهرة، فتقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير

(١) حديث صحيح رواه أحمد في «المسند» (١٧١/٦) والترمذي (٥٣٤/٥) وابن ماجه (١٢٦٥/٢) وانظر سطوع البدر ص: ١٧٨ مرجع مهم.

والموت راحة لي من كل شر، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت^(١)، لعلك تصادف ساعة إجابة تسعد فيها سعادة لاتشقى بعدها، ولعلك توافق نفحة من نفحات الكريم تصلح أمورك بها، فكم سعد في هذه الليلة أقوام، وكم لله فيها من جزيل الفضل وواسع الأنعام، وكم أعتق فيها المسرفون من النار، حين أخلصوا لربهم وأكثروا من التوبة والاستغفار، وكم صفى فيها للصفوة من قلوب نيرة وأسرار، وكم أغدق على قلوبهم من المعارف العالية فصاروا من خيرة الأبرار، اللهم وماقسمت في هذه الليالي المباركة من خير وبر وفضل وإحسان، فاجعل لنا منه أوفر الحظ وأشمل الامتنان، وماقسمت فيها من شر وبلاء فاصرفه عنا في كل وقت وأوان، اللهم خذ بنواصينا إليك، وأقبل بقلوبنا إليك، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا يا أرحم الراحمين.

(١) الأحاديث في الصحاح والسنن.

٦٥ . خطبة في إصلاح التعليم

الحمد لله الذي أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها، وأن نسير في طريق مصالحنا بتعرف مناهجها وأسبابها، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا لنعلم من العلوم قليلاً ولا كثيراً، وجعل لنا الأسماع والأبصار والأفئدة لنشكره بصرفها إلى المعارف النافعة وكان ربك قديراً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسل إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً كاملاً كثيراً.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله بمعرفة الخير واتباعه، ومعرفة الشر وتركه واجتنابه، واعلموا أن العلم هو الأساس الذي يستقيم عليه البنيان، وبه الصلاح والفساد والكمال والنقصان، فليكن تأسيسكم على علوم نافعة صحيحة، ومعارف قوية صادقة رجيحة، فالعلوم النافعة كلها تنقسم إلى مقاصد ووسائل، فالمقاصد هي الأصول المصلحة للعقائد والأخلاق والفضائل، وهي العلوم الدينية التي بينها الرسول وحث عليها، وهي التي لا تنفع العلوم كلها إلا إذا ابنت عليها، فوجهوا رحمكم الله وجوهكم ووجوه المتعلمين إلى علوم الدين، واغرسوا هذا الغراس الجميل الباقي في أذهان الناشئين، فبذلك تصلح الأحوال، وتزكو الأعمال، وبذلك يتم النجاح في الحال والمآل، وبذلك تصلح العقائد والأخلاق، وبه يسير التعليم إلى كل خير وينساق، ولا يتم ذلك إلا بتخير

الأساتذة الفضلاء الناصحين، وملاحظتهم التامة لأخلاق المتعلمين، وأن يعلّق النجاح والشهادات الراقية لمن جمع بين العلم والدين، فإن العلم الخالي من الدين لا يزكي صاحبه وأنما هو صنعة من الصناعات، ولا بد أن يهبط بأصحابه إلى أسفل الدركات، أما رأيتم حالة المدارس المنحرفة حين أهمل فيها تعليم الدين كيف انساق أهلها إلى الشر والإلحاد، وكيف كان الكبر ملاً لقلوب أهلها وأعرضوا عن رب العباد، فالعلوم العصرية إذا لم تبين على الدين شرها طویل، وإذا بنيت على الدين أينعت بكل ثمرة جميلة وعمل جليل، لقد افترى من زعم أن العلوم تتقوم بغير الدين، ولقد خاب من توسل بعلوم المادة المحضة وخسر الخسران المبين، أما ترون الماديين كيف انحلت منهم الأخلاق الجميلة، وحصلوا على كل خصلة رذيلة، أما ترونهم يسعون خلف أغراض النفوس وخسيس الشهوات، أما تشاهدون أحوالهم فوضى قد مرجت فيهم المعنويات والصفات أما ترونهم حين عرفوا شيئاً من علوم الطبيعة أعجبوا بأنفسهم فهم مستكبرون، وحين جاءتهم علوم الرسل احتقروها وحق بهم ماكانوا به يستهزئون، فنعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يجاب ويشفع، - قال تعالى -: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ . [سورة النحل، الآية: ١٢٥]. قال تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٩]. لقد أرشدنا ربنا إلى الطريقة المثلى في تعليم المتعلمين، وأن تسلك أقرب طريق يوصل المعارف إلى أذهان المشتغلين، فلا نزحها بكثرة الفنون فإن الأذهان لا تتحملها، ولا تلقي عليها من المسائل مالا تطيقها ولا تحفظها، بل تلقي على كل أحد ما يتحملة ذهنه وما يشاق إليه، وتتعاهد بالدرس والإعادة وكثرة المرور عليه، فالقليل الثابت الراسخ البنيان، خيرٌ من الكثير الذي هو عرضة للزوال والنسيان، فتزاحم العلوم يضيع بعضها

بعضاً وتوجب الكسل والملل ، وذلك من أعظم الأضرار والأخلال وشدة الخلل ، فكم من تلميذ على هذا الوصف مكث المدة الطويلة بغير معرفة صحيحة ونجاح ، وكم من تلميذ سلك الطريق النافعة ففاز بكل خير وفلاح ، فكما أن القوى لا تكلف من الأعمال والأشغال إلا ما تطيق وتستطيع فكيف بالأذهان الصغيرة إذا زحمت بها لا طاقة لها به ، وذلك عبء ثقیل مریع ، - قال تعالى :- ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً . . . الآية ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٨٧] .

٦٦. خطبة في الحث على العلم

الحمد لله الذي رفع من أراد به خيراً بالعلم والإيمان، وخذل المعرضين عن الهدى وعرضهم لكل هلاك وهوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كمل الله له الفضائل والحسن والإحسان اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم مدى الزمان.

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن التقوى لاتم لكم بمعرفة مايتقى من الكفر والفسوق والعصيان، وتستقيم لكم إلا بقيامكم بأصول الإيمان وشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، فطلب العلم إذاً من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، فإن عليه المدار في قيام الطاعات وترك المخالفات، قال ﷺ: «فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١)، ومن لم يرد به خيراً أعرض عن طلب العلم وسماعه فكان من الهالكين الجاهلين، فما بالكم معرضين عن العلم وهو من الفروض الواجبة، وما لكم مقبلين على ما يضركم تاركين ما ينفعكم راضين بالصفقة الخاسرة قال ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»^(٢) فهذه الرياض البهيجة فيها من العلوم

(١) متفق عليه من حديث معاوية.

(٢) حديث حسن إن شاء الله، رواه الترمذي ٢٦٥/٢ وأحمد (١٥٠/٣) وأبو نعيم في الحلية

(٣٥٤/٦) وصححه الحاكم وقال شيخنا عبدالعزيز بن باز إسناده جيد.

كل زوج كريم، فيها يعرف الله ويهتدي إلى الصراط المستقيم، وفيها يعرف الحلال من الحرام والصالح من الفساد، وفيها يعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد، فكيف تعتاضون عنها مجالس اللهو وتضييع الأوقات أو مجالس الشر والفساد، أما إن طلب العلم قربة وثواب عند رب العالمين، والإعراض عنه شر وخسران مبین، فيها أيها المعرضون عن طلب العلم ماذا عذركم عند الله وأنتم في العافية تتمتعون، وماذا يمنعكم منه وأنتم في أرزاق ربكم ترتعون، أترضون لأنفسكم أن تكونوا كالبهائم السائمة، أختارون الهوى على الهدى والقلوب منكم ساهبة هائمة، أتسلكون طرق الجهل وهي الطرق الواهية، وتدعون سبل الهدى وهي السبل الواضحة النافعة، أترضى إذا قيل لك من ربك ومادينك ومانيك؟ لم تحر الجواب، وإذا قيل كيف تصلي وتتعب؟ أجبت بغير الصواب، وكيف تبيع وتشترى وتعامل لم تعرف الحلال من الحرام، أما والله إنها حالة لا يرضاها إلا أشباه الأنعام، فكونوا رحمكم الله متعلمين، فإن لم تفعلوا فاحضروا مجالس العلم مستمعين ومستفيدين واسألوا أهل العلم مسترشدين متبصرين، فإن لم تفعلوا وأعرضتم عن العلم بالكلية فقد هلكتم وكنتم من الخاسرين أما علمتم أن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات، وأفضل الطاعات والقربات، وموجب لرضى رب الأرض والسموات، ومجلس علم تجلسه خير لك من الدنيا وما فيها، وفائدة تستفيدها وتتفع بها لا شيء يزنها ويساويها، فاتقوا الله عباد الله واشتغلوا بما خلقتم له من معرفة الله وعبادته، وسلوا ربكم أن يمدكم بتوفيقه ولطفه وإعانتة، - قال تعالى -: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [سورة الزمر، الآيات: ٨، ٩]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

٦٧ . خطبة في التعلق بالله دون غيره

الحمد لله الذي بيده أزمة الأمور ومقاليدها، وبإرادته حصول الأسباب والمسببات ومفاتيحها، وتبارك من لم يشاركه في الخلق والرزق والتدبير أحد من العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا ضد ولا ظهير ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله واخشوه ولا تخشوا أحداً سواه، ولا تتعلقوا بتألهكم ونفعكم وضرركم وأموركم كلها بغير الله، فإنه المالك القادر الذي بيده الحياة والإماتة وأمور الأرزاق وبيده الإعزاز والإذلال والإغناء والإملاق، - قال تعالى - : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾ ، - قال تعالى - : ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ [سورة فاطر، الآيات : ١ - ٣] ، - قال تعالى - : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ [سورة يونس، الآية : ١٠٧] ، فمتى علمت أن الأمور كلها بيد الله فلم التعلق بالمخلوقين، ولم الخوف والرجاء والرغبة والرهبة لغير رب العالمين، أليس الخلق كلهم عن مصالحهم ومنافعهم عاجزين، أليس الملوك والرعايا والأغنياء والفقراء والضعفاء والأقوياء إلى ربهم مضطرين، فما منهم من

أحد يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعاً ولا ضرراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً، فتعين علينا أن لانتنصر ولا نسترزق إلا من ربنا وكفى به ناصراً ورازقاً وولياً ونصيراً، كيف نذل ونبدل كرامتنا لمملوك مثلنا عاجز فقير، كيف نخشى ونخاف غير ربنا ونواصي العباد بيده وهو على كل شيء قدير، أما تولى خلقنا وتديرنا ونحن في الأصلاب والأرحام أطواراً أطواراً، أما ربّنا بأصناف نعمه وغمرنا ببه صغاراً وكباراً، أما صرف عنا السوء والآفات، ولطف بنا في كل الحالات والتنقلات، أما أطعمنا من جوع وكسانا من عري وأمننا المخاوف، أما يسر لنا الأرزاق ووقانا المحاذير والمتالف، فيحق لنا أن لانحمد ولانشكر ولا نثني إلا عليه، وأن نذكره آناء الليل والنهار ونتوكل عليه، ويكون خوفنا ورجاؤنا ورغبتنا مقصورة عليه.

٦٨. خطبة في الحج

الحمد لله الذي رتب على حج بيته الحرام كل خير جزيل ، وجعل قصده من أجل القربات الموصلة إلى ظله الظليل ، ويسر أسبابه وهون الوصول إليه والسبيل ، وسهله بلطفه وكرمه غاية التسهيل ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الجليل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الخلق في كل خلق جميل ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في كل عمل نبيل .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واغتنموا الفرص إلى حج البيت العتيق قال تعالى : ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ [سورة الحج ، الآية : ٢٧] ، وقال ﷺ : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »^(١) [وقال ﷺ] : « والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »^(٢) [وقال ﷺ] : « تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة »^(٣) الحجاج والعمار وفد الله إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم يالها من وفادة عظيمة على ملك الملوك وأكرم الأكرمين ، وعلى من عنده ثواب الدنيا والآخرة

(١) رواه البخاري (٣٠٢/٣) ومسلم (١٣٥٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦/١) ومسلم (١٣٤٩).

(٣) رواه الترمذي (٨١٠) وأحمد (٣٦٦٩) والنسائي (١١٥/٥) وسنده حسن وله شواهد

وجميع مطالب السائلين، ليست وفادة على أحد من المخلوقين الفقراء المساكين، وإنما هي وفادة على بيته الذي جعله مثابة للناس وهدى ورحمة للعالمين، قد غنم الوافدون فيها منافع الدنيا والدين، غنموا تكميل إيمانهم وتتميم إسلامهم، ومغفرة ذنوبهم وستر عيوبهم وحط آثامهم غنموا الفوز برضى ربهم ونيل رحمته وثوابه، والسلامة من سخطه وعقوبته وعذابه، قد وعدوا الثواب على المشقات وماينالهم من الصعوبات، ووعدوا إخلاف ماأنفقوا ومضاعفته ورفع الدرجات، ووعدوا بالغنى ونفي الفقر وغفران الذنوب وصلاح الأحوال وحصول كل مطلوب ومرغوب، والسلامة من كل سوء ومكروه ومرهوب، يالها من وفادة تشتمل على تلك المواقف العظيمة، والمشاعر الفاضلة الكريمة، وفادة أهلها في مغنم عظيم في كل أحوالهم، وتنوع في طاعة المولى في جميع أعمالهم، إذا أنفقوا ضوعف أجرهم بغير حساب، أو نالهم نصب ومشقة فذلك يهون في طاعة الملك الوهاب، أو تنقلوا في مناسكهم وموافقهم نالوا به الخير والثواب، فهم في كرم الكريم يتمنون وفي خيره وبره المتواصل يرتعون، إذا فرح الوافدون على الملوك بالعطايا الدنية الفانية، فقد اغتبط هؤلاء الأخيار بالعطايا الجزيلة الباقية، وإذا سارع المترفون إلى المصيف والنزهة في البلاد النائية مع كثرة النفقات، تسابق هؤلاء الصفوة إلى المواقف الكريمة التي وعد أهلها بالخيرات الكثيرة والبركات، فهل يستوي من قدم أغراضه الدنية واتبع هواه، ممن ترك محبوباته وسارع لرضى مولاه؟

- قال تعالى :- ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما

يتذكر أولوا الألباب ﴾ [سورة الزمر، الآية : ٩] .

٦٩. خطبة في الحث على المساهمة في عمارة المساجد بمناسبة عمارة جامع البلد

الحمد لله الذي جعل عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، وأذن الله أن ترفع وتعظم تعظيماً للرحيم الرحمن، وأخبر ﷺ أن من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في منازل الجنان^(١)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق إلى كل خير ومعروف وبر وإحسان اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم ما دامت الملوأان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله، واعلموا أن أفضل الأعمال ما عظم نفعه وحسن وقعه، واستمر ثوابه وتسلسل خيره، وذلك مثل المشاريع الخيرية، والسبل النافعة الدينية، التي من أفضلها وأجلها ثوابلاً ما عاأ إلى عمارة المساجد التي أمر الله أن ترفع وتعظم، ويذكر فيها اسمه ويتقرب إلى الله فيها وتحترم وتكفر بعمارتها السيئات، وتضاعف به الحسنات، وترفع به الدرجات، قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر... الآية﴾. [سورة التوبة، الآية: ١٨]، وقال ﷺ: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٢) وهذا المثال من النبي ﷺ يدل على أن من ساعد على عمارة المسجد ولو بشيء قليل بحيث تكون حصته من المسجد هذا المقدار وهو مفحص القطاة

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد (١١٣/٤) من حديث عثمان بن عفان.

(٢) رواه أحمد عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن جابر وإسنادهما صحيح.

استحق هذا الثواب الجزيل، وما ذلك على فضل الله وكرمه بعزیز ولا جلیل، لهذا نذكركم رحمكم الله للمساهمة في بنیان هذا المسجد الذي هو من أفضل المشاريع النافعة، وأجل الأعمال المدخرة الصالحة، فكل من يحب المشاركة في الخير فالطريق له مفتوح، وسواء قل مابذله أو كثر فإنه مقبول، وذلك لقصد تعميم النفع في المشاركة في الخيرات، وأن لا يحرم منه من يقصد الثواب والمبرات، وأن يكون هذا العمل مؤسساً من مجموع نيات المشاركين فيه وأموالهم، ومن توجهاتهم إلى الله بالإخلاص في أعمالهم، فإن آثار الأعمال تكون مباركة، مضاعفة بحسب نيات العاملين وإخلاصهم، فما ظنكم بعمل يحبه الله وقد تولّد من مجموع نيات صادقة وهم خالصة، وإرادات وتوجيهات في الخير راغبة، فلمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، لهذه الأسباب فإننا نحثكم على التبرع في عمارته بما سهل وتيسر من النفقات، ولو بدرهم واحد ولو بأعواد من خشب أو غيرها من الآلات، ليدوم للمنفق ثوابها ويستمر له أجرها، ويتسلسل له خيرها ونفعها، فإنه مادامت آثار النفقة موجودة فالثواب دائم، وما استمرت آثاره فالأجر ثابت قائم، وكثير من أهل الخير يبحث عن أفضل عمل يبذل فيه نفقة في حياته، أو وصية يوصي بها بعد مماته فلا يجد أفضل من هذا العمل الجليل، ولا يدرك أكمل من هذا الأمر الخالد الجميل، فإن المنفق فيه قد شارك المصلين في صلاتهم، والمتعبدين في عباداتهم فإن الله يكتب ما قدمه العباد وباشروه وآثار أعمالهم، وذلك من تعظيم الله وتعظيم شعائره الذي هو غاية المطلوب، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: منها الصدقة الجارية التي يدوم الانتفاع بها، ويتم الاغتراب بثوابها، - قال تعالى: - ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [سورة الزمل، الآية: ٢٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

٧٠. خطبة لصفر

الحمد لله مصرف الأوقات والدهور، ومدبر الأحوال في الأيام والشهور،
ومسهل الصعاب وميسر الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وإليه المنتهى والمصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل
وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وضاعف اللهم لهم الأجور.
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأمور كلها بيد العزيز الحكيم،
فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من صغير وعظيم - قال تعالى -: ﴿ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم﴾، [سورة فاطر، الآية : ٢] . ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾، [سورة التوبة، الآية : ٥١] . ﴿وإن يمسسك الله بضر
فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم﴾، [سورة يونس، الآية : ١٠٧] . فالامر كله بيد الله،
والتصاريف كلها متقادة لقدر الله، والأسباب والمسببات تبع لحكمة الله، ليس
لشيء من الأوقات والشهور عمل ولا تأثير، وإنما الأوقات تجري مسخرات
بتقدير الملك الكبير، إنما جعلها الله رحمة وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد
شكوراً، وظروفاً للأعمال نافعها وضارها فكل ميسر لما خلق له تيسيراً، فأوقات
الموفقين زاهرة بالأعمال النافعة والخيرات، وأوقات المجرمين قد ملئت من

الشرور والآفات، ليس لشهر صفر وغيره نحس ولا سعد ولا شؤم^(١)، فلا هامة ولا صفر وإنما هي تدابير الحي القيوم، فلقد أبطل هذه الخرافات الساقطة النبي المعصوم، وأخبر أن الأسباب النافعة قسمان أسباب دينية ترجع إلى الأعمال الصالحة الحسان، المبنية على الإخلاص والتقوى والإيمان، وأسباب دنيوية تصلح المعاش يقوم بها العبد مستعيناً بالرحمن، وكل هذا داخل في قوله ﷺ: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»^(٢) - كما يفعل الأحمق الكسلان، فليس شيء من الخرافات سبباً لخير ولا شر ولكنها خلل في العقول والأديان، فمن علق بشيء منها أمله فهو جاهل ضال، وإنما المؤمن يتعلق بربه الكبير المتعال، يسر الله لنا ولكم كل خير ومطلوب، وحفظنا من كل سوء وشر ومرهوب، ومن علينا بالهدى والتقوى والعفاف والغنى، وغفر لنا في الآخرة والأولى.

(١) انظر كتابنا: الفأل والتشاؤم فكل شيء تريده في هذه المسألة تجده فيه - إن شاء الله - .

(٢) حديث صحيح رواه مسلم وغيره .

٧١. خطبة في الحث على التوبة

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب الرحمة والمتاب، ويسر لهم الخروج من التبعات وسهل الأسباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل مخلص أواب، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأشرف آل وأكرم صحاب.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا ربكم وتوبوا إليه، ولا تلتفتوا بقلوبكم ولا تعولوا إلا عليه، فقد أمركم بالتوبة ويسر لكم أسبابها، ونهج لكم السبل النافعة وفتح أبوابها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ توبةً نصوحاً - إلى قوله - قدير﴾ [سورة التحريم، الآية: ٨]، - قال تعالى -: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾، [سورة النور، الآية: ٣١]. وقال تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [سورة طه، الآية: ٨٢]، فأخبر أنه غفار لمن تاب من السيئات، وآمن بوحدانية الله وما له من عظيم الصفات، وسارع إلى مرضاة ربه بالأعمال الصالحات، ثم اهتدى وداوم على الإنابة إلى الملمات فمن ندم على ماضى من الزلات، وأفلح في الحال عن الخطيئات وعزم أن لا يعود في مستقبله إلى الجنايات، فقد قام بشروط التوبة والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ومن تطهر طهراً كاملاً وقال بعده: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله ذنوبه،

وأنا له مراده ومطلوبه، وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾، [سورة النساء، الآية: ١٨]. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى^(١): «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم»، وجعل الله الصلاة في جوف الليل والصدقة على المحتاجين مطفئاً للخطايا كما يطفىء الماء النار، كما جعل كظم الغيظ والعفو عن الناس من خصال التقوى ومأخذاً للأوزار، وما يصيب المؤمن هم ولا غم ولا أذى إلا كفرت بها عنه الخطيئات، وقد جعل تعالى جميع الحسنات تذهب السيئات، فتوبوا إلى ربكم قبل تعذر المتاب، وقبل طي الصحائف وغلق الباب، - قال تعالى -: ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله.. الآيات﴾ [سورة الزمر، الآية ٥٦]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

تم نقل هذه المجموعة من خطب الشيخ «عبدالرحمن بن ناصر السعدي» سنة ١٣٧٢ هـ غفر الله له ولوالديه في ١٢ شهر ربيع أول المبارك من خط المؤلف بقلم الفقير إلى الله في كل أحواله عبدالله بن سليمان بن عبدالله السلطان غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي أترع قلوب أوليائه بمحبته فهاموا بالدعوة إلى سبيله والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي أبان الحق بفعله وقيله وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم على طريقته وسبيله.

(١) رواه مسلم وقد تقدّم تخريجه. وانظر كتابنا: التائبون إلى الله من عهد آدم إلى الوقت المعاصر.

الخطب المنبرية على المناسبات

تأليف علامة القصيم المحقق الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ

تحقيق وتخريج

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

خطبة في الاعتصام بالله من الشيطان

الحمد لله الذي جعل لنا من الإيمان والتوكل السبب العاصم الأقوى،
ومن الأوراد الشرعية حصناً حصيناً نستدفع به الأعداء، وحذرنا مسالك
الشيطان وطرقه، فهو نعم النصير ونعم المولى.
وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له، ذو العظمة والكبرياء، وذو الفضل
العظيم والرحمة الواسعة والنعمى.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الرسل وإمام الأصفياء، اللهم
صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه النجباء، وعلى التابعين لهم
بإحسان مادامت الأرض والسماء.

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله بامثال الأوامر واجتناب النواهي، واستعدوا كل
وقت لمحاربة عدوكم مستعينين بالملك الكافي، فقد أخبركم بما توعدكم به
عدوكم الملازم لكم كل وقت وحين، - قال تعالى -: ﴿قال فبما أغويتني لأقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيانهم
وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾. [سورة الأعراف، الآيات: ١٥ - ١٧].
وقال: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ [سورة
الأعراف، الآية: ٢٦]. - قال تعالى -: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو
مبين﴾. فحققوا رحمكم الله الإيمان بالله والتوكل عليه لتعتصموا به من هذا
العدو المبين. ف - قال تعالى -: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى

رهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿. [سورة النحل، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠]. فمن صدق الله ورسوله وأطاعهما، فقد حقق الإيمان، ومن قوى اعتماده وثقته بالله فقد حقق التوكل عليه، والله نعم العون لمن به استعان. وقال تعالى آمراً بهذين الأصلين: ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا﴾، [سورة الملك، الآية: ٢٩]. - قال تعالى -: ﴿قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾. [سورة الرعد، الآية: ٣٠]. فآلزموا هذين الأمرين ظاهراً وباطناً، فما خاب من توكل عليه وإليه أناب، وحافظوا على قراءة المعوذتين عند المساء والصباح، وأكثر من ذكر الله فإنه دافع للأعداء ومحصل للفلاح. وليقل أحدكم: ﴿رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧، ٩٨. ﴿أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، وذراً وبرأ، ومن طوارق الليل وطوارق النهار، إلا طارقاً يطرق بخير يارب﴾. فلقد سعد من اعتصم وتوكل على الرحمن، فسلم بحفظ الله من نزغات الشيطان، ولقد خاب من أعرض عن ربه فاقرسته الأعداء، - قال تعالى -: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو، بئس للظالمين بدلاً﴾ [سورة الكهف، الآية: ٥٠]. بارك الله لي ولكم.

خطبة بعد نزول الغيث

الحمد لله الذي أجزل لعباده الفضل والإنعام ، وغمرهم بجوده وإحسانه العام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الجلال والإكرام،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى
آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، واشكروه على آلائه وكرمه ونعمه، قال تعالى: ﴿وَإِذ تَأْذَن رَّبُّكُمْ لَكُمْ لَتُؤْتِيَنَا مِنْكُمْ شُكْرًا لِّأَن تَزِيدَنَّاكُمْ، وَلَتَن كُفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا نَعَمْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧]. - قال تعالى -: ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ﴾، إلى آخر الآيات. [سورة الروم، الآية: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٧]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى عِبَادِهِ أَزْلَيْنِ قَنْطَيْنِ، فَيُظِلُّ يَضْحَكُ، يَعْلَمُ أَنَّ فَرْجَكُمْ قَرِيبٌ»^(١)، فهو سبحانه يبتلي عباده بالمكاره وحبس الغيث لعلهم أن يرجعوا إليه ويتوبوا، ويلجأوا إليه ويتضرعوا ويتوبوا، فيكون ذلك كفارة لخطاياهم، وداعياً لهم إلى الانكسار لمولاهم. فإنه لاملجأ ولا منجى للعباد منه إلا إليه، ولا معول لهم في كل الأمور إلا عليه، فهو ينعم عليهم بتقدير بلائه، ثم يتفضل ببسط جوده وعطائه، يتليهم بالمصائب

(١) رواه أبو داود (٤٧٣١) وابن ماجه (١٨٠) وأحمد (١١/٤، ١٢) من طرق وفي إسناده مقال وانظر التوحيد لابن خزيمة ص: (١٢٢ - ١٢٩) وأحمد (١٣/٤ - ١٤).

ليصبروا، ثم ييدها بالنعم ليحمدوه ويشكروا، اذكروا حالكم السابقة إذ كنتم أزلين قد حسبتُم للجذب كل حساب، فأصبحتم مغتبطين بمنة الملك الوهاب، أنزل عليكم غيثاً مغيثاً هنيئاً، فعم الأراضى بعد الجذب والعطش الشديد رياً، ولم يزل بعباده رءوفاً رحيماً لطيفاً حفيماً، ولم يزل يوالى خيراته على عباده شيئاً فشيئاً، فطوبى لمن كان لنعمه شاكراً وبعده وفياً، وويل لمن توالى عليه النعم فيصبح طاغياً متمرداً عصياً.

عباد الله، تأملوا هذه النعم التي تتوالى عليكم، فكلما جدد لكم ربكم نعماً فجددوا له حمداً وشكراً، وكلما صرف عنكم المكاره فقوموا بحقه طاعة له وثناء وذكراً، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيما أعطاكم، وأن يتابع عليكم منافع دينكم ودنياكم، فإنه الجواد المطلق الرؤوف بالعباد، فليس لخير ولا لخرائنه نقص ولا نفاذ، بارك الله لي ولكم.

خطبة في الحث على تكميل الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة أعظم شرائع الإسلام، ووعد من حافظ عليها بالثواب الجزيل في الدنيا وفي دار السلام، وأوعد من ضيعها بالعقوبات المتنوعة والآلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله وحافظوا على الصلوات في أوقاتها، وإياكم والتفريط في واجباتها ومكملاتها، حافظوا على الطمأنينة والسكون في القيام والقعود، والركوع والسجود، واجتهدوا في حضور القلب والخشوع للملك المعبود، وإياكم والالتفات، فإنه نقص واختلاس من الشيطان، واحذروا كثرة الحركة، فإنها موجبة للخلل والنقصان، وإياكم ورفع البصر وإقعاء كإقعاء الكلب في القعود، ولا تفترشوا الذراعين، ومكنوا الأعضاء السبعة في السجود، ولا تضعوا اليدين على الخاصرة أو تتهايلوا تمايل اليهود، ولا تستقبلوا أو تستصحبوا ما يشغل ويلهي، ولا تمسحوا الجباه ومواضع السجود، فإن كان لابد فواحدة تكفي، ولا تسابقوا الإمام، فمن سبق إمامه فلا وحده صلى، ولا بإمامه اقتدى، ولا بنبيه اهتدى، وإذا ركع الإمام فاركعوا، وإذا سجد الإمام فاسجدوا، وإذا رفع الإمام فارفعوا، واقتدوا بإمامكم، ولا تتقدموا عليه ولا

تأخروا، وإذا قرأ القرآن جهرة فاستمعوا له وأنصتوا، وإياكم والمرور بين يدي المصلين، فمن فعل ذلك فهو من الأثمين الظالمين، ومن أراد أن يمر بين يدي أحدكم فليدافعه فإن معه القرين^(١)، يريد أن يؤثم الفاعل وينقص أجر المصلين، فإن مر بين يدي المصلي حمار أو امرأة أو كلب أسود بطلت الصلاة، إلا لمن هو وراء السترة أو مع الإمام، فإن سترته سترة لمن خلفه، وهذا من فوائد الجماعات، ومن كان حاقناً أو محتاجاً إلى طعام أو غيره فليذهب لحاجته، فإن أدرك الجماعة وإلا فقد تم أجره بنيته وعذره وراحته، فإن أدرك الجماعة وإلا فقد تم أجره بنيته وعذره وراحته، ومن جاء والإمام راعع فليكبر تكبيرة الإحرام وهو قائم، فمن كبرها أو أكملها وهو يهوى فصلاته باطلة، وهو آثم، ومن فاتته شيء من الصلاة مع الإمام، فلا يستعجل بالقيام لقضاء ما فاتته قبل تكميل السلام، وذلك لوجوب الاقتداء والائتمام، فمن حافظ على الصلاة وأكملها قبلت وصعدت إلى الله ولها نور وبرهان، ومن أخل بها ضرب بها وجه صاحبها وآلت إلى البطلان أو النقصان، كيف تهون عليك صلاتك وهي رأس مالك وبها يصح الإيمان، كيف تقدم عليها حظوظ النفس وهي أكبر حظ لمن وفق للإحسان، - قال تعالى -: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٨]. بارك الله لي ولكم.

(١) صححت بما تقدم الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد.

خطبة في التعرف إلى الله بالأعمال الصالحة

الحمد لله الذي جعل الأعمال الصالحة سبباً لحصول الخيرات ، ومنقذة من الهلكات والشدات .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأسماء والصفات .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل المخلوقات ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأولي الفضائل والكرامات .
أما بعد :

أيها الناس ، اتقوا الله تعالى وتعرفوا إليه بالأعمال الصالحة في حال الرخاء يعرفكم في الشدة ، وقوموا بحقوق ربكم في كل حال ينقذكم من كل مشقة ، فقد قال الله تعالى في ذكر السبب الذي أنقذ به يونس عليه السلام من بطن الحوت إذ نادى وهو مكظوم ، - قال تعالى - : ﴿ فلو لا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ ، [سورة الصافات ، الآيتان : ١٤٣ - ١٤٤] . وقال ﷺ : « دعوة أخي ذي النون مادعا بها مكروب إلا فرج الله كربته : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ ^(١) . قال تعالى : ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجّي المؤمنين ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧ - ٨٨] . وقد قال يوسف عليه السلام حيث أزال الله عنه المكاره والمشقات ، وأوصله إلى الخير العاجل والعز والتمكين ، وجمع له بين خير الدنيا وخير الدين : ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله

(١) حديث صحيح انظر تخریجه في مقدمة كتابنا : الفرج بعد الشدة والضيقة .

لا يضيع أجر المحسنين ﴿ [سورة يونس، الآية: ٩٠]، وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٢٨]. فلما امثلوا أمره واستعانوا بالله وصبروا قال الله مخبراً عما إليه وصلوا، - قال تعالى -: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾، [سورة الأعراف، الآية: ١٣٧] وقال تعالى مذكراً للمؤمنين حالهم مع نبيهم عليه الصلاة والسلام بعد الشدائد والاضطهاد وإبدائها بالخير والسكون: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾. [سورة الأنفال، الآية: ٢٦]، وقد ذكر النبي ﷺ أصحاب الغار^(١) الذين انطبقت عليهم الصخرة العظيمة فسدت عليهم باب الغار، فتوسلوا بأعمالهم الصالحة إلى الملك الغفار، فأحدهم توسل ببه الكامل لأبويه، والثاني بعفته العظيمة حين ترك محبوه مع القدرة عليه، والثالث بالوفاء بالمعاملة الذي لانظير له فيقاس عليه، ففرج الله عنهم بهذه المقدمات الطيبة حين لجأوا إليه، وقال ﷺ: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»^(٢)، فمن حفظ الله في حال الصحة والقوة والشباب، حفظه الله في كبره وأحسن له الخاتمة والمآب، فكم لله على المحسنين من فضل عظيم، وكم له على المطيعين من ألطاف وخير جسيم.

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر، وانظر ترجمته في كتابنا: الإعلام فيها ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام.

(٢) حديث حسن رواه أحمد والترمذي وغيرها من حديث ابن عباس.

خطبة في وجوب ملاحظة الأولاد

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم الدنيا والدين، وجعلنا من أمة محمد المسلمين، ونسأله أن يعيننا على القيام بالحقوق، إياه نعبد وإياه نستعين. ونشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين. ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بالقيام بحقه وحق من لهم حق من العباد، واتقوا النار التي أعدت لمن أهمل الواجبات وارتكب الفساد، واعلموا أن من أوجب الواجبات عليكم ملاحظة الأهل والأولاد، قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(١)، وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر»^(٢)، وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم»^(٣).

- (١) حديث حسن رواه أبو داود (٤٩٥) وأحمد (٤٩٦) وصححه الحاكم (١/١٩٧).
- (٢) حديث صحيح رواه أحمد (٣٤٦/٥) والترمذي (٢٦٢٣) وصححه الحاكم.
- (٣) رواه البخاري (٧٠/١) ومسلم رقم ٢٢ من حديث ابن عمر، وورد من حديث أبي هريرة (٣/٢١١) ومسلم رقم (٢١) وورد من حديث أنس عند البخاري (١/٤١٧).

وكان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة، والصلاة هي آخر ما أوصى به النبي ﷺ في حياته، وهي آخر ما يفقد من الدين، فمن لم يصل فهو من الكافرين، وقد عظم الشر والبلاء في إهمالكم لأولادكم، وذلك أصل وأساس لفسادهم وفسادكم، فانظروا هل ترون أحداً منهم في المساجد إلا النادر، وكثير منهم قد لا يصلي أصلاً، ومن لا يصلي فهو كافر.

عباد الله، الأمر عظيم، والخطر جسيم، والإهمال يترتب عليه شر عميم، يترتب عليه تضييع حق الله وحق الأولاد، الذين هم ودائع عندكم وأمانات، وينشأ الجيل القادم قد اضمحل الدين منهم بتركهم الصلاة، وهذا معلق بذمة أوليائهم ومعلميهم، وبذمة الولاية، فعلى الجميع أن يقوموا بواجباتهم نحوهم، ويتساعدوا على تقويمهم وإصلاحهم، وأن يصدقوا الله في فعل الأسباب التي تعود إلى تهذيبهم ونجاحهم، فالقيام بهذا أجره عظيم، ومصالحه عظيمة، والإهمال إثم كبير، ومفسده جسيمة، إنكم الآن قادرون عليهم فاستدركوا الأمر قبل الفوات، قبل أن ينشأوا على ترك الصلاة وفعل الشر فيتعذر الاستدراك، كيف ترضون لأولادكم أن يؤسسوا الأساسات الضارة لحاضرهم ومستقبلهم القادم، وكيف تتهاونون بهذا الأمر وفيه سخط الله وعقوبته، وهو أكبر الجرائم، لئن تمادينا على هذا الإهمال فالمستقبل وخيم، ولئن لم نقم بواجبنا فالخطر عميم، ولئن لم يفعل كل منا مقدوره فالضرر جسيم، ولئن لم نتساعد على إصلاح الأولاد فالإثم لازم والعذاب أليم، ياعجباً لنا، نسعى في إصلاح الدنيا ونهمل الدين، ونضيع رأس المال فيفوت الأصل والربح، ألا ذلك هو الخسران المبين، عباد الله، ألا قائم بما أوجب الله عليه، ألا مستيقظ لما بين يديه، ألا خائف من سوء الحساب، ألا راج لفضل الملك

الوهاب، ألا مستدرك للفائت قبل حلول المصائب، ألا منتبه لحاضره ومستعد للعواقب، قبل أن تقول نفس، - قال تعالى -: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٦].

خطبة في معنى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

الحمد لله الولي الحميد، الواسع المجيد، المطلع على خفايا الأمور
وأسرار العبيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نديد.

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المقتفى ، ونبيه المجتبي ،
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله الشرفا ، وأصحابه البررة النجبا . وعلى
كل من يهديه اقتدى .

أما بعد :

أيها الناس ، اتقوا الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان : ٧٠ - ٧١] ، لقد أمركم الله في هذه الآية بتقواه وبالقول السديد ، ووعدكم على ذلك المغفرة وإصلاح الأحوال والتوفيق والتسديد ، فمن اتقاه بفعل الأوامر واجتناب النواهي فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن ضيع تقواه واتبع هواه بغير هدى من الله أعد له عذاباً أليماً ، من استقام على التقوى ولزم في منطقة القول السديد ، هُدي إلى الطيب من القول وإلى صراط الحميد ، لقد رتب الله على هذين الأمرين خير الدنيا والآخرة ، وأنعم على من قام بهما بالنعم الباطنة والظاهرة ، من اتقى الله وأعمل لسانه بذكر الله ، واستعمل الخلق الجميل مع عباد الله ، جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب . ومن اتقى الله ولزم القول السديد

يسره الله لليسرى، وجنبه السوء والعسرى، وغفر له في الآخرة والأولى، - قال تعالى -: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٥]. من اتقى الله زاده الله علماً وفرقاناً، وملأ قلبه طمأنينة إليه وثقة به وأمناً وإيماناً، وأسبغ عليه آلاءه فضلاً منه وإحساناً، كيف يكون متقياً لله من أهمل فرائض الله وضيعها، وتجراً على محارمه وانتهكها. كيف يكون متقياً من تجراً على الربا والغش والبخس وأكل الحرام. وأطلق لسانه في الغيبة والنميمة والكذب والآثام، كيف يكون متقياً من لا يخفى له طمع إلا خانته، ومن لا يراعى العهود ويؤدي الأمانة، لقد عرضت الأمانة التي هي القيام بحقوق الله وحقوق خلقه على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن من هذه الحال، وطلبن العافية وتضرعن إلى ذي العظمة والجلال. وحملها الإنسان على ظلمه وجهله وتلقى مافيها من الآمال. فمنهم من سعد بحملها وبلغ بالقيام بالآمال، ومنهم من ضيعها فباء بالخسران والنكال. أعاني الله وإياكم على القيام بالواجبات والسنن، وهدانا إلى أقوم طريق وأوضح سنن. وأعاذنا من مضلات الفتن، مظهر منها وما بطن. قال الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٢]، إلى آخر السورة.

خطبة في ختام العام

الحمد لله منشيء الأيام والشهور، ومفني الأعوام والدهور، وميسر
الميسور ومقد المقدور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
وأشهد أن لا إله إلا الله الغفور الشكور.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل أمر وأجل مأمور.
اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.
وضاعف اللهم لهم الأجور.
أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق تقواه، وتوبوا إليه وأطيعوه
وتدركوا رضاه.

عباد الله: تصرمت الأعوام عاماً بعد عام، وأنتم في غفلتكم ساهون
نيام، أما تشاهدون مواقع المنايا، وحلول الآفات والرزايا، وكيف فاز وأفلح
المتقون، وكيف خاب وخسر المبطلون المفرطون، ألا وإنه قد تصرم من أيام
الحياة عام قد ودعتموه، شاهداً لكم أو عليكم بما أودعتموه، فمن أودعه صالح
العمل فالخير بشره، ومن فرط فيه فأحسن الله في عمره عزاه، فياليت شعري
على أي شيء تطوى صائحف هذا العام. أعلى أعمال صالحة وتوبة نصوح تمحي
بها الآثام، أم على ضدها فليتب الجاني إلى ربه، فالعمل بالختام، فاتقوا الله
عباد الله واستدركوا عمراً ضيعتم أوله، فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له، فرحم
الله عبداً اغتنم أيام القوة والشباب، وأسرع بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب،
وأخذ نصيباً من الباقيات الصالحات، قبل أن يتمنى ساعة واحدة من ساعات

الحياة، أين من كان قبلكم في الأوقات الماضية، أما وافتهم المنيا وقضت عليهم القاضية، أين آباؤنا وأين أمهاتنا أين أقاربنا، وأين جيراننا، أين معارفنا وأين أصدقائنا، رحلوا إلى القبور وقل والله بعدهم بقاؤنا، هذه دورهم فيها سواهم، هذا صديقهم قد نسيهم وجفاهم. أخبارهم السالفة تزعج الألباب، وأدكارهم يصدع قلوب الأحباب، وأحوالهم عبرة للمعتبرين، فتأملوا أحوال الراحلين، واتعضوا بالأمم الماضين، لعل القلب القاسي يلين، وانظروا لأنفسكم مادمتم في زمن الإمهال، واغتنموا في حياتكم صالح الأعمال، قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، فيقال هيهات فات زمن الإمكان، وحصل الإنسان على عمله من خير أو عسيان، فنسألك اللهم يا كريم يا منان، أن تحتّم عامنا هذا بالعفو والغفران، والرحمة والجلود والامتنان، وأن تجعل عامنا المقبل عاماً مباركاً حميداً، وترزقنا فيه رزقاً واسعاً وتوفيقاً وتسديداً، اللهم اختتم بالصالحات أعمالنا، وأصلح لنا جميع أحوالنا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اختتم لنا بخاتمة السعادة، واجعلنا ممن كتبت لهم الحسنی وزيادة، يا كريم يا رحيم.

خطبة في قوله تعالى:
﴿إنما حرم ربي الفواحش﴾ إلخ .

الحمد لله الذي أمر عباده بكل ما فيه خير لهم وصلاح، ونهاهم عن جميع المضار والأعمال القباح .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم الفتاح .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نهى عن كل خبيث وأذن في كل طيب وأباح ، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الرشد والتقوى والنجاح .
أما بعد :

أيها الناس ، اتقوا الله بترك مساخطه ومناهيه ، والقيام بفرائضه ومراضيه ، فقد جمع لكم أصول ما حرم عليكم في آية واحدة ، وهي قوله تعالى :
﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ ، [سورة الأعراف ، الآية : ٣٣] . فهذه الآية لم تبق شيئاً من المحرمات إلا شملته ، ولا شراً ولا ضرراً إلا حذرته ، حرم الله بها الفواحش وهي كبائر الذنوب وعظائمها ، ما ظهر منها : كالقتل والزنا والربا والخمر والميسر وأكل مال اليتيم ، وما بطن منها : كالكبر والنفاق والحقد ، والغش للمسلمين ، حرم منها ما ظهر للناس وشاهدوه عياناً ، وما اختفى صاحبه به وأسرته كتماناً ، وحرم الإثم ، وهو كل معصية تعلقت بحق الله . والبغي ، وهو الظلم والتجري على عباد الله ، وحذر فيها من الشرك ، وهو صرف شيء من العبادات لغير الله ، - قال تعالى - : ﴿إنه من يشرك بالله

فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿[سورة المائدة، الآية: ٧٢] وحرّم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته، وفي شرعه ودينه وقدره، فهذه المحرمات التي حذر الله منها تهوى بصاحبها إلى أسفل الدركات، لما فيها من الشر والضرر والفساد والهلكات، فالفواحش تحلل الأخلاق، وتوجب غضب الخلائق، ويعجل لصاحبها الفضيحة والخزي في الدنيا، مع ما دخر له من العقوبات في الآخرة، والمعاصي والمآثم تخرب الديار العامرة، وتسلب النعم الباطنة والظاهرة، والمشرِك بالله قد خسر دينه وعقله ودينه، فإنه محرم عليه الجنة، والنار مصيره ومأواه، خلقه ربه فعبد سواه، ورزقه فشكر غيره واتبع هواه، وأنعم عليه بأصناف النعم فتمرد عن طاعة مولاه، ومن تقول على الله بغير علم فقد تجرأ على أمر فظيع، ولم يخش من هو مطلع عليه سميع، فاعرفوا رحمكم الله حدود هذه المحرمات، واجتنبوها فإنها تقضي إلى الهلكات، وتوبوا إلى ربكم من مقارفة الخطيئات، فكل من تاب تاب الله عليه، وكل من أقبل على ربه آواه وقربه إليه، فيا من عافاه الله منها هنيئاً لك السعادة والفلاح، ويا فوزك بالخيرات الكثيرة والأرباح، أجارني الله وإياكم من الفواحش والمآثم والعدوان، وحفظنا من الشك والشرك والتجري والطغيان، وغمرنا بالعافية والرحمة والإحسان، فإنه الرب الكريم المنان.

خطبة في حفظ اللسان

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل مخلوقاته.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه المقتدين به في كل حالاته.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بالمحافظة على مرضيه، وحفظ الجوارح كلها عن مساخطه ومناهيه، واعلموا أن أهم ما يجب حفظه والعناية به اللسان، فإنه يكب صاحبه إذا لم يحفظه في النيران، وقد يرقيه إلى أعلى مراتب الإيمان، قال ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت، يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»^(١). وقال ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٤٦٩/٣) والترمذي (٢٠ - ٢٣) وابن ماجه (٣٩٦٩) ومالك في الموطأ (٩٨٥/٢) كلهم من حديث بلال بن الحارث. وورد أيضاً من حديث أبي هريرة مختصراً عند البخاري (٢٦٦/١١).

والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً^(١)، وقال ﷺ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ تقوى الله وحسن الخلق. أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفرج»^(٣). وقال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول: اتق الله فينا، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»^(٤). وقال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»^(٥)، وقال ﷺ: «لا تلعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار»^(٦). وقال ﷺ: «لا تظهر الشماتة بأخيك، فيرحمه الله ويبتليك»^(٧). وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا ائتمتم، وأوفوا إذا وعدتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»^(٨). وقال ﷺ: «ماتعدون المفلس فيكم؟ قالوا: من لادرهم له

(١) رواه البخاري (٤٢٢/١٠) ومسلم (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود.

(٢) رواه البخاري (٣٩٥/١٠) ومسلم (٢٥٢٦)، من حديث أبي هريرة.

(٣) حديث حسن أخرجه أحمد (٢٩١/٢)، والترمذي (٢٠٠٥) وقال: هذا حديث صحيح

غريب، ورواه ابن ماجه (٤٢٤٦) وصححه ابن حبان (١٩٢٣).

(٤) حديث حسن إن شاء الله رواه أحمد (٩٦/٣) والترمذي (٢٤٠٩) وصححه ابن خزيمة.

(٥) حديث حسن رواه أحمد والترمذي (١٩٧٨) وصححه ابن حبان (٤٨) والحاكم (١٢/١).

(٦) حديث حسن رواه أبو داود (٤٣٠٦) والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٠) والترمذي (١٩٧٧)

وأحمد (١٥/٥) وصححه الحاكم (٤٨/١) كلهم من حديث سمرة.

(٧) رواه الترمذي (٢٥٠٨) من حديث واثلة عن الأسقع وحسنه ابن حجر بشواهده.

(٨) حديث حسن رواه الطبراني (١/٤٩) والبيهقي في الشعب (١/٤٧/٢) وصححه ابن

خزيمة (٩١/٣) وابن حبان والحاكم (٣٥٨/٤).

ولا متاع، فقال: إن المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة، ويأتي وقد ظلم هذا، وضرب هذا، وشتم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، أخذ من سيئاتهم فألقيت عليه، ثم طرح في النار^(١)، - قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يَطْعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ١٧].

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة.

خطبة في آداب الأكل واللباس

الحمد لله الملك الوهاب، الذي شرع لنا أكمل الشرائع وأحسن الآداب، في العبادات والمعاملات واللباس والطعام والشراب .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك التواب .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الخلق ولب الألباب .
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الحشر والمآب .
أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أن يسمعه ويراه، وتأدبوا بآداب نبيكم واهتدوا بهداه، فقد قال ﷺ : «اجتمعوا على طعامكم وسموا الله يبارك لكم فيه»^(١)، وقال ﷺ : «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»^(٢) . وقال ﷺ : «وإذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، وإنه ليستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله

(١) حديث حسن رواه أبو داود (١٣٩/٢) وابن ماجه (٣٠٧/٢) وصححه ابن حبان (١٣٤٥) والحاكم (١٠٣/٢) وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الأحياء (٤/٢) «إسناده حسن» .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٣٤) من حديث أنس بن مالك .

عليه^(١)، وقال ﷺ: «إذا دخل أحدكم بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»^(٢)، وأمر ﷺ بلعق الأصابع بعد الطعام»^(٣) ونهى عن الأكل والشرب والإنسان متكئ، وكان لا يذم الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، وقال: «كلوا من جوانب الصحيفة، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها»^(٤). وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»^(٥). وكان يتنفس إذا شرب ثلاث مرات، يبين الإناء من فمه ويحمد الله ويسمي، وقال: «أغلقوا الأبواب إذا أمسيتم واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخروا أوانيكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليه عوداً واطفؤوا مصابيحكم واذكروا اسم الله»^(٦). وقال ﷺ: «من جر إزاره خيلاء لم ينظر إليه، وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار»^(٧)، ومن أكل طعاماً فقال: الحمد الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من

(١) رواه مسلم (٢٠٢٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر.

(٣) حديث صحيح رواه مسلم (٢٠٣٤) و (٢٠٣٢).

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٠٦) وأحمد (٢٤٣٩) وأبو داود (٣٢٧٧٢) وصححه ابن حبان (١٣٤٦) والحاكم (٤/١٦).

(٥) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ص: ٢٦٥ رقم ٢٨٨ ورواه الطبراني وابن السني رقم ٤٦٨.

(٦) رواه مسلم والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٤٤٧، وكان في أصل الحديث أكثر من خطأ مطبعي صححته من مصادر الحديث.

(٧) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر.

غير حول مني ولا قوة، غفر له ماتقدم من ذنبه، ومن لبس ثوباً فقال: الحمد الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ماتقدم من ذنبه». وقال ﷺ: «من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به: كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حياً وميتاً»^(١)، [وقال ﷺ]: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ولا مخيلة»^(٢)، إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر نعمته عليه^(٣)، إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، - قال تعالى -: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٣١]. بارك الله لي ولكم.

-
- (١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.. يعني ضعيف.
- (٢) رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند حسن، وانظر الصحيفة الصادقة جمعي وتحقيقي.
- (٣) حديث حسن رواه الترمذي وغيره.

خطبة في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ... الآية﴾

الحمد لله الذي جعل القيام بطاعته خير الوسائل، وحصول مغفرته ورحمته أفضل المقاصد والمطالب الكوامل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا مماثل.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحق الظاهر وأوضح الدلائل،
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولى المقامات العالية والفضائل.
أما بعد:

- قال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد، الآية: ٢٨]، فوعد من قام بالإيمان والتقوى ثلاثة أمور، وعدهم المغفرة والرحمة المضاعفة والعلم الذي هو النور، فيا لها من ثلاثة ما أجلها وأعلاها، وما أعظم حظ من نالها وتبوأ علاها، أتدرون ما هو الإيمان وما هي التقوى؟ اللذين من قام بهما نال النجاة وفاز برضى المولى. الإيمان: أن تؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وأما التقوى: فأن تعملوا بطاعة الله على نور من الله ترجون ثواب الله، وأن تتركوا معصية الله على نور من الله تحشون عقاب الله، إذا قرر الإيمان في القلب:

صدقته الأعمال . وإذا استقام العبد : صلحت له جميع الأقوال والأفعال . ليس الإيمان بالتسمي الخالي من الحقيقة والبرهان ، إنما الإيمان هو اعتقاد القلوب وأعمالها ، وأعمال الأركان ، والقيام بشرائع الإسلام وأصول الإيمان وحقائق الإحسان ، قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ [سورة الأنفال ، الآية : ٢] .

رزقنا الله وإياكم إيماناً كاملاً ويقيناً ، ووهب لنا من تقواه ما يقربنا إليه ويدنينا . إنه جواد كريم .

خطبة في تزكية النفس

الحمد لله الذي فتح لأولياته أبواب الخيرات، وأسبغ عليهم الهبات الواسعة والمبرات، وخذل المعرضين عنه فبقيت قلوبهم في الظلم والضلالات. وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرض والسماوات، الغني بذاته المغني لجميع المخلوقات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل البريات، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات.
أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بإصلاح البواطن والظواهر، وتقربوا إلى ربكم بطيب المقاصد وحسن السرائر. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس، الآيتان: ٩، ١٠]. وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾. [سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥]. فعلق الفلاح على من زكى نفسه وطهر قلبه من كل خلق سافل. وذكر اسم ربه فصلى وتحلى بالفضائل، وجعل الخيبة والخسارة على من دس نفسه فغمسها بالردائل، ماجعل الفلاح لمن زكى نفسه إلا لأنه عظيم، وبحصوله للعبد يتم كل خير عظيم، فرحم الله عبداً اعتز بصلاح قلبه فنقاه من العجب والتعظيم والتكبر على الناس. وحلاه بحلية التواضع التي هي خير لباس، نقاه من الغش والغل والحقْد، وجمله بإرادة الخير والنصح لكل أحد، نقاه من الميل إلى المعاصي، وهو مرض الشهوات، ومن أمراض الشكوك والريب والشبهات، وجمله بالعقل

الراجح لفعل الخيرات، والإقلاع المصمم الصادق عن المحرمات، وسعى في العلوم النافعة الجالبة لليقين وتحصيل الأدلة الصحيحة والبراهين.

فبذلك يتم شفاؤه من الأهواء والأدواء، وبذلك يحصل فلاحه ويستقيم على الهدى، ولا يحصل له ذلك إلا بتوفيق وإعانة من المولى، قال تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾. [سورة النور، الآية: ٢١]. وكان ﷺ يتضرع إلى ربه في طلب التقوى وتزكية النفس من كل رديء فيقول: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»، فحقيق بك أيها العبد الجد في تزكية نفسك لتنال الفلاح، وتستعين الله على إصلاح قلبك فإنه الجواد الفتاح، فإن الله لا ينظر إلى الصور والأموال، وإنما ينظر برحمته إلى القلوب الطاهرة وصادق الأعمال.

خطبة في الحث على إكرام البهائم والنهي عن أذيتها

الحمد لله الرحيم الرحمن، الملك الكريم الديان .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والربوبية
والسلطان، ولا ند له في الألوهية ولا في الكرم والإحسان، ولا مثل له في كمال
العدل والقسط والميزان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان، اللهم صل
وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .
أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله بالإحسان في عبادته، واحنوا على المخلوقات،
واتقوا الظلم فإن الظلم يوم القيامة ظلمات، وارحموا هذه المخلوقات التي
سخرها لكم المولى، فمن رحمها وأحسن إليها: جوزي بالحسنى، ومن أساء
إليها أو عذبها: فله عاقبة الشر والسوأى، فقد أخبر ﷺ أن امرأة عذبت في هرة
حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من حشاش الأرض^(١)، كما
أخبر أن بغياً غفر الله له جرمها بكلب رحمته فسقته وأنقذته^(٢)، وقال ﷺ: «في
كل كبد رطبة أجر»^(٣).

(١) رواه البخاري (٣٧٩/٦) ومسلم (٢٧٥٦).

(٢) الحديث في الصحيحين

(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرك الله عليها، فهذه حال من رحم أو أهان البهائم التي لا ملك له عليها، فكيف ببهائمته التي يجب عليه القيام لها: فخير الناس: أحسنهم ملكة وقياماً بالواجب، وشرهم: سيء الملكة الذي لا يخشى العواقب.

واشتكى إلى النبي ﷺ جمل بأن صاحبه يجيعه ويتعبه. فقال ﷺ: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتتعبه»^(١) فكل من أجاع بهائمهم وآذاها، فإنها تشتكي إلى ربها وناصرها ومولاها».

وقال ﷺ: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة، ومن لا يرحم لا يرحم»^(٢).

فالسعيد من حنى على هذه البهائم المسخرات، وقام عليها بما عليه من واجب النفقات.

والشقي من نزع الرحمة من قلبه فأذاها وشتمها، وأجاعها وأتعبها بغير حق وظلمها، فمن لعن شيئاً من البهائم عادت لعنته عليه، ومن أجاعها أو شق عليها شق الله عليه، ومن رحمها فأكرمها: أكرمه ربه وأنعم عليه، فسبحان من أكرم هذا الآدمي وسخر له الأنعام يتمتع بمنافعها وألبانها، ولحومها وظهورها على الدوام، فمن شكر الله على هذه النعم بارك له فيها وزاده من الخير والإناعم، ومن لم يعترف بنعمة الله فيها سلبها وحلت عليه الآلام.

(١) حديث صحيح رواه أبو داود (٤٠٠/١) والحاكم (٩٩/٢) وأحمد (٢٠٤/١) من حديث عبد الله بن جعفر.

(٢) حديث صحيح رواه أحمد (٤٤٠/٣) والبيهقي (٢٢٥/٥) وصححه الحاكم (٤٤٤/١) و (١٠٠/٢).

أوزعنا الله وإياكم شكر أياديهِ ، ومنَّ علينا بالاعتراف بها بالقلب واللسان
واستعمالها في مرضيه ، وعافانا من حال من كفر بنعم الله وجحد آلاء الله فحل
به البوار ، ووقع في الخيبة والخسار ، إنه كريم رحيم غفار .

خطبة لرمضان وفضله غير ماتقدم

الحمد لله على ماله من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وما خلقه وحكم به في الأولى والأخرى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله ترفع الشكوى.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه العلماء الفضلاء النجباء.

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله حق تقواه، وذلك باجتناب مساخطه وتتبع رضاه، وبالشكر له على ما أولاه من النعم وأسداه، فقد أمدكم الله بهذا الشهر الكريم، وأسبغ عليكم فيه كرمه العميم، أنزل الله فيه القرآن، محتوياً على الهدى والخير والبيان، فيه تفتح أبواب الرحمة والخيرات، وفيه تغلق أبواب الجحيم وتتوب العصاة من السيئات، وينادي فيه منادي الخير: يا باغي الخير أقبل على الطاعات، ويا باغي الشر اقصر وتب عن المخالفات، والله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة عند الإفطار. فتعرضوا لنفحات المحسن الغفار، فمن جمع بين الإمساك عن المفطرات، وأمسك عن الأقوال والأفعال المحرمات، واحتسب الثواب عند فاطر الأرض والسموات، غفر له ماتقدم من ذنبه ورفعت له الدرجات، ومن تجرأ على المعاصي والمظالم، وانتهك فيه الأعراض وخاض المآثم. فليس لله حاجة في أن يدع الطعام والشراب والشهوات.

فإن الله كتب الصيام على هذه الأمة ليكونوا من المتقين، وليستعينوا بترك

شهواتهم على إصلاح الدين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٣]. فأخبر أن الصيام أكبر الوسائل لتحقيق التقوى، وفيه كمال الثواب ورضى المولى. فقد اختصه الله لنفسه من بين سائر الأعمال، فقال ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف يقول الله: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي» وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، و«لخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»^(١).

الصوم جنة: أي وقاية من المعاصي ووقاية من العذاب وسبب لنيل الفضائل وحصول الثواب، فياله من عمل عظيم تولى جزاءه الرحمن، وغمر أهله بالجلود والكرم والإحسان، وهياً عند دخولهم الجنة لهم باب الريان، يفضون منها إلى النعيم المقيم، والعيش السليم، في جوار الرب الكريم، قد أعد لهم من كرمه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب، وهياً لهم ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من كل مطلوب ومرغوب، أعده نزلاً وضيافة للصائمين، وكرامة ومنحة للمتقين، كما قال تعالى في حق هؤلاء المحسنين: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [سورة الحاقة، الآية: ٢٤]. بارك الله لي ولكم.

(١) رواه البخاري (١٧/٤) ومسلم (١١٥١).

خطبة حين حل الجراد على الناس واجتاح كثيراً من أثمارهم

الحمد لله الذي يتبلى عباده بالسراء والضراء، ويختبرهم في المنع والعطاء، وله الحكمة والرحمة فيما قدر وقضى .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا ترفع الشكوى إلا إليه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، وخليته المرتضى .

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأتقياء .

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وكونوا لنعمائه شاكرين، ولا بتلائه واختباره صابرين محتسبين، فإن الله قضى أن يتبلى عباده فيما يحبون ويكرهون، لينظر كيف يعملون هل يصبرون أو يجزعون، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ . [سورة البقرة، الآيتان: ١٥٤، ١٥٧]. فأخبر أنه لا بد أن يتبلى عباده بشيء من هذه المذكورات، ووعد الصابرين بالرحمة والهدى والصلوات، فله الحكمة التامة والرحمة السابغة في تقديره المصيبات .

انظروا إلى هذا الجند الضعيف كيف يستبد بأرزاق الآدميين والبهائم، ليعرف العباد فقرهم إلى ربهم وضعفهم عن هذا الجند الغاشم، فليس له سوى لطف الكريم دافع ومقاوم، ومع ذلك على كثرتة لو سلط لضرهم ضرراً كبيراً،

ولكن الله لطف وخفف، فكان الضرر يسيراً، فلئن أتلّف كثيراً من الخضر والثمار، فلقد بقي للعباد خير كثير ونعم غزار، ومع ذلك فليبشر الصابرون المحتسبون بالثواب الآجل والخلف العاجل، وبالبر والإحسان والخير المتواصل وليتضرعوا إلى ربهم في دفع المكاره والنوازل، وليتوبوا إليه من جميع الذنوب^(١)، ويلجأوا في أمورهم كلها إلى علام الغيوب، قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [سورة الروم، الآية: ٤١]. وقال: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾. [سورة الشورى، الآية: ٣٠].

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السموات والأرض يا حي يا قيوم، خذ بأفواه هذا الجند عن معائشنا ولا تكلنا إلى حولنا وقوتنا، فإننا فقراء عاجزون، محتاجون إلى دفعه ومضطرون.

اللهم ادفع عنا من البلاء ما لا يدفعه سواءك، فإننا لانستعين بغيرك ولا نرجو إلا إياك.

اللهم أجبر مصيبة من أصيب بشيء من الخضر والثمار، وتفضل عليه بالخلق العاجل والخير المدرار.

اللهم بارك لنا في أموالنا وحروثنا وثمارنا، وبارك لنا في أعمالنا وأولادنا وأعمارنا.

اللهم اغدق علينا من كرمك العميم، وأسبغ علينا من فضلك العظيم، يا جواد يا كريم.

(١) انظر كتاب: الذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب لابن الجوزي بتحقيقي. فهو مهم جداً.

خطبة في وجوب الاستعداد بالفنون الحربية

الحمد لله الذي أمرنا بأخذ العدة للمعتدين ، وبإعداد المستطاع من القوة للإعداد الكافرين ، وبالإستعداد الكامل لحماية الدنيا والدين ، وبالإحتياط من كل وجه لحفظ بلاد المسلمين ، نحمده ونستنصره ، وهو نعم المولى ونعم المعين ، ونستغفره من الخطايا وهو خير الغافرين .

ونشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين .
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق المصطفى الأمين .
اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

أيها الناس ، اتقوا الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وبالتقرب إليه في كل ما يحبه ويرضيه ، واعلموا أن القيام بالدين والجهاد ، فيه قوام الأمور وصلاحيها وأخذ الحذر ومقاومة الأعداء به كمال الأحوال ونجاحها ، فقد أمر الله رسوله بالجهاد في نصوص كثيرة ، ورتب عليه خيرات وأجور غزيرة ، وما لا يتم المأمور به من وسائله فهو داخل في المأمور ومترب عليه مافيه من الخيرات والأجور ، لا يقوم الجهاد إلا بتعلم العلوم الحربية ، والتفنن بالفنون العسكرية والتدريب على القوة والشجاعة ، والجزم في أمور الحرب وعدم الإضاعة ، قال الله تعالى : ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴿ [سورة الأنفال، الآية: ٦٠] . تلى رسول الله ﷺ هذه الآية على المنبر وحث الناس على العمل بها وقال: «ألا إن القوة الرمي - ثلاث مرات» ^(١) . وقال ﷺ حاثاً لأئمة على القوة والشجاعة والتدريب العسكرية ووسائلها: «ارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا» ^(٢) .

ياعجباً لنا معشر المسلمين كيف أهملنا هذا الأصل العظيم من أصول ديننا، وكيف ضيعنا هذا الفرض الذي لا تستقيم الأمور إلا به، تجدنا لانحسن الرمي والركوب ولا فنون الجهاد، وليس عندنا اهتمام بتنظيم الجيوش التي تحمي الدين والبلاد، بهذا يقع التخاذل والضعف والهوان، وبهذا يتسلط علينا الأعداء في كل مكان، قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه حتى تراجعوا دينكم» ^(٣) ، أخبر ﷺ أن الناس إذا اشتغلوا بالدنيا وانكبوا على أسبابها وأهملوا الاستعداد للجهاد وأخذ الحذر من عدوهم: وقع في قلوبهم الجبن والوهن والضعف وسلطت عليهم الأعداء، لقد وقع ما أخبر به ﷺ، فعلى المسلمين أن يتوبوا إلى ربهم ويستدرکوا أمرهم، ويستعدوا لعدوهم بكل ما استطاعوا من قوة مادية وقوة معنوية، ومن أهم الأمور في هذه الأوقات تعلم النظم الحربية، والفنون العسكرية التي تهیء للمسلمين جيشاً مخلصاً منظمًا مدرباً تتم به حماية الدني، ويوقف العددين عند حدهم ويرهب الكافرين، ولا يكونون عالة على غيرهم، عزلاً من السلاح والتعاليم النافعة والاجتهاد، فإنه لا تحصل القوة إلا

(١) رواه مسلم (٥٢/٦) (١٥٧/٤) (٢٥١٤) وأحمد وأبو داود (٢٥١٤) عن عقبة بن عامر.

(٢) رواه أحمد الترمذي والبيهقي وفي إسناده مقال.

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود رقم (٣٤٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٦/٥) وأحمد رقم ٤٨٢٥ وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ج ١ رقم ١١ .

بتنظيم الجيوش وتدريبها على الشجاعة، وفنون الحرب والجهاد، ومقاومة الأعداء لحماية الدين والبلاد.

فاجتهدوا رحمكم الله في تحقيق هذا الأصل الذي أهملتموه، وتعلموا وعلموا أولادكم هذا الفرض الذي طالما أضعتموه لعل الله يمدكم بعونه وعنايته، ويحفظكم بلطفه وحفظه ورعايته، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ [سورة الحديد، الآية: ٢٥].

أخبر الله تعالى أن دين الإسلام إنما يقوم بالعلم الشرعي، والجهاد، والقوة، والسلاح، والحديد، فكل واحد منهما يمد الآخر بمعونة العزيز الحميد، أما ترون أهون الأمم حين أهمل المسلمون هذه الأوامر قد استولوا على كثير من أوطانهم، ولا يزالون طامعين فيهم؟ إن بقوا على تفرقهم وتحاذلهم وهوانهم.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بهذا الفرض الذي تنبئ عليه جميع الواجبات، وبوسائله ومكملاته من جميع النواحي والجهات، فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الدين: «ومن مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو: مات على شعبة من النفاق». قال الله تعالى: ﴿ولا تمهتوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٤]. بارك الله لي ولكم.

خطبة في الفرق بين العلم النافع والعلم الضار

الحمد لله الذي جعل العلوم النافعة رافعة لأهلها إلى أعلى الدرجات،
كما أن العلوم الضارة هابطة بهم إلى أسفل الدرجات.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات.
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل
والكرامات.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتعلموا ما ينفعكم في الدنيا والدين، قال تعالى:
﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾؟ [سورة الزمر، الآية: ٩]. وقال:
﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢١]. وقال: ﴿وقل رب
زدني علماً﴾ [سورة طه، الآية: ١١٤]، ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك علماً
نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع»^(١). قسّم ﷺ العلم إلى نوعين: «نوع نافع
لأهله في الدنيا والدين، ونوع ضار لحامليه وهابط بهم أسفل سافلين، إنما
تعرف العلوم والمعارف بآثارها، وبما يترتب عليها من منافعها أو مضارها،
للعلم النافعة والضارة علامات سبديها:

العلوم النافعة تطهر القلوب وتزكيها، وتكمل الأخلاق الفاضلة

(١) رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم.

وتنميها، تدعو أهلها إلى الإيمان والرغبة في الخيرات، وتحذره من الشرور ومصارع الهلكات، تدعو إلى الإخلاص وخفض الجناح للمؤمنين، وتحمل على التواضع ومحبة الخير لكافة المسلمين.

أما العلوم الضارة: فإنها تدنس النفوس وتوسيها، وتميت الأخلاق الفاضلة ولا تحييها، تحمل أهلها على الكبر والعجب والغرور، وتوجب الأثر والبطر وأنواع الشرور، صاحبها معجب بنفسه وبعقله الناقص المهيئ، محتقر لأهل الفضل والخير من المؤمنين، مهدر لحق من له حق وفضل على غيره وعليه، وربما احتقر من سفاهته وسقوط أخلاقه والديه، تعرف هذا النوع من الناس بسيماهم وأحوالهم، وتستدل على سفاهتهم بما يبدو من أفعالهم وأقوالهم، إذا أبدى غيرهم رأياً سديداً، قالوا: هذا عقل عتيق سقيم، وقد أعجبوا بعقولهم الفاسدة الداعية لكل خلق ذميم، أما علموا أن العقول لاتزكو ولا تكمل إلا بالوحي والقرآن، ولاتكن عقولاً نافعة حتى تغتذي باليقين والإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النِّبْيَةِ﴾ [سورة طه، الآية: ٥٤]. وقال: ﴿لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٩٠]. وهم أهل العقول والأخلاق الزاكية، محال أن توجد عقول تقار، عقل النبي ﷺ الذي تستمد منه العقول والآراء، أو عقول أصحابه الكمل النجباء، أو عقول السلف والأئمة الصالحين، الذين أصلحوا بعقولهم ودينهم الدنيا والدين حسب العقول الكاملة أن تستمد من عقل النبي ﷺ وآرائه وتستنير بنور هديه وتوجيهه وإرشاده.

كيف تستقيم العقول إذا أعرضت عن الرشد والهدى والنور، وأقبلت على شهوات الغي والباطل والغرور؟ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. [سورة غافر،

خطبة في الحث على أسباب الرحمة

الحمد لله ذي الفضل العظيم، والإحسان الجسيم، والبر الواسع العميم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده العزيز الحكيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن سلك الصراط المستقيم.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتعرضوا لنفحات المولى الكريم، واعملوا كل سبب يوصلكم إلى فضله العظيم. قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٥٦]. فكلما كان العبد أكمل إحساناً في عبادة الله، وأعظم نفعاً لعباد الله: كان نصيبه وافراً من رحمة الله، وأعظم الأسباب لنيل رحمته في الدنيا والآخرة: امتثال الأمور واجتناب المحظور مع الإيمان ومتابعة الرسول كما قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦]. - وقال الله تعالى -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، [سورة آل عمران، الآية: ١٣٢]. وقد فتح المولى أبواب الرحمة للتائبين العابدين، وبسط فضله وإحسانه للداعين والمتضرعين، ولهذا لما تبوأ أهل الجنة منازلهم في جنات النعيم، قالوا: مبينين السبب الذي أوصلهم إلى

هذا الخير العظيم، - قال تعالى -: ﴿إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾. [سورة الطور، الآية: ٢٨]. وقال ﷺ معروفاً للعباد ببرهم حاثاً لهم على عبادته وسؤاله، والتعرض في كل وقت إلى نواله: «يد الله ملأى سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يقض ما في يمينه»^(١). وفي بعض الآثار يقول الله تعالى: ﴿أيومل غيري للشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم، ويرجى غيري ويطراً بابه بالتكبيرات وبيدي مفاتيح الخزائن وبابي مفتوح لمن دعاني؟ من ذا الذي أملني لتائبه فقطعت به؟ أم من ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاءه؟ أم من ذا الذي طرق بابي فلم أفتح له وأنا غاية الآمال؟ فكيف تقطع الآمال دوني؟ أبخيل أنا فيدخلني عبدي؟ أليس الدنيا والآخرة، والكرم والفضل كله لي فما يمنع المؤمنين أن يؤمنوني، لو جمعت أهل السموات والأرض ثم أعطيت كل واحد منهم ما أعطيت الجميع، وبلغت كل واحد أمله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذرة، كيف ينقص ملك أنا قيومه فيابؤساً للقائطين من رحمتي، ويابؤساً لمن عصاني وتوئب على محارمي، أنا الجواد ومنى الجود، وأنا الكريم ومنى الكرم، ومن كرمي أي أغفر للعاصين بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يسألني، ومن كرمي أي أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني يهرب الخلائق، وأين عن بابي يتحى العاصون؟». قال الله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا... الآية﴾. [سورة التوبة، الآية: ١١٨]. بارك الله لي ولكم.

(١) الحديث في الصحيح.

خطبة في الاعتدال باستعمال العلاجات

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن طلب الشفاء منه شفاه، ومن عمل بالأسباب النافعة صلح دينه ودنياه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب سواه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله في جميع الأوقات، وتوبوا إلى ربكم من الذنوب والهفوات، واعلموا أن التوسط في الأمور هو العدل والخير والهفوات، واعلموا أن التوسط في الأمور هو العدل والخير المرغوب، وأن التطرف شذوذ وانحراف عن المطلوب، فما ندم من توسط في أموره ولا خاب، ولا سلم من شذ وتطرف فغلا أو قصر من سوء المآب، قال تعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ ت[سورة الأعراف، الآية : ٣١]. وقال تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ . [سورة الفرقان، الآية : ٦٧]. فقد حث المولى على الاقتصاد في الأكل والشرب والإنفاق، وكل ما كان في معنى ذلك ففي ذلك الخير والبركة والارتفاق، وراعوا رحمكم الله صحة أبدانكم وقلوبكم براحة القلب وحسن الغذاء، واستعملوا النظافة والرياضة تسلموا من كثير من الأدوية، واعتمدوا على ربكم ولا تستعملوا العلاج إلا عند الحاجة إلى الدواء، فما أنزل الله داء إلا جعل له شفاء، ولكن الأمور كلها بقصد وحكمة وميزان،

فكما أن ترك التداوي مع الضرورة نقص وتهور من الإنسان، فكثرة العلاجات مع الصحة أو المرض البسيط نقص وضرر على القلب والأبدان، لقد ابتلى كثير من الناس بكثرة الخيالات والتوهمات وصار الخوف نصب أعينهم في كل الحالات يعتقدون أن الأمراض البسيطة ثقيلة وربما توهموا وجود المرض وليس لذلك حقيقة وسبب ذلك ضعف القلب وعدم التوكل وكثرة الأوهام، فأمرض القلوب وخوفها وضعفها جالب لكثرة الأسقام، قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ [سورة الطلاق، الآية: ١]. أي: كافية أمور دينه ودنياه وقال: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾، [سورة يونس، الآية: ١٠٧]. فاحذروا أن تنقطع صلتكم بالله وتضعف قلوبكم فإنه المتكفل بجميع حاجاتكم وهو إلهكم ومطلوبكم. فمن توكل على ربه في دفع مانزل به كفاه ولطف به وشفاه وعافاه وأذهب عنه ضعف القلب وخوفه الذي هو الداء وجلب له الأسباب النافعة والدواء، ألم تعلموا أن ضعف القلب وكثرة أوهامه هو الداء العضال، وقوة القلب مع التوكل على الله صفة أقوياء الرجال؟ فكم من أمراض ضعيفة صيرتها الأوهام شديدة؟ وكم من معافي لعبت به الأوهام فلازمه المرض مدة مديدة؟ وكم ملئت المستشفيات من أمراض الأوهام والخيالات؟ وكم أثرت على قلوب كثير من الأقوياء فضلاً عن الضعفاء في كل الحالات؟ وكم أدت إلى الحمق والجنون، والمعافي من عافاه من يقول للشيء كن فيكون، فصحة القلوب هي الأساس لصحة الأبدان، ومرض القلوب هو المرض الحقيقي والله المستعان، فسلوا ربكم أن يعافاكم من الأمراض الباطنة والظاهرة، وأن يتم عليكم نعم الدين والدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٧].

خطبة في صفة السابقين إلى الخيرات

الحمد لله الذي مَنَّ على من شاء من عباده بفعل الخيرات وترك المنكرات .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات .

اللهم صل وسلِّك على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الأقوال والأفعال والاعتقادات .

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله بتصديق خيره وامتناله أمره واجتناب نهيه، فقد وصف الله الأخيار من خلقه بهذه الصفات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ٥٧ - ٦١] . وصفهم بكمال الإيمان به وبآياته، وبالإخلاص الكامل وترك الشرك من جميع جهاته، وبالوجل والخشية من علام الغيوب، به يؤدون الحقوق ويدعون الذنوب أولئك الذين سارعوا إلى كل خير فسبقوا وأولئك الذين نافسوا في كل فضيلة فأدركوا، قال رسول الله ﷺ حين سئل عنهم: ﴿هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويحجون ويعتقون ويخافون أن لا يتقبل منهم﴾^(١) فقد

(١) حديث صحيح ورد من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

جمعوا بين القيام بأحسن الأعمال وبين الوجل والخشية من ذي الجلال، أولئك الذين آمنوا بربهم وعرفوا ماله من الحقوق والواجبات، فاجتهدوا في أدائها وتحقيقها واحذروا من التقصير والهفوات وقاموا بشروط التوبة من الندم على ماضى والإقلاع عن المحارم، وعزموا عزمًا جازمًا على ترك المآثم والمظالم، وسارعوا إلى ربهم بين الخوف من عقابه وعدله، وبين الرجاء والطمع في ثوابه وفضله، فالخوف يردعهم عن المعاصي والتقصير والرجاء يحثهم على الطاعة ويطيب لهم المسير والله مرادهم ومقصودهم وهو نعم المولى ونعم النصير، والرسول إمامهم وقائدهم وهو البشير النذير والسراج المنير، فهؤلاء هم السادة الأبرار وأولئك هم المتقون الأخيار، من الله عليّ وعليكم بهذه الصفات الجميلة، وحفظنا من كل خصلة رذيلة، إنه جواد كريم رءوف رحيم.

خطبة بعد نزول الغيث سوء ما تقدم

الحمد لله المنفرد بالعظمة والكبرياء والجلال، المتوحد بالربوبية والوحدانية وصفات الكمال، الذي أسبغ على عباده النعم الجزال وتعرف إليهم بآياته ومخلوقاته، فهي براهين على الحق دوال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق في كل الخلال.
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وأشرف آل.
أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واذكروا آلاءه وتحدثوا بنعمه واشكروه، فما بكم من نعمة باطنة أو ظاهرة إلا من الله، ومادفع عنكم السوء والضراء أحد سواه، ألم تروا كيف أنزل عليكم سحباً، فروى به أودية وهضاباً، وسقى به زروعاً وأشجاراً، وأنبع به عيوناً وأنهاراً، وأخرج حباً وأباً وثماراً، وأغدق به عليكم نعماً غزاراً، ذلكم الله ربكم فاعبدوه، وذلكم الكريم الجواد فاعترفوا بنعمه واشكروه، وذلكم بأنه هو الحق في ذاته وأسمائه وصفاته فاعرفوه، قال تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ [سورة الحج، الآية: ٥ - ٧]. فأكثروا من ذكره وشكره والثناء عليه، وتوسلوا بنعمه إلى طاعته وما يقربكم إليه، فبذلك يواصل عليكم نعمه، وبذلك يجزل لكم عطاياه

وكرمه، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكُمْ لَنُثَنِّ شُكْرَكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧]. وإياكم أن تستعينوا بالنعمة على الأشر والبطر والطغيان، فإن هذا سبب العقوبة والحرمان والخسران، حفظ الله عليّ وعليكم نعمه بالقيام بشكره وطاعته، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وجعل ما أنعم به علينا من الخيرات معونة على ما أمر به من الطاعات.

خطبة في رسالة محمد ﷺ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والعلم واليقين، وأيده بالأدلة القواطع والبراهين، وجعله هدى ورحمة للعالمين.
وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وأشرف المرسلين.
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بمعرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه، فإن الله أرسل محمداً ﷺ رحمة لجميع العالمين، وهدى لجميع المتقين، أرسله بكل علم نافع، ودليل صادق، وهدى نافع، علم به بعد الجهالة، وهدى به من الضلالة، مابقي من أصول الدين وفروعه إلا بينه، ولا قاعدة وأصل من علوم الكون إلا أسسه واحتله. فالعلم الصحيح مقام عليه الدليل، والنافع من العلوم والمعارف ماجاء به الرسول، شريعته الكاملة هيمنت على جميع الشرائع السابقة وتممتها، وسنته وضحت أمور الدين والدنيا وبينتها، فهي في غاية العدل والحسن لقوم يعقلون، - قال تعالى -: ﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾. [سورة المائدة، الآية: ٥٠].

فأحكامه في العبادات والمعاملات أحسن الأحكام، حكم بأن كل طيب حلال نافع، وكل خبيث فهو مضر حرام، وقد احتضنت علومه وشريعته كل علم وعمل نافع صحيح. وأنت بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة،

فلم يأت ولن يأت علم صحيح ينافي ماجاء به الرسول، بل جميعها تشهد له بالحق والصدق، وكلها تعترف له بالكمال والفضل والسبق.

فالعقول تهتدي وتقتدي بأقواله وأفعاله، وتعترف بافتقارها إليه في كل أحواله، فهو ﷺ أعظم الخلق حليماً وصبراً، وأكثرهم عفواً عن الخلق وصفحاً، وأجمعهم لجميع المحاسن والكمالات، وأكرمهم في الخير والمعروف وبذل الهبات، وهو الذي جمع الكرم والإحسان بعلمه وعمله وحاله وماله.

وهو الذي أرشد العباد للحق في جميع أحواله، وبذلك ملأ قلوب أمته رحمة وبراً وإحساناً، وأوصلهم إلى الفلاح والسعادة سرّاً وإعلاناً، لم يبق خير إلا علمهم به ودلهم عليه، ولا شر إلا حذرهم منه، دلهم على مكارم الأخلاق وحذرهم من الكرميات، وأحب لهم البصيرة النافذة عند حلول الشبهات، واستعمال العقل الكامل عند ورود الشهوات، والشجاعة في كل شيء، ولو على قتل المؤذيات، والسماحة ولو بكف من تمرات.

خطبة في شعب الإيمان

الحمد لله الذي جعل الإيمان به أصل الأصول، وبلغ من قام به غاية المنى والقبول.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي سمى نفسه المؤمن، فإنه الحامد المثني على نفسه المتفرد بالكمالات، المصدق لأنبيائه ورسله بالأدلة القواطع والبراهين الساطعات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل من قام بأصول الإيمان، ودعا إلى حقائق اليقين ومقامات الإحسان، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه على توالي الزمان.

أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله بالقيام بأصول الإيمان وشرائع الدين، وأصلحوا بذلك ظواهركم وبواطنكم كل وقت وحين.

فقد قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

فذكر ﷺ العقائد والأخلاق والأعمال. ومثل من كل واحد منها بمثال، فأصل الأصول قول العبد صادقاً مخلصاً لا إله إلا الله. فهي أصل الدين وأساسه ومنتهاه نعتف بأنه المسحتق للألوهية وهي جميع المحامد والكمالات

(١) رواه البخاري (٤٨/١) ومسلم رقم (٣٥) وانظر كتاب مختصر شعب الإيمان للحليمي بتحقيقي.

والإخلاص في العبودية في كل الحالات ، ومثل بالحياة الذي عليه تستنير أعمال القلوب ، ومراقبة علام الغيوب ، فيستحي العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره ، فمن استحيا من ربه حق الحياء حفظ القلب وماوعى ، والرأس وماحوى . وعرف ماخلق له من عبادة ربه ، فأثر مايقى على مايفنى ، ومثل بإماطة الأذى عن الطريق تنبيهاً على أن الإحسان إلى الخلق يجلب مصالحهم ودفع أذاهم ، من أعظم مايقرب العباد إلى ربهم ومولاهم .

فجميع شعب الإيمان ترجع وتدور على ما ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف ، فهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، والقيام بشرائع الإسلام من الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ، والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران والمهاليك . والحنو على اليتامى والمساكين والغرباء وجميع العاملين والبعث عن جميع الموبقات واستعمال المعروف مع كل أحد في كل الحالات .

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل ، الآية : ٩٠] .
بارك الله لي ولكم .

خطبة في سير الشريعة

الحمد لله الذي جعل القيام بالشريعة طريقاً للنجاة، وضمن للمطيعين له ولرسوله كمال الأجر وعلو الدرجات .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المتفرد بالكمالات .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المصطفين من جميع البريات .
اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له في كل الحالات .

أما بعد :

أيها الناس : اتقوا الله تعالى بفعل ما أمر به وترك ما عنه نهى ، فقد حكم الله لمن قام بذلك بالنجاة من المهالك وحسن الجزاء ، ورتب الفلاح ووراثه الجنات لمن آمن به واتقى . قال الله تعالى : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم : قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [سورة المؤمنون ، الآيات : ١ - ١٠] .

وقال معاذ بن جبل : «يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار . قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسر الله

عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا قوله تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، وما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [سورة السجدة، الآيات: ١٥-١٧]. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بلسان نفسه، فقال: كف عليك هذا. قلت: يا رسول الله، وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟^(١)

فانظروا رحمكم الله إلى هذه الأعمال التي جعلها الله ورسوله وسيلة لجميع الخيرات، فإنها في غاية السهولة خالية من الصعوبة والمشقات. فاجتهدوا في الاتصاف بها فهي أفضل الزاد، واستعينوا بربكم في العمل بها، فما خاب من استعان برب العباد، وما نجح من نجح إلا بالقيام بهذه الأعمال، وبها السعادة في الدنيا والآخرة وصلاح الأحوال. وفقني الله وإياكم لأحسن الأعمال والأخلاق، وحفظنا من مساوئها فإنه الجواد الخلاق.

(١) حديث صحيح رواه الترمذي (٢٦١٩) وأحمد (٢٣١/٥) والبيهقي في شرح السنة ٢٥/١ -

خطبة في أصول الدين

الحمد لله المعروف بأسمائه وصفاته، المتحجب إلى خلقه بجزيل هباته .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالألوهية
 والوحدانية، المتوحد في العظمة والكبرياء والمجد والربوبية .
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أكمل الخلق في مراتب العبودية،
 وأعلامهم في كل خصلة حميدة فهو خير البرية .
 اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار، وعلى التابعين
 لهم بالأقوال والأفعال والإقرار .
 أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله خلقكم وأمركم بمعرفته
 وعبادته، وحثكم على إخلاص الدين وتحقيق طاعته .
 قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات،
 الآية: ٥٦] . وقال: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
 لعلكم تتقون﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١] . وقال: ﴿الله الذي خلق سبع سموات
 ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن
 الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ [سورة الطلاق، الآية: ١٢] . وقال: ﴿فاعلم أنه لا
 إله إلا الله، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم
 ومثواكم﴾ . [سورة محمد، الآية: ١٩] .

وذلك أنه يجب علينا أن نؤمن ونعترف أن الله هو الخالق الرازق المدبر

جميع الأمور، المتفضل على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة نعم الدنيا ونعم الدين، وأنه الموصوف بسعة الرحمة وشمول الحكمة والعلم المحيط الشامل، المنعوت بالعظمة والكبرياء والعز الكامل، الحي القيوم الذي لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام، حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فهو الغني المطلق ومن سواه إليه فقير، وهو القوي العزيز ومن سواه عاجز ذليل، وهو الجواد الكريم، فلا غنى لأحد عن كرمه طرفة عين، - قال تعالى -: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . [سورة القصص، الآية: ٧٠]. ونؤمن أن الله الذي لا إله إلا هو فهو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين .

فكما أنه لا رب ولا خالق ولا منعم سواه، فليس للعباد إله ومعبود إلا الله، فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحّد حقاً، ومن صرف شيئاً من العبادة لغيره فهو المشرك صرفاً قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مِنْ يَشْرِكُ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ . [سورة المائدة، الآية: ٧٢]. وقال : ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . [سورة غافر، الآية: ٦٥]. الحمد لله رب العالمين .

فليس لنا معبود سواه فلا نستعين إلا به ولا نعبد إلا إياه فهو الإله المقصود بالتأله والحب والتعظيم، وهو المقصود لقضاء الحاجات وتفريج الكربات وكل أمر عظيم، - قال تعالى -: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ . [سورة الرحمن، الآية: ٢٩]. - قال تعالى -: ﴿أَمْ مِنْ يَجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ؟ أَلِلّٰهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٦٢].

ونؤمن بنزول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا كما أخبر به الصادق المصدوق

الذي لا ينطق عن الهوى، مع أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، - قال تعالى -: ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [سورة طه، الآيتان: ٦ - ٧].
ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم في جنة المأوى، فرويته ورضوانه أكبر نعيم يجزل لهم المولى.

ونشهد أن القرآن تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي الكريم بلسان عربي مبين، فهو كلام الله حقاً منزل غير مخلوق، فهو الهدى والرحمة والشفاء والنور، وعليه المدار في الأصول والفروع والأحكام كلها وجميع الأمور.
ونشهد أن الله حق، وقوله حق، ووعدته حق، ولقاؤه حق، والنبيون حق، ومحمد حق، - قال تعالى -: ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ [سورة الحج، الآية: ٧]. فيجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فيثيب الطائعين بفضله، ويعاقب العاصين بحكمته وعدله، - قال تعالى -: ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾. [سورة الأعراف، الآيتان: ٨، ٩].

ونؤمن بجميع ماجاء به الكتاب والسنة من أحوال اليوم الآخر، والشفاعة، والحوض، والميزان، والصراط، وصحائف الأعمال، وما ذكر من صفات الجنة والنار، وصفات أهلها كل ذلك حق لا ريب فيه، وكله داخل في الإيمان باليوم الآخر.

والحاصل أننا نؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إيماناً مجملاً شاملاً، وإيماناً مفصلاً في كتاب ربنا وسنة نبينا. ونسأله تعالى أن يثبتنا على ذلك ويميتنا. ويحيينا عليه، إنه جواد كريم.

خطبة حين زادت الأمطار وخيف الضرر
ثم أقلعت واستبشر الناس

الحمد لله اللطيف المنان، الرؤوف الرحيم الرحمن، ذو الكرم الواسع
والجود، والخير المتتابع الممدود.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود، الواحد الأحد الفرد
الصمد المقصود.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير مرسل وأشرف مولود، اللهم صل
وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في الصدور والورود.
أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى لعلكم ترحمون، واذكروا آلاء الله لعلكم
تفلحون، واشكروه على تتابع فضله لعلكم تكرمون، أنعم عليكم بهذا الغيث
الغزير، وأسبغ عليكم بهذا الكرم الواسع الكثير، فلم يزل يتابعه حتى رويت
الأرض وامتألت الغدران، حتى إذا خشي الناس منه الضرر والطغيان،
وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من الخوف والهموم والأحزان، أمره المولى أن
يقلع عنكم بلطفه وإحسانه، ونشر عليكم رحمته برفاقته وحنانه، فأصبح الناس
بهذا وبهذا مستبشرين، وبنزوله ثم بإقلاعه فرحين. فكانت النعمة في إمساكه
كالنعمة في إنزاله، فلم يزل العبد يتقلب بنعم ربه في كل أحواله، فاشكروا
ربكم شكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلاً، وتوسلوا بنعمه وإحسانه إلى طاعته
واتباع رضوانه، فمن شكر الله بقلبه ولسانه وعمله فليشكر بالمزيد، ومن قابل
النعم بالغفلة والمعاصي فالعقاب شديد، والعباد في غاية الضعف والفقر

والاضطرار، ولا ثبات لهم على حالة ولا قوة ولا اضطبار، إذا تباطأ الغيث يسوا وقنطوا، وإذا تتابع عليهم قلقوا وجزعوا، فعليهم أن يلجأوا في أمورهم كلها إلى المولى، ويسألوه اللطف في مواقع القدر والقضاء، فتعرضوا لألطف المولى بالتضرع والدعاء، واقصدوه في حالة السراء والضراء.

دخل رجل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فشكى إليه الضرر. فقال يارسول الله، هلكت الأموال، وجاعت المواشي، وتقطعت السبل، فادع الله أن يغثنا، فرفع ﷺ وهو يخطب، فقال: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، قال أنس: فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، حتى نشأت سحابة من وراء سلع مثل الترس، فانتشرت وأمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس من الجمعة إلى الجمعة.

ثم دخل رجل وهو يخطب في الجمعة الأخرى، فقال يارسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، وتهدمت الأبنية، فادع الله أن يمسكها، فرفع يديه وهو يخطب. فقال: اللهم حوالينا ولا علينا. اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر، فانجاب عن المدينة، مثل الإلكيل، فخرجوا يمشون في الشمس^(١).

فانظروا هذه الآيات، الدالة على كمال قدرة الله وتوحيده، وعلى سعة رحمته وصدق رسوله، - قال تعالى -: ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً...﴾ [سورة الروم، الآية: ٤٨].

(١) رواه البخاري (٣٠٤٢/٢) ومسلم (٨٩٧).

خطبة حين وضع مكبر الصوت في المسجد^(١) واستنكره بعض الناس

الحمد لله الذي خلق الخلائق وأحكم، وشرع الشرائع وحلل وحرم،
وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم.
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ملكه وتديره، ولا ظهير
له في أحكام الأشياء وحسن تقديره.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحببه وخليه.
اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه ومن يفعل الخير
ويقوله.

أما بعد :

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه، واعرفوا ما أنزل من الحق واتبعوه، فمن
عرف الحق واتبعه فهو السعيد، ومن عرف الحق وتركه فهو الشقي الطريد،
واعلموا أن الله أمر بتبليغ الدين، ويسر كل سبب يوضح الحق ويبين، فكما أن
استعمال الأسلحة القوية العصرية والعناية بها داخل في قوله تعالى : ﴿وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة﴾ [سورة الأنفال].

واستعمال الوقايات والتحصينات عن الأسلحة الفتاكة، داخل في قوله
تعالى : ﴿وخذوا حذرکم﴾، [سورة الآية : ١٠٢]. والقدرة على المراكب البحرية
والجوية والهوائية، داخل في قوله تعالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من

(١) يعتبر الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي هو أول من وضع مكبر الصوت في مساجد القصيم
وانظر مقدمة الترجمة له.

استطاع إليه سبيلاً ﴿ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧] . وجميع ذلك وغيره داخل في الأوامر بأخذ جميع وسائل القوة والجهد، فكذلك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأمكنة البعيدة، من برقيات، وتليفونات وغيرها، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحق إلى الخلق، فإن إيصال الحق والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله، وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينية والدنيوية من الجهاد في سبيل الله .

وقد أخبر ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، ومن ضرورة تقارب الزمان تقارب المكان، وذلك بالوسائل التي قربت المواصلات بين البلدان والسكان^(١) . وقال تعالى: ﴿سُيْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٥٣] .

يتضح بذلك أن ما جاء به الرسول هو الحق والرشد والصدق، - وقال تعالى -: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعْمَلُونَ﴾ . [سورة الصافات، الآية: ٩٦] . وقال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ . [سورة العلق، الآية: ٥] .

فسبحان من أخرج الأدمي من بطن أمه لا يعلم شيئاً ولا يقدر على شيء، وجعل لهم السمع والأبصار والعقول، ويسر لهم كل سبب ينالون به من العلم والعمل كل مأمول .

أليس هذا من أكبر الأدلة على عظمته وتوحيده وسلطانه، وعلى شمول رحمته وفضله وإحسانه علمهم العلوم الدينية حتى صاروا هداة مهتدين، وعلمهم العلوم الكونية حتى كانوا جهابذة مهرة مخترعين؟ فمن شكر لمولاه خضع لجلاله كان ذلك عنوان فضله وكماله، ومن طغى وتمرد على ربه فيا سوء منقبله ومآله .

(١) انظر كتابنا: ما أخبر عنه النبي ﷺ فوقع كما أخبر.

خطبة في الحث على لزوم الصراط المستقيم

الحمد لله الذي نور بهدايته قلوب العارفين، وأقام على الصراط المستقيم
أقدام السالكين.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإياه نعبد وإياه نستعين.
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد
المهتدين.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بلزوم طاعته وطاعة رسوله، وذلك بتصديق الخبر
وامتثال الأمر واجتناب الزجر، فمن فعل ذلك: فقد استقام على الصراط
المستقيم وهو الطريق المعتدل الموصل إلى جنات النعيم، فقد أمركم الله بسلوك
هذا الصراط والاستقامة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٣]. وأمركم أن
تسألوه وتضرعوا إليه في كل ركعة من ركعات الصلاة أن يهديكم إليه، وفي
الحديث القدسي^(١): «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدون أهدكم»
فكل أحد مضطر إلى هداية ربه في جميع أحواله بأن يسدده في أخلاقه وأقواله
وأفعاله، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [سورة الكهف، الآية: ١٧]. ومن
يتبع نبيه فهو الراشد المقتدي.

(١) رواه مسلم من حديث أبي ذر.

ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم اهدي لأحسن الأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئ الأعمال والأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت». وقد دعا بأربع كلمات تجمع للعبد خير الدين والدنيا: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»^(١)، فالهداية التامة هي الهداية للعلم النافع والعمل الصالح، وهو الهدى ودين الحق، فمن عرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ومن قام بحقوق الله وحقوق عباده فهو المهتدي إلى جنات النعيم، ولهذا لما ذكر الله ما أمر به وما نهى عنه من الشرائع الكبار في قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ فعددها وقال في آخرها: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ [سورة الأنعام، الآيات: ١٥٠ - ١٥٣]. من لزم هذا الصراط قبل الله منه اليسير من العمل وغفر له الكثير من الزلل وجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلاء عافية، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومرّ على جسر جهنم كلمح البصر وهُدي إلى الطيب من القول وهُدي إلى صراط الحميد، وإذا تبوأ أهل الجنة منازلهم قالوا مغتبطين بهذه الهداية ومشين على ربهم بالتوفيق بها: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة التي أورشتموها بما كنتم تعلمون﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٤٤].

(١) رواه مسلم رقم (٢٧٢١) والترمذي من حديث ابن مسعود.

خطبة في بعثة النبي الكريم

الحمد لله الذي منَّ علينا بالنبي الكريم، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، واستنقذنا به من الضلال والعذاب الأليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العظيم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال الله فيه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٨].

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله حق تقاته، وذلك بكمال محبة النبي ﷺ واتباع هداه، فلقد بعثه الله رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وحجة على العالمين.

وكانت ولادته وهجرته ووفاته في شهر ربيع الأول، فقال ﷺ: «ألا أخبركم بأول أمري: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي»^(١).

دعوة أبي إبراهيم إذ قال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

(١) حديث صحيح رواه أحمد (١٢٧/٤) وصححه ابن حبان (٢٠٩٣) والحاكم (٦٠٠/٢).

وبشارة عيسى ، إذ يقول الله عنه : ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم : يا بني إسرائيل إني رسول إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ . [سورة الصف، الآية : ٦] .

ورؤيا أمي : رأت أمه آمنة بنت وهب ، كأنه خرج منها نور عظيم أضاءت به قصور الشام^(١) ، وذلك تنبيه على عظيم منة الله به ، وعموم رسالاته ، وشمول نفعه للعالمين ، - قال تعالى - : ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ . [سورة المائدة، الآيتان : ١٥ - ١٦] .

فهذا النور العظيم الذي فاض على العالم برسالته أعظم من نور الشمس والقمر ، وأنفع للعباد من الغيث الكثير المنهمر ، نور استنارت منه المشارق والمغارب والأقطار ، ملأ الله به القلوب علماً و يقيناً وإيماناً ، وشمل البسيطة عدلاً ورحمة خيراً وحناناً ، طهر الله به الأخلاق من جميع الرذائل ، واستكملت به جميع الفضائل ، استبدل به المؤمنون بعد الشرك إخلاصاً لله وتوحيداً ، وبعد الانحراف عن الحق هداية واستقامة وتوفيقاً ، وبعد الفتن والافتراق ألفة واعتصاماً بحبل الله ، وبعد القطيعة والعقوق برأ وصلة ورحمة بعباد الله . وبعد الظلم والجور وسوء المعاملات ، عدلاً ووفاء بجميع الحقوق والمعاملات ، نوراً كتب به العباد بعد الفساد صلاحاً ، وبعد الشقاء والهلاك فلاحاً ونجاحاً .

نور نشر عدله ورحمته على الأقطار فصلحت به الأحوال وكثرت الخيرات وانجلت به الشرور والهلكات ، لم يزل ذلك النور سراجاً وهاجاً ، إذ أهله به متمسكون ، وبنوره مقتدون ، فلما استبدلوا بهذا النور الظلم والظلمات ،

(١) حديث صحيح رواه أحمد وغيره وانظر تخريجه في كتابنا من رأى رؤيا فكانت كما رأى .

وانفصلوا أو كادوا أن انفصلوا من حبله المتين، وتقاطعوا وتدابروا، وتباغضوا وتنافروا، وزهبت عنهم الغيرة الدينية، والنخوة القومية، وتباينت الأغراض، وكثرت الأضرار، جاءهم ما كانوا يوعدون به من العقوبات العاجلة، وتكالبت عليهم الأعداء، وتشتت الأصدقاء، فلم يزالوا في نزول مطر. وماداموا معرضين عن تعاليم هذا الدين، ولا يزالون في هبوط ماداموا متعشقين لأحوال المنحرفين، ولا والله ينقذهم مما هم فيه من الشقاء إلا الرجوع إلى دينهم الكفيل لهم بكل خير وصلاح، ولا ينجيهم مما وقعت فيه إلا التمسك بحبل الله، والاجتماع على القيام بدين الله.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا لله حق القيام بدين الله، فمن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه قائماً بالأسباب النافعة كفاه، ومن اعتصم به وبحبله حفظه من الشرور وحماه، ومن أخلص له الأعمال بلغه من كل خير غايته ومنتهاه، ومن أعرض عن أمره فلا يلومن إلا نفسه إذا لقي حتفه وذلك بما قدمت يداه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خطبة في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، تفرد بصفات الكمال، وتنزه عن النقائص والأشباه والأمثال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل العالمين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه، وتحببوا إليه بفعل ما يحبه ويرضيه، واعلموا أن الله من عليكم بدين الإسلام، الذي فيه السعادة والفلاح، والخير كله على التمام، أنقذكم به من الضلالة والشقا، وأرشدكم به إلى كل خير ورشد وهدى، - قال تعالى -: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢] . إلى (عظيم) .
واحذروا أعداء الإسلام، فإنهم لا يزالون ييغون لكم الغوائل، وينصبون لإضلالكم المصائد والحبائل، فأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولا بنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس، انظروا إلى آثارها ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وانحلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأرذلين، فكم أخرجت هذه المدارس

المنحرفة من أبناء المسلمين من كانوا للإسلام أكبر الأعداء، ويظن الغالطون أنها أدوية لإمراضهم، وكانت - والله - أعظم الداء، ويعتبرونها نافعة لهم في دنياهم، فكانت هي الشر والبلاء، خرجوا منها منسلخين من أخلاقهم وآدابهم وإيمانهم، متهمكين ومستهزئين بأسلافهم وآبائهم وإخوانهم، مستبدلين من الأخلاق الجميلة كل خلق رذيل، منحرفين من الصراط السوي إلى منحرف السبيل، كيف يرضى مسلم أن يختارها لأولاده وهم عنده ودائع وأمانات، وكيف يضعهم في شبكة الهلاك، فهذا أكبر الخيانات، وكيف يرضى أن يخسر ولده بسعيه واختياره، ويذهب عمله سدى بل ضرراً إذا باء بغبنه وخساره، ألم يكن عندكم وفي بلادكم من مدارس الحكومة ما يحصل به المقصود، وفيها الأساتذة المعروفون بالعلم والدين وبذل المجهود، ألم تبذل الحكومة لراحة الجميع خير مجهود، ألم تروا من آثاري أعمالهم ومنفعة المتعلمين ما هو محسوس ومشهود، فقيم الرغبة بعد هذا في مدارس الأجانب التي نفعها الدنيوي طفيف بالنسبة إلى مافيها من الأضرار، وعاقبة المتخرجين منها في الغالب الهلاك والبوار، كل تعليم لا يقوم على الدين فهو ساقط منهار، وكل سعي لا يصلح الأخلاق فهو سفه وخسار، وإذا ذهب الدين فبأي شيء تفرح، وإذا خسرت الأخلاق الفاضلة فبأي سلعة تريح، وإذا اضمحلت الآداب فمتى تفلح وتنجح، - قال تعالى -: ﴿ويل لكل أفاك أثيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها، فبشره بعذاب أليم﴾ [سورة الجاثية، الآيات: ٦ - ٨].

* قال الحازمي عفا الله عنه وسدد خطاه، ومنّ عليه بالشفاء
والعافية: فرغت من التعليق عليه مساء ليلة الأربعاء الموافق
١٧/٩/١٤١٣ هـ وعسى الله أن يجعله في ميزان حسناتنا يوم
العرض عليه، اللهم آمين.
وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك
ونتوب إليك.

أما بعد:

فهذه خطب قيمة جامعة وكلمات طيبة نافعة في أصول الدين وفروعه وعقائده وآدابه هي لمن أصاخ إليها نعم الباعث له على الخير والموقظ من سنة الغفلة بما تبديه من وعظ وتذكير وتشويق وتحذير ولن تدبرها وتأملها نعم الموجه إلى الإصلاح المرشد إلى طريق السعادة والفلاح وضعها الشيخ الجليل عبد الرحمن بن ناصر السعدي ترغيباً في الخير وحثاً على الإصلاح والإصلاح ودعوة إلى التمسك بالدين الحنيف وإلى كل عمل وخلق شريف . نسأل الله تعالى أن ينفع بها بقدر ما هنالك من نية صالحة ، وأن يجزيء مؤلفها خير الجزاء أنه جواد كريم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	عملي في الكتاب
٧	ترجمة موجزة للمؤلف
١٣	مقدمة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي
١٥	١ - خطبة في الحث على التقوى وبيان حدها وفوائدها
	٢ - خطبة في الحث على الإحسان بمناسبة الجذب الذي ضرَّ البوادي
١٧	وتلفت به أمواهم
٢٠	٣ - خطبة في بيان لطفه بالعباد عند المكاره
٢٢	٤ - خطبة في تذكير الناس بنعم الدين
٢٥	٥ - خطبة في أن الجزء من جنس العمل وأسباب الصدر
٢٧	٦ - خطبة في وجوب العناية بحقوق الله
٢٩	٧ - خطبة في التوكل
٣٢	٨ - خطبة في الحياة الطيبة
٣٤	٩ - خطبة في تفسير قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ...﴾ إلخ
٣٦	١٠ - خطبة في إنها الأعمال بالنيات

- ٣٩ ١١ - خطبة في الحث على الدعاء
- ٤٢ ١٢ - خطبة في التوسل إلى الله بالوسائل النافعة
- ٤٤ ١٣ - خطبة في قوله، ﷺ: «أحرص على ما ينفعك»
- ٤٦ ١٤ - خطبة في انتظار الفرج وقت الشدة
- ٤٨ ١٥ - خطبة في الزجر عن إضاعة الصلاة
- ٥٠ ١٦ - خطبة في النار وصفتها وأهلها
- ٥٢ ١٧ - خطبة في ذكر صفة الجنة وأهلها
- ٥٤ ١٨ - خطبة في تيسير الله المعاش لعباده
- ٥٦ ١٩ - خطبة في فضيلة الذكر
- ٥٨ ٢٠ - خطبة في التوكل على الله والاستعانة به
- ٦٠ ٢١ - خطبة في النهي عن الإسراف في النفقات
- ٦٢ ٢٢ - خطبة واعظة
- ٦٤ ٢٣ - خطبة في سؤال العبد عن النعم
- ٦٦ ٢٤ - خطبة في وجوب معرفة الله وتوحيده
- ٦٨ ٢٥ - خطبة في بعض حقوق النبي ﷺ
- ٧٠ ٢٦ - خطبة في حديث إني حرمت الظلم
- ٧٢ ٢٧ - خطبة في التحذير من حلق اللحاء
- ٧٤ ٢٨ - خطبة في كل معروف صدقة
- ٧٦ ٢٩ - خطبة في العقل
- ٧٨ ٣٠ - خطبة في قوله، ﷺ: «قد أفلح من هدي للإسلام... إلخ»
- ٨٠ ٣١ - خطبة في نصائح نبوية
- ٨١ ٣٢ - خطبة في الاهتمام بصلاح القلب

- ٣٣ - خطبة عن الآيات المخوفة والتحذير من الذنوب ٨٤
- ٣٤ - خطبة في التوحيد ٨٦
- ٣٥ - خطبة في نعيم البرزخ وعذابه ٨٨
- ٣٦ - خطبة في فضل الإسلام ٩٠
- ٣٧ - خطبة في عمل اليوم والليلة ٩٢
- ٣٨ - خطبة في النصيحة ٩٤
- ٣٩ - خطبة في سنن الفطرة ٩٧
- ٤٠ - خطبة في البداءة باليمين ١٠٠
- ٤١ - خطبة فيها آداب الشرع في الإسلام والتحية وغيرها ١٠٢
- ٤٢ - خطبة في حسن الخلق ١٠٤
- ٤٣ - خطبة في مفاتيح الخير والشر ١٠٦
- ٤٤ - خطبة في الحث على مؤنة الأقارب وغيرهم ١٠٨
- ٤٥ - خطبة في الحث على تدبر القرآن ١١٠
- ٤٦ - خطبة في وجوب العدل في كل شيء ١١٢
- ٤٧ - خطبة في معرفة الله وتوحيده ١١٥
- ٤٨ - خطبة في أحكام فقهية ١١٨
- ٤٩ - خطبة فيجزاء من جنس العمل ١٢٠
- ٥٠ - خطبة في الصدق ١٢٢
- ٥١ - خطبة في الاستقامة ١٢٤
- ٥٢ - خطبة في التعرف إلى الله ١٢٦
- ٥٣ - خطبة في وجوب دفع الأذية عن الناس ١٢٨
- ٥٤ - خطبة في الوتر وغيره ١٣٠

- ٥٥ - خطبة في الصلاة على النبي ﷺ ١٣٢
- ٥٦ - خطبة في تيسير طريق الجنة والنجاة من النار ١٣٤
- ٥٧ - خطبة في الرضى بالقدر ١٣٦
- ٥٨ - خطبة في التقوى ١٣٨
- ٥٩ - خطبة في المنجيات والمهلكات ١٤٠
- ٦٠ - خطبة واعظة ١٤٢
- ٦١ - خطبة في معرفة الله ١٤٤
- ٦٢ - خطبة في التوحيد ١٤٦
- ٦٣ - خطبة في فضل الدين الإسلامي ١٤٧
- ٦٤ - خطبة في فضل ليلة القدر ١٥٠
- ٦٥ - خطبة في إصلاح التعليم ١٥٣
- ٦٦ - خطبة في الحث على العلم ١٥٦
- ٦٧ - خطبة في التعلق بالله دون غيره ١٥٨
- ٦٨ - خطبة في الحج ١٦٠
- ٦٩ - خطبة في الحث على المساهمة في عمارة المساجد بمناسبة عمارة جامعالبلد ١٦٢
- ٧٠ - خطبة لشهر صفر ١٦٤
- ٧١ - خطبة في الحث على التوبة ١٦٦

فهرس الخطب المنبرية على المناسبات :

- ١ - خطبة في الاعتصام بالله من الشيطان ١٧٠
- ٢ - خطبة بعد نزول الغيث ١٧٢
- ٣ - خطبة في الحث على تكميل الصلاة ١٧٤
- ٤ - خطبة في التعرف إلى الله بالأعمال الصالحة ١٧٦
- ٥ - خطبة في وجوب ملاحظة الأولاد ١٧٨
- ٦ - خطبة في معنى : ﴿يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ ١٨١
- ٧ - خطبة في ختام العام ١٨٣
- ٨ - خطبة في قوله تعالى : ﴿إنما حرم ربي الفواحش﴾ إلخ ١٨٥
- ٩ - خطبة في حفظ اللسان ١٨٧
- ١٠ - خطبة في آداب الأكل واللباس ١٩٠
- ١١ - خطبة في قوله تعالى : ﴿يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ ١٩٣
- ١٢ - خطبة في تزكية النفس ١٩٥
- ١٣ - خطبة في الحث على إكرام البهائم والنهي عن أذيتها ١٩٧
- ١٤ - خطبة لرمضان وفضله غير ما تقدّم ٢٠٠
- ١٥ - خطبة حيث حلّ الجراد على الناس واجتاح كثيراً من أثمارهم ٢٠٢
- ١٦ - خطبة في وجوب الاستعداد بالفنون الحربية ٢٠٤
- ١٧ - خطبة في الفرق بين العلم النافع والعلم الضار ٢٠٧
- ١٨ - خطبة في الحث على أسباب الرحمة ٢٠٩

- ٢١١ ١٤ - خطبة في الاعتدال باستعمال العلاجات
- ٢١٣ ٢٠ - خطبة في صفة السابقين إلى الخيرات
- ٢١٥ ٢١ - خطبة بعد نزول الغيث لسوء ماتقدم
- ٢١٧ ٢٢ - خطبة في رسالة محمد ﷺ
- ٢١٩ ٢٣ - خطبة في شعب الإيمان
- ٢٢١ ٢٤ - خطبة في سير الشريعة
- ٢٢٣ ٢٥ - خطبة في أصول الدين
- ٢٢٦ ٢٦ - خطبة حيث زادت الأمطار وخيف الضرر ثم أقلعت واستبشرت الناس
- ٢٢٨ ٢٧ - خطبة حين وضع مكبر الصوت في المسجد واستنكره بعض الناس
- ٢٣٠ ٢٨ - خطبة في الحث على لزوم الصراط المستقيم
- ٢٣٢ ٢٩ - خطبة في بعثة النبي الكريم
- ٢٣٥ ٣٠ - خطبة في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة

دراسة وتحقيق

- * الباحة في فضل السباحة للسيوطي ٥ ر.س
- * شرح الصدر بذكر ليلة القدر للحافظ ولي الدين العراقي ٤ ر.س
- * رؤية أهلة والحساب الفلكي لابن تيمية ٨ ر.س
- * المعدن العدني في فضل أويس القرني ٦ ر.س
- * بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال للحافظ ابن حجر العسقلاني ر.س
- * الجواهر الحسان بتحقيق وتخريج زوائد ابن حبان ر.س
- * الانصاف فيما في بسم الله الرحمن الرحيم من الاختلاف لابن عبد البر .. ر.س
- * معركة الجمل لأبي بكر بن أبي شيبة ر.س
- * القول الفصيح في تعيين الذبيح للسيوطي ومعه كتابنا القول الصحيح في تعيين الذبيح ٥ ر.س
- * الذنوب وأثرها السيء على الأفراد والمجتمعات والشعوب
- * دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ١٠ ر.س
- * الجمال فضله، حقيقته، أقسامه، لابن تيمية وتلميذه ابن القيم،
- * دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ١٠ ر.س
- * رسالة الحافظ البارع البيهقي إلى أبي محمد الجويني تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ٣ ر.س
- * التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار رسالة نفيسة تأليف
- الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي، تحقيق وتخريج إبراهيم الحازمي ٣ ر.س
- * روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان تهذيب وتنقيح وتخريج أحاديث ر.س
- * ثلاث رسائل نفيسة جدًا، تأليف الشيخ عبدالله بن سليمان
- ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ر.س
- * فتاوى ابن الصلاح ومعها رسالة في فتاوى ابن حجر ٥ ر.س
- * عيون الأثر في المغازي والشئائل والسير لابن سيد الناس هذبه
- واختصره وخرج أحاديثه إبراهيم الحازمي ر.س
- * أصول الإيمان للشيخ عبدالعزيز ابن باز [ينشر لأول مرة] ر.س

- * تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي ٤ ر.س
- * الفواكه الشهية في الخطب المنبرية للشيخ عبدالرحمن السعدي وتحقيق وتخرير
إبراهيم الحازمي ومعه الخطب العصرية للمناسبات للشيخ السعدي ... ر.س
- * الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين للشيخ حمد بن عتيق ٢ ر.س
- * أمراض القلوب وشفائها لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق إبراهيم الحازمي ر.س
- * أزمة روحية للداعية الأستاذ عصام العطار تحقيق إبراهيم الحازمي ٢ ر.س
- * الجامع في الأخلاق والآداب والسلوك لابن عبدالبر تحقيق إبراهيم الحازمي ٢ ر.س
- * الوصية الجامعة لأمر الدنيا والآخرة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق إبراهيم الحازمي .. ر.س
- * لمحة الأعراب للحريري ر.س
- * العقد المبين في فتاوى ابن جبرين جمعها ورتبها إبراهيم الحازمي ر.س
- * فتاوى الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين المتوفى سنة ١٢٢٨هـ
جمعها ورتبها وخرج أحاديثها إبراهيم الحازمي ر.س
- * الأدلة القواطع والبراهين في الرد على أصول الملحدين للشيخ عبدالرحمن السعدي
تحقيق إبراهيم الحازمي ر.س
- * الدين الصحيح يحل جميع المشاكل للشيخ عبدالرحمن السعدي ر.س
- * إلى كل أب غيور يؤمن بالله للشيخ عبدالله علوان ر.س
- * هواتف الجنان للإمام الخرائطي تهذيب وتخرير إبراهيم الحازمي ر.س
- * الرسائل الحسان في نصائح الاخوان للشيخ عبدالله بن حميد ر.س
- * مختصر شعب الإيمان للحليمي تحقيق وتخرير إبراهيم الحازمي ر.س
- * الهدية الثمينة فيما يحفظ به المرء دينه للشيخ عبدالله السليمان بن حميد .. ر.س

دار الشريف تقدم لطلبة العلم

في جميع أنحاء البلاد الإسلامية مشروعها الكبير تقريب السنة بين يدي الأمة

- * مختصر مسند الإمام أحمد تأليف إبراهيم الحازمي ر.س
- * الشريعة للإمام الآجري .. هذبه وخرّج أحاديثه إبراهيم الحازمي ر.س
- * مختصر قيام الليل للإمام المروزي هذبه وخرّج أحاديثه إبراهيم الحازمي . ر.س
- * مختصر سنن ابن ماجه - إبراهيم الحازمي ر.س
- * مختصر سنن النسائي - إبراهيم الحازمي ر.س
- * ظلال الجنة في المختصر الصحيح في شرح السنة ر.س
- * وغيرها من كتب السنة .. عسى الله أن يسر إخراجها بمنه وفضله إنه جواد كريم .

